

جامع المقالات

بين الواقع والمحاكاة

الجزء الثالث

بقلم شعيب ناصري

جامعُ المقالات

بين الواقع والمحاكاة

الجزء الثالث

بقلم شعيب ناصري

المؤلف : شعيب ناصري

الكتاب : جامع المقالات بين الواقع والمحاكاة

الجزء الثالث

تصميم وتنسيق : شعيب ناصري

الإصدار : سبتمبر 2026

البريد : choaibnasri7@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له
ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم

وأما بعد :

فبين أيدينا هذا الكتاب المسمى بجامع المقالات بين
الواقع والمحاكاة وهو في جزءه الثالث بعدد خمسين مقالا

مُقسم على سلسلتين وكل سلسلة تحتوي على ثلاث أبواب
من الفروع وكل فرع تتنوع موضوعاته في قضية من القضايا
وأكثر مقالات هذا الجزء هي منشورة في منصة مداد
السعودي ومنصة شبكة الألوكة الشرعية وأتمنى أن يُقدم
محتوى هذا الكتاب إضافة لخدمة الناس وأن يجد القارئ
ضالته فيه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

السلسلة الأولى

مقالات الأمر بالمعروف

إتباع الحق معياراً للأدب

فإن الأدب كلمة واحدة تحمل من معانيها الكثير وفي مقاصدها خيرٌ مُستنير لكل من أراد أن يعيش حياة الأمير بين أهله وإخوانه المسلمين وللأدب أركانٌ ومن هذه الأركان هو الحياء والإحترام والتواضع، والأدب ماهو إلا جزءٌ من الخلق الحسن فالخلق الحسن ينقسم إلى قسمين وهما الأدب والإحسان وأما عن الأدب بمفهومه العام فهو الرباط الذي يربط المسلم بالإسلام فيتأدب المسلم وفق الشريعة الإسلامية وأما بمفهومه الخاص فهو السعي لنيل مكانة بين الأفاضل من الناس في المجتمع من باب تربية النفس وترويضها على حُب الخير وفعله والدعوة إليه ، إذن الأدب كلمة تُعبر عن صلاح الفرد وهذا الصلاح لا يكون إلا عن طريق الإصلاح والمسلم مطالبٌ به وهو على نوعان فالأول هو الأدب مع الله

عزوجل ثم الأدب مع الناس وإن الإصلاح يشمل أربع مبادئ أساسية وهي إصلاح القلب أولاً ثم إصلاح اللسان ثم إصلاح العمل وأما مع الناس هناك زيادة إصلاح المعاملة والسلوك تجاههم وأما عن المبدأ الأول آلا وهو إصلاح القلب وتطهيره من الشرك وسوء الاعتقاد وكذلك أن يُطهره من الرياء والنفاق وأن يُطهره من سوء النية وأن يُطهره من آثار الحقد والحسد والغل... الخ وأما عن المبدأ الثاني آلا وهو إصلاح اللسان ويكون بتطهيره من الغيبة والنميمة ومن السب والسفاهة ومن الكذب والزور ومن القذف والكلام الفاحش... الخ وأما عن المبدأ الثالث آلا وهو إصلاح العمل وهو عبادة الله عزوجل دون كسل ودون ملل مع إستشعار رقابة الله عزوجل في كل حين فالأدب مع الله عزوجل هي طاعته فيما أمر ونهى وأن يرانا حيث أمرنا وأن لا يرانا حيث نهانا وأما عن المبدأ الرابع آلا وهو إصلاح المعاملة مع الناس في سلوكياتنا اليومية دون إحتقارٍ أو تهميش لأي أحد سواء كان هذا في البيع والشراء أو غيرهما... الخ فإن لكل شيء مفتاح ومفتاحُ الأدب هي الكلمة الطيبة التي ترفع بها من رتم من كُسر قلبه وضاق صدره ودُمعت عينه وأما عن الأركان

الثلاث للأدب التي لا تنفصل منه وأولها الحياء فإن الحياء من الأدب كالقلب من الجسد والحياء منه أنواع كثيرة وأعلاها درجة كما قال أهل العلم (هو أن تستحي من الله عزوجل) وهذا الحياء هو الذي يكون سببا لرجوعك إلى الله عزوجل تائبا نادما بل إن هذا الحياء بذاته هو رأس الخير كله وأما عن الركن الثاني فهو الإحترام فإن الإحترام من الأدب كالدماء في الجسد وأول شيء تبدأ به من جانب الإحترام هو أن تحترم نفسك فلا تُلقِي بها إلى التهلكة أو المذلة ولا تترصد بعيوب الآخرين ولا تسأل عما لا يعينك وأما عن الركن الثالث ألا وهو التواضع فالتواضع من الأدب كالعين في الوجه فعندما تتواضع سترى الحياة على حقيقتها وأنها لا تُساوي شيئا عند الله وأن كل ما فيها إلى الزوال وسترى الخير والحق على حقيقتهما وأنهما مُرتبطان بكل طريق يؤدي إلى الجنة ولهذا قال بعض أهل الحكمة (أن الأدب هو خير ميراث) فإن كان الأب متصفاً بهذه الصفات النبيلة والمواصفات الجميلة وتأثر به ابنه في الدنيا نال العزة في حياته ولو عاش فقيرا طوال عُمره فإن الأدب من معانيه هو الإحساس بلذة العبودية لله عزوجل ثم بعد ذلك الشعور

بالإنسانية وأما عن مقاصد الأدب فمنها إكتساب عِزَّت النفس وإحياء الضمير وبث الغيرة المحموددة في النفوس البشرية... الخ وكذلك فإن للأدب وجوه ومنها المروءة والعِفة فالمرءة هي مواجهة الناس باللطافة والرحمة وأما العِفة فهي العِفة عن الحرام بأنواعه واعلم أن جمالُ الأدب كله هي في الإستقامة كما أمرنا الله عزوجل وبما أوصانا به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تكون الإستقامة إلا بما في الكتاب والسُّنة وما يوافقهما وإن كمال الأدب مع الله عزوجل هي في توحيده والحفاظ على الصلاة لوقتها وأما كمال الأدب مع الناس يكون في تلك الإبتسامة التي تُثلج الصدور وأما عن لسانُ الأدب فهو العلم فمن كانت فيه صفاتُ الأدب على حقيقته عاش لذة السعادة فلكل شيء روح وروح هذه السعادة هو الأدب فيُحيي فيها الرضا والقناعة كما أن الأدب يكون في السر والعلن ففي العلن أي بعدم المجاهرة بالقبيح أمام الناس وفي السر ترك ذنوب الخلوات إستحياءً من الملائكة وفي كلا الحالتين يراهما الله عزوجل ويعلم بك وبما تُفكر فيه فإن إستطعت أن تُحاول التأدب في تفكيرك أي لا

تُفكر فيما حرمه الله علينا فافعل فمن بلغ هذه المرتبة فهو
من أولياء الله تعالى

واعلم أن الحق كالشجرة والأدب هو من ثمارها وتُسقى هذه
الشجرة بماء الإخلاص لله عزوجل فلولا الأدب لعاش الناس
كالبهائم أكرمكم الله ولكن في بعض البلدان الإسلامية عامة
والعربية خاصة قد ضاع فيها الأدب وشردت القيم في عُقر
ديارها والله المستعان فأين نحن من السلف أولئك الذين
كانوا قدوة للعالمين في مكارم الأخلاق والرجولة فقد أصبحنا
نرى فتنة التبرج لم تتبرجه نساء الجاهلية الأولى بل إننا نسمع
كُفرا بواح من شباب المسلمين لم يتجرء قوله أبوا جهل
فحال الأمة اليوم مثل حال الغريب الذي يفتقد لأهله
وأصحابه فاللهم زدنا إليك ردا جميلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العلم بين الأخذ والعطاء

فإن المقال المكتوب باليد أحسن من لسان الحال في نشر العلم والمعارف قال بعضهم (إن هذا العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه) أي تُسَجَّر مالك ووقتكَ وذكائك وصحتك بقدر الإمكان فيه لتأخذ بعض العلم فقط ولهذا قال الله تعالى {...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} الإسراء (85) فلو نذهب إلى أفضل عالم في علم الشريعة الإسلامية في هذا العصر لوجدناه بارعا في الحفظ ورعا في الفهم قوي الحجة والبرهان كثير الدليل والإستدلال إلا أنه لا يزال يطلب العلم ويجتهد في التعلم والإزدياد من المعرفة ومنهم من قال عن نفسه "أنه طالب علم أو طويلب علم" وهو عالم مجتهد يُثني عليه الكبار في العلم قبل الصغار فيه عبر ربوع الوطن الإسلامي ومن هنا نستنتج أن العلم يحتاج إلى ثلاث أسس

مهمة وأولها طلب العلم دون توقف حتى لو إمتلك أفضل الشهادات فيه لقوله تعالى {...وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} طه (111) والثاني أنه يحتاج إلى العمل به وقد قال بعضهم (إذا بلغك شيء من هذا العلم فاعمل به تكن من أهله) أي في علم الشريعة الإسلامية فما الفائدة أن تتعلم ولا تعمل به فهنا سيكون دورك في الحياة مثل الشمعة تُضيء الضوء للناس وتحرق نفسها من أجلهم فكذلك أنت والثالث أنه يحتاج إلى توسيعه عبر النشر أي نشر العلم بين الناس لقوله صلى الله عليه وسلم ((بلغوا عني ولو آية)) رواه البخاري ، فلا يُشترط أن تكون عالماً للتبليغ وقد قال بعضهم (إن الحكمة إذا لم تخرج صدأت في القلب) والحكمة هي جزء من العلم والصدأ أي بتحول القلب من الرحمة إلى القسوة وقد نُسب للإمام ابن باديس رحمه الله أنه قال (إشرب وشرب لا إشرب واهرب) أي تَعَلَّم وَعَلِّم الناس ولا تترك هذه الدعوة إلى الله عزوجل تتوقف عندك فلولا فضل الله أولاً ثم هذه المنشورات العلمية بمختلف أنواعها من أثر العلم والعلماء وطلبة العلم ومن ينقل عنهم لما عرف الناس النافع من الضار ولا الخير من الشر ولا الحق من الباطل...الخ فنشر العلم هو

عبارة عن سلاح ذو حدين لمحاربة الجهل وأهله وأما عن طالب العلم وطالب الحق فهو مطالب بأن يحمد الله عز وجل ويشكره على هذه النعمة أي نعمة العلم والمعلومة التي هي عنده وأن يسأل الله أن يُعينه ليكون سهما من سهام الحق بنشر هذا العلم وتبليغه للناس أينما كانوا في هذا العالم فالوسائل اليوم هي كثيرة ولله الحمد في إخراج الناس من البدع والضلالات إلى نور التوحيد والسنة بالدلالات فهو صدقة جارية بعد الممات وأجره عظيم عند رب السماوات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الصلاح جزءٌ من الإستقامة

فإن الصلاح والإصلاح هما من شروط التوبة أي بإصلاح الخطأ في حق الناس والصلاح في الحال بالإستقامة والإعتدال ومن شروط هذا الصلاح هو طاعة الله عزوجل فيما أمر ونهى وكذلك فإن الصلاح مشروط بإتباع السُّنة النبوية الشريفة فهي كمال هذا الصلاح وقد قال تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ} العنكبوت (8) ، فهما شرطان للإيمان أولاً ثم عمل الصالحات من الطاعات ليكون المسلم من أهل الصلاح والعبادات المفروضة كلها من عمل الصالحات قال الشيخ أبو هلال العسكري رحمه الله (أن الصلاح إستقامة الحال) الفروق اللغوية ص (256) ، واستقامة الحال تعتمد كثيراً على الأخلاق الطيبة قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

(والصالحون هم الذين قاموا بحق الله وحق عباده) شرح العقيدة الواسطية ص (101) ، وحق الله هو عبادته وتوحيده وطاعته وحق عباده الله يختلف من حالة إلى أخرى ومنه طاعة الوالدين والحكام في المعروف ومنه حق الأولاد في تربيتهم بين الرعاية والإرشاد للخير والحق ومنه حق الجار بحسن الجوار ومنه حق الضيف بالإكرام وحق الأصحاب بحسن الصُحبة وحق الزوجين فيما بينهما بحسن المعاشرة وحق الأقارب فيما بينهم بحسن القرابة وحق العامة من الناس بالتُصح والتعاون... الخ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...)) رواه الشيخان ، ولسانه أي كالغيبية وهذه السلامة هي جزء من صلاح المسلم فإن لم يسلموا منه فهو ليس بصالح قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله (منبع الصلاح وأصل معرفته وسبيل الدراية به والهداية إليه هو كتاب الله وسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم) صفات الزوجة الصالحة له ص (7) ، فلا صلاح إلا بالتمسك بهما أي الكتاب والسُنّة وقال أيضا (الصلاح لا يُنال إلا بأمرين الأول توفيق الله جلا وعلا وهدايته وعونه وتيسيره وتسديده... والأمر الآخر سعي

الإنسان وبذله جهده ووسعه في نيل الصلاح وطلبه وسلوك أسبابه ووسائله) المصدر السابق ص (7/6) ، والإنسان المسلم الصالح تجده يُصلح في وسط مجتمع يكثر فيه الفساد شيئاً فشيئاً وإصلاحه يكون بدعوة الناس لقبول الحق والعمل به من باب النصيحة أو تجده يُصلح بماله إن كان له مال فيُساعد من يستحق المساعدة أو يكون قدوة لهم في أفعاله وأخلاقه وهكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (والصلاح مُنحصرٌ في نوعين في العلم النافع والعمل الصالح) كن سلفياً على الجادة ص (107) ، قال الله تعالى {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} الأنبياء (93) ، وهنا الصلاح مشروط بالإيمان بالله وهذا ردٌّ على من يعتقد ويقول أن "الكفار إذا صدر منهم نفع للمسلمين دخلوا الجنة كمن صنع الطائرات أو إكتشف الكهرباء... الخ" والله المستعان ، قال تعالى {...وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ} غافر (40) ، ولم يقل "وهو كافر" في هذين الآيتين واعلم أن الصيانة هي أعلى مراتب الإتيقان وهي من مكملات الصلاح والإصلاح فمن الإتيقان قال صلى الله عليه

وسلم ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) السلسلة الصحيحة ، وإتقان العمل هو جزء من صلاح الحال وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من غشنا فليس منا)) رواه مسلم ، والغش في العمل وغيره ليس من صفات الصالحين والصيانة هي أعلى درجة من الإتقان والمسلم الصالح هو مطالب بها وهي بمعنى الحماية فيصون دينه وعرضه وشرفه من باب الغيرة فالذي لا يغار على دينه فهو منافق والذي لا يغار على أهله فهو ديوث والنفاق والدياثة ليسوا من صفات الصالحين فيأمر أهله بالحجاب الشرعي ويمنعهم من الإختلاط... الخ لقوله تعالى {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...} النساء (34) ، ومن لم يفعل هذا فهو ليس بصالح ولو عمل أعمالهم في الظاهر كالحفاظ على الصلوات في الجماعة وغيرها قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (الفرق بين الصلاح والفلاح أن الصلاح ما يُتمكن به من الخير أو يُتخلص به من الشر والفلاح نيل الخير والنفع الباقي أثره) الفروق اللغوية ص (237) ، فالصلاح عبارة عن غربال للشر فيُلقي به خارجاً ويترك الخير له لأن الخير يزيد في قوة الصلاح فهو كالغذاء له فيتحسن العبد الصالح من الحسن إلى

الأحسن وقد قال الإمام الحسن البصري رحمه الله (ابن آدم عملك لك أنظر على أي حال تُحب أن تلقى ربك ؟) الدرر الآلي ص (7) ، أي هل تريد أن تلقاه بالصلاح أم بالفساد؟ هل تريد أن تلقاه بالإستقامة أم بالإنحراف؟ الإختيار لك فالجنة دخولها ليس بالمجان بل بالسعي لها من إيمان وعملا بالأركان وتصديقا بكلام الديان وإقرارا باللسان ومحبة بقلب هذا الإنسان قال الإمام الحسن البصري رحمه الله (رأينا من أعطي الدنيا بعمل الآخرة وما رأينا من أعطي الآخرة بعمل الدنيا) المصدر السابق ص (17) ، فالأول هو مسلم مؤمن بقي له المال وهو من الأغنياء والثاني كافر أو فاجر لم يُقدم العمل للآخرة في دنياه رغم غناه في الأرض بين الناس فمن شروط صلاح الرجل المسلم أولاً فيما بينه وبين ربه في أداء الواجبات من الطاعات وخصوصا التوحيد والصلاة على وقتها ثانيا فيما بينه وبين نفسه وهو ترك المحرمات والمنكرات ثالثا فيما بينه وبين الناس وهي حُسن المعاملة والأخلاق الحسنة وحلاوة الكلام وهذا الصلاح يكون بخصوص الظاهر وأما عن الباطن فيكون الصلاح بنقاوة القلب من النفاق والرياء والحسد... الخ ويمتأ هذا القلب بالإخلاص ومحبة

الخير للناس ويمتلاً بالإيمان ومحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم... الخ فهذا هو الصلاح على حقيقته ويقال (ليس الصلاح بالقوة وإنما القوة بالصلاح) ولهذا قال تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...} القصص (56) ، أي بالقوة في إصلاحه لكن القوة من أسبابها الصلاح ومنها قوة في الإيمان والإخلاص وغيرهما فمن صلح حاله قوي إيمانه وهناك فرق بين الصلاح والعقلانية فنقول مثلاً أن "فلان رجل صالح" فقط إذا توفرت فيه شروط الصلاح وهي أن لا يرتكب الكبائر ويكون محافظاً على صلاته مع حسن أخلاقه بين الناس لأن الصلاح جزء من الإستقامة والإستقامة جزء من الولاية فيكون العبد الصالح أقرب للإستقامة ويكون العبد المستقيم أقرب من الولاية أي من أولياء الله أما الرجل العاقل فإن كان تاركاً لصلاته ويفعل الكبائر فحُسن أخلاقه مع الناس لا يرفعه لمرتبة الصلاح أو حتى إن كان يُصلي لكنه يفعل الكبائر أو لا يفعل الكبائر لكنه تاركاً للصلاة رغم أن ترك الصلاة من الكبائر بل نكتفي بأن نقول عنه أنه "رجلٌ عاقل" فقط وليس صالح حتى يترك الكبائر ويُصلي مع الناس

فتكون حينها شهادة له بالصلاح وليست تزكية له "فاللهم
أصلحنا كما أصلحت الصالحين" - أمين-

متى تزداد الطيبة في القلوب ؟

فإن الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى تفصيل فإن الزيادة في الخير لا تكون إلا من آثار الخير نفسه وطيبة القلب هي منبع الخير في الإنسانية كلها ولا يتراحم الناس فيما بينهم إلا إذا كانت القلوب تعرف طريق الخير وطريق الخير على حقيقته هو الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودعا أمته إليه لقبوله أولاً ثم العمل به إعتقاداً وقولاً وفعلًا فيكون أول ما يزيد القلب طيبة هي محبة الله عزوجل وهذه المحبة تكون في طاعته فيما أمر ونهى ثم محبة دينه آلا وهو الإسلام ولا تتم هذه المحبة إلا بكراهية الكفر والشرك وأهلهمما وكذلك كراهية المعصية والبدع وإن وقع فيها ثم محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذه المحبة تكون في إتباع سُنَّته ودراسة سيرته والصلاة عليه

والإكثار منها ومحبة الأنبياء والرسل عليهم السلام كلهم هي جزء من محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم محبة الملائكة وهذه المحبة تُثمر قوة الإيمان بهم فيستحي المسلم في خلواته منهم فيمنع نفسه من الوقوع في الذنوب ثم محبة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وأهل بيت النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وهذه المحبة لا تتم إلا بالدفاع عنهم وبُغض من يشتمهم ثم محبة العلماء الثقات فهم ورثة الأنبياء في العلم فقد أدوا الأمانة ونشروا التوحيد دون خيانة ثم محبة الصالحين من المسلمين فهم أهلٌ للإقتداء في كل ما هو خير ثم محبة الوالدين ورأس هذه المحبة هي الإحسان لهما في حياتهما والدعاء لهما بعد موتهما إن كانوا من المسلمين ومن ثمار هذه المحبة عامة هي لين القلب كما يلين الحديد من أثر النار ثم إن القلب يزداد طيبة عند قراءة القرآن الكريم كل يوم وعند ذكر الله عز وجل في كل ساعة والرضا بأقدار الله والقناعة بما يملك وبما لا يملك وترويض النفس على الصبر ودعوة الناس إلى الخير من باب النصيحة ومن ثمارهم هو أن القلب هنا سيستعد لقبول الحق مهما كان وبعد كل هذه الأسباب على المسلم أن يُطهر قلبه من

الحسد وأن يُحب للناس ما يحبه لنفسه وأن يتمنى لهم الخير كما يتمناه لنفسه وأن يدعوا لإخوانه المسلمين في السر بالبركة في أرزاقهم والنصر على أعدائهم والدعاء لهم بالهداية لمن وقع في ذنب وأن يدعوا لهم ما يحتاجونه في دنياهم وأن يفرح بأفراحهم ونجاحهم وأن يحزن بأحزانهم وأن يكون عوناً لهم في حاجاتهم وأن ينصر المظلوم ولو بكلمة حق وأن يشعر بآلامهم فهذه الصفات هي من كمال الإنسانية والمسلم أولى بها من غيره لأن الإسلام هو من حثنا عليها فهذه المرتبة هي التي تجعل من القلب يكون طيباً بين قومه لا غل فيه ولا حقد فيلین القلب أولاً ثم يستعد لقبول الحق وبعد ذلك يكون طيب المنال مُستشرق الآمال في أعلى قمة للجمال ولا يتم له الكمال إلا بالمرتبة الرابعة ألا وهي الإخلاص لله رب العالمين في كل صغير وكبير مع النية الطيبة في تعاملاته تُجاه الآخرين وحُسن ظنه بخالقه وتوكله عليه في كل شيء مع الإكثار من النوافل والسُنن وطلب العلم الشرعي حتى يتمكن منه فهنا سيُصبح القلب "أبيض مثل الصفا" كما ثبت في السُنّة واعلم أن حلاوة القلب تكون في صدقه عند الإقبال على الله عزوجل وتكون في حُسن النية في تعاملاته مع

الآخرين فهذا هو القلب الذي يبحث عنه كل مسلم في هذه الحياة لمن أراد أن يعيش حقيقة الإيمان في دنياه وأنا أقصد عندما يلين القلب ثم يتقبل الحق مهما كان ثم يكون طيب الاعتقاد طيب الروح طيب النفس طيب التفكير طيب النية ثم يكون أبيض كالحليب وحلاوته كالعسل فينفع نفسه وينفع غيره من الناس في أمر دينهم ودنياهم ويذكرهم باليوم الذي لا تنفع فيه أموالهم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحلال

قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } البقرة (171)

الحلال يكون مكسبا طيبا ثمينا من جهد العمل، به تُقضى الحاجات من الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركب... الخ كما أن الحلال فيه البركة من الله عز وجل ويُستجاب الدعاء بإذن الله تعالى لصاحبه وعكس الحلال هو الحرام عفانا الله منه وإياكم وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (...الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدِيٌّ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ) رواه مسلم، فالحلال شرط من شروط الإسلام فالدنيا فيها دروس وإمتحانات مثل

التلميذ داخل قسمه في المدرسة والقبر تظهر فيه النتائج
كنتائج نهاية السنة الدراسية

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ... } النساء (29)

كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

فإن كتاب الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله

أولا هو إسم على مُسمى

ثانيا هو كتاب عبارة عن سيرة علمية لهذا الرجل في زمانه
كُتب فيه خبرة علمية دامت لسنين والله اعلم

ثالثا الكتاب ممزوج بالحكمة

رابعا كلما تصفحت صفحة منه إلا ووجدت نفسك في بحر
من بحار العلم النافع الغزير

فالكتاب حقيقة -فوائد- ملأه الامام رحمه الله بالمواعظ
والعبر والعلوم في شتى الأبواب قلما تجد له نظير في التأليف

نسأل الله أن يرحمه وأن يجعل علمه في ميزان حسناته يوم
القيامة بما نفع به الأمة الإسلامية

فالكتاب يحتاجه كل طالب علم وكل مؤلف وكل مسلم قارئ
فمنافع الكتاب كثيرة وهو لا يتجاوز 250 صفحة

وملخص هذا المقال فإن الكتاب هو عبارة عن نوادر في شتى
العلوم كالعقيدة والتفسير والسيرة...الخ

حقيقة هذا الكتاب نافع بإذن الله ويُستفاد من علمه كثيرا
ولهذا أنصح به إخواني المسلمين في الله بقراءته

فالإمام ابن القيم رحمه الله وكأنه يوحى إليه عندما يكتب
لكن الوحي إنقطع بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
وإنما ألهم الرجل بالحكمة وأوتي الفراسة وأعطاه الله علما لم
يؤت به إلا القلة ورزقه الله فضلا ومحبة الناس له فعندما
تقرأ له تحس وكأنه كتب بقلبه وليس بيده فهو عالم جليل
جزاه الله عنا كل خير وغفر له ما تقدم من ذنبه وأسكنه
فسيح جناته فمن لم يقرأ لابن القيم فقد فاتته من الحظ
الكثير فهو زعيم الكتابة ورائد التأليف وفارس من فرسان
القلم وسهم من سهام الحق فكلما قرأت له أحببته في الله

أكثر جمعني الله به وإياكم في جنات النعيم مع الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين فقد أفاد بعلمه وأجاد بقلمه وأشاد بعقله في هذه الصفحات قليلة الترتيب من حيث الورق كثيرة الترغيب في إتخاذ الأسباب ولو بقطرات من العرق صريحة النقل كلمعة من البرق ومؤلفاته كثيرة ومنها عُدة الصابرين وإغاثة اللهفان والروح... الخ رحمه الله برحمته الواسعة فقد كان من العلماء الريانيين ونفعه لهذه الأمة لازال يسري رغم مرور سبعة قرون كاملة منذ وفاته إلى يومنا هذا

مقالات النهي عن المنكر

أسبابُ الحقد والطرق المؤدية له

الحقد في الإنسان لا يُعد من الصفات الحميدة ولا من الأخلاق المتينة بل هو من الصفات العدوانية ، فالغيرة والحسد لهما علاقة بالفطرة الإنسانية وأما الحقد فلا لأنه لا خير فيه وقد قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله (من الأفعال الحيوانية فأن يكون حقودا) الفراسة له ص (26) أي يقصد الإنسان فصفا الحقد إذن هي خاصة بالحيوان أكرمكم الله وهي صفة ناشئة من الكراهية ومحبة الإنتقام فالكراهية فطرة كباقي الفطر وقد قال بعضهم (وإذا كثرت الملاحظة تمكن الحقد) النوادر والنتف للأصهباني ص (128) قال بعض اللغويين "أي كثرة الجدل" ، وقال الشيخ حاج عيسى الجزائري (بُغضك الشيء يُعني ويُصم) الرد النفيس له ص (163) ، والبُغض هو الكره الشديد فيُعني صاحبه من

معرفة الحق واتباعه وهذا من جانب التدُّين وأما تُجاه
الأشخاص فيعني صاحبه من معرفة الحقوق والإعتراف بها
عند أصحابها ومن هذا البُغض يَنْشأ الحقد ويتكون تدريجيا
في القلب كالسحاب ثم يُمطر منها بسهام الإنتقام وطعنات
الغدر تحت غطاء الخيانة فإن الحقد هو تمني الإنتقام ممن
يُبغضه ويجوز في حالة واحدة وهو الإنتقام من أعداء الله
سواء في جهاد غزو أو جهاد دفع وإن كان فالجهاد له شروط
عند أهل العلم حتى لا يكون جهادا عشوائيا ، أما الحقد بين
المسلمين فهو يقتل الإحترام ويحرق الحياء بناره وكذلك فهو
يأكل الأخلاق الحسنة كما تأكل النار الحطب وتُبقِي له رمادها
فينكشف عن كل خُلُق سيء فيه ولا يستطيع ستر عيوبه
حينها ، فالحقد ينقسم إلى قسمان فالقسم الأول هو حقدٌ
جاء من أثر الكره ثم اشتد الكره فأصبح بُغض فيحقد
الصاحب على صاحبه أو الأخ على أخاه أو الجار على جاره
ومن أسباب هذا الكره إما التفريق بين الإخوة بالمحبة
والعطية من طرف الوالدين أو عدم مشاركة الجار أو
الصديق في بعض المنافع الدنيوية فتُسبب لهم داء الحقد لمن
لهم ضُعف في الشخصية

والقسم الثاني فهو الحقد الذي يأتي من أثر محبة الإنتقام من الأشخاص وهذا النوع لا يكون إلا بعد الظلم مثل شخص يظلم شخص آخر فيحقد المظلوم على الظالم فينتظر الفرصة من أجل الإنتقام منه وهذا النوع من الإنتقام ينقسم إلى أقسام ومنها الإنتقام من أعداء الله الكفار والمشركين وهذا يكون من باب الجهاد مع الأمير كما كان أسلافنا يفعلون والنوع الثاني من المسلمين وهذا بين المحرم شرعا كمن يقتل من باب الغدر بسبب الميراث أو السرقة لمن ضاع حقه منها ، وبين ما يكون موافقا للعدل مثل القيام بالشكوى ويكون الإنتقام منه في العدالة الدنيوية وفق قانون البلد الذي يعيش هو فيه حتى يهدئ قلبه من نار الألم

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا)) رواه الطبراني ، فهذا عن الحسد فمبالك في الحقد وإن كان الحسد فهو تمني زوال نعمة من شخص ما والغيرة تمني إمتلاك مثل ما يمتلكه هو والحقد فهو تمني الإنتقام فالحقد باب الجريمة والقتل العمدى الذي يُعتبر من أكبر الكبائر إثما وعقوبة في الآخرة وهو مفتاح طريق السحر فيتحول الإنسان الحاقدا إلى ساحر فجأة بسبب ضعف

الإيمان هذا إن كان هو من أهله ، فأحيانا وجود الشر هو الذي يُظهر الخير في الصادق ويتبين أمر الكاذب بين الناس في هذه الحياة وتكون العدالة الإلهية بين الظالم والمظلوم فلو لا الشر ما عرفنا صدق الصادق وكذب الكاذب فنُميز حينها حسد الحاسدين وحقد الحاقدين فمن فرح بمعاناتك فلا ترجى منه صداقة ولا محبة ولا أُخوة بعد ذلك ، فهناك من يتحدث معنا بنار الحقد وغازات الكراهية تظهر في عينيه والله المستعان وهناك منهم من ينصحننا بتلك النصيحة المليئة بالجبن وكأنه يترجانا بالتوقف عن أحلامنا وطموحاتنا فيقول لك "أنت لست لها" أو "أنت لا تستطيع" أو "أنت تُضيّع وقتك"...الخ ، وقد قال الكاتب فهد عامر الأحمدي (من الحُجج والأعذار التي تُصادفك يقف خلفها أحد ثلاثة : جاهل أو عاجز أو حاسد) نظرية الفستق الجزء الأول له ص (269) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ((استعينوا على إنجَاحِ الحَوَائِجِ بالكُتْمَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ)) السلسلة الصحيحة ، فالحاسد قد يتحول إلى حاقد إذا اشتد ألمه في قلبه والحقد لا يأتي إلا بالمصائب على صاحبه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التحذير من العنصرية والطرق المؤدية لها

فإن الحذر والتحذير واجب على كل مسلم فهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا نستطيع التحذير من شيء إلا بدليل أو حتى نستطيع معرفة مخاطره فالعنصرية أصبحت اليوم جزء من حياة المسلمين يقع فيها الكثير من الناس وهم لا يعلمون أو يعلمون لكنهم يحسبونه أمر سهل قال تعالى {...وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} النور (15) ، أي ذنبا عظيما قال بعضهم (والعنصرية كأنها مبنية على العُنصر) أي مجموعة من الناس يقومون بإقصاء شخص مُعين أو حزب مُعين أو فئة مُعينة...الخ بدون سبب شرعي والعنصرية اليوم هي سبب تشنّت المسلمين وتمزق المجتمع والله المستعان وهي تتمحور بين العنف والتهميش والإقصاء والظلم والعدوان والإحتقار ومحبة الإنتقام والجهل

والتقليد الأعلى وهذه كلها طرق مؤدية للعنصرية فتقع بين قوم لقوم مثل التعاملات فيقولون "نحن لا نتعامل معهم" دون سبب شرعي قال الله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...} الحجرات (10) ، وما يقع للناس اليوم في الجزائر وخارجها هو من نتائج الإستعمار الفرنسي الذي كان يزرع بذور التفرقة بين المسلمين عن طريق فكرة "فرق تسد" وهذا الذي يحدث في البلد الواحد أو بين البلدان العربية والإسلامية ماهو إلا إحتقار وجهل ويقال بالعامية الجزائرية "الجهوية" ومن العنصرية ما يقع بين الغني والفقير وهذا من باب التهميش فتجد الغني يجرح مشاعر الفقراء أو عماله... الخ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)) رواه مسلم ، وهذا لما كان يضرب عبده وهو قياس لمن يتلفظ بالكلام الجارح لهم وقال عليه الصلاة والسلام ((...هْمُ إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم)) رواه مسلم برقم (1661) ، وهذا كان في زمن العبيد أما اليوم فهو قياس للعمال الذين هم في الشقاء والعناء والنبي صلى الله عليه

وسلم هو يُربينا ويُعلمنا لأن هذا الفعل يقتل الكبر في القلوب ويقضي على داء التهميش فيُصبح المسلمون حينها كالجسد الواحد وأما عن الإقصاء فهو مثل أن يرى نفسه أفضل من غيره كمن يقول ذاك أسود وأنا أبيض أو ذاك أمازيغي وأنا عربي... الخ قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ...} الحجرات (11) ، وأما عن العُنف فهو أن يحتقر القوي الضعيف أو الحاكم يحتقر المحكوم أو الإنسان يحتقر الحيوان... الخ فالعنصرية من هذا الباب كمن يظلم ويحتقر مَنْ دونه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق ويرضى به ويُعين عليه ما لا يُعين على العنف...)) الموطأ برقم (1787) والحديث رواه مسلم ، وقال أيضا ((عُذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقمتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تاكل من خشاش الأرض)) متفق عليه ، وفي رواية ((...وعُرضت علي النار فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تُعذب في هرة لها ربطتها فلم تُطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الأرض...)) رواه مسلم برقم (904) ، فانظر أخي المسلم طريق العنصرية إلى أين حتى وإن كان مع حيوان

فمبالك مع مؤمن وأما عن العدوان فهو الإعتداء على أشخاص لم يصدر منهم عليك بأذى أو حتى إن كانت منهم أذية قليلة لكن لا تحتاج للعدوان فقد "تقاتل رجل مع أجيره فعضَّ أحدهما الآخر فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم فأهدرها" فقال ((أيدفع يده إليك فتقضمها كما يقضم الفحل)) رواه البخاري وفي رواية ((أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في في فحل يقضمها)) وفي رواية ((يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل لا دية له)) وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((...ولا تضرب الوجه ولا تُقبح...)) رواه أبو داود وغيره ، وأما العنصرية من باب الظلم فهي كآفات اللسان خصوصا آفة التنازع بالألقاب وقد قال الله تعالى {...وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} الحجرات (11) ، بل من العنصرية أصبحوا يُشبهون الناس بالحيوانات أو الحشرات أكرمكم الله في خلقته أو ما شابه ذلك والله المستعان وهذه إغابة للخالق على خلقه وكأنهم يقولون "أن الله لم يُحسن الخلقة" والله المستعان عما يصفون وهذا ماهو إلا بلاء يجلبه لنفسه في الدنيا والآخرة فالعنصرية هي الباب الرئيسي

للتنمر وأما العنصرية من باب التقليد الأعلى فهو تقديس آراء الآباء وتطبيقها حرفياً وإقصاء شخص ما في المعاملات بسبب وصية أبيه وهو لا يبحث عن صاحب الحق والله المستعان وهذا أبسط مثال الذين قاموا بإقصاء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله واتهموا أتباعه بالوهابية وكل هذا بتقليد مشايخهم في ذلك دون البحث عن حقيقة هذه الدعوة التي جاء بها الشيخ للحكم عليه بالعدل والإنصاف وأما العنصرية التي هي من باب محبة الإنتقام فهي عبارة عن أحقاد نشأت على الكراهية التي ليس لها وزن وهي مجرد إتباع الهوى والأكاذيب مثل من يكره السعودية دون سبب أو من باب الإتهامات الباطلة التي يروجونها عليها ثم يصدقونها هم فيتمنون لها البلاء والله المستعان وقد قال أبوا هريرة رضي الله عنه (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنم...) الموطأ برقم (1802) ، ولهذا فنحن مطالبون بأن نزن تصرفاتنا وأقوالنا وأعمالنا في ميزان الشريعة الإسلامية ونُظهر أفعالنا وإعتقاداتنا وفق التعاليم الإسلامية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائل ((إن الشديد ليس من غلب الرجال ولكن الشديد من

غلب نفسه)) عمل اليوم والليلة للنسائي برقم (397)
 فالعنصرية داءٌ خبيث وسط المجتمع المسلم تتولد منها
 الأحقاد والكراهية والجرائم...الخ وقد قال صلى الله عليه
 وسلم ((...إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه
 أو تركه الناس إتقاء فحشه)) رواه مسلم ، والفحش
 والتفاحش هما من آثار العنصرية والعنصرية أصلها الأول
 بدأها فرعون مع بني إسرائيل في إذلّالهم واستعبادهم ثم
 توارثها اليهود فيما بينهم ومع الناس فيما بعد وأخذها سكان
 العالم منهم حتى دخلت ديار النصارى ثم تفرعت هذه
 العنصرية في ديار المسلمين والعرب بعد الإستعمارات الأجنبية
 والغربية والعنصرية اليوم أصبحت تجري في دماء الشباب
 المسلم -والله المستعان-

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الغضب من لهيب النيران

فقد قال بعضهم (الغضب ضد العقل) وهذه حقيقة فالغضب عبارة عن جمر والعقل عبارة عن جوهر والجوهر لا يصلح إذا وقع في الجمر فتذهب منافعه فكذلك العقل لا يصلح إذا اشتد الغضب فالغضب باب لكل شر ولهيبُ النيران على لسان الإنسان ومنبع هذه النيران على قسمان وهما الغضب والقلق والفرق بينهما هو أن الغضب عبارة عن شدة الإنفعال وأما القلق فهو توتر مع إنزعاج ومنه ما يظهر على الوجه بعلامات أو دون ظهور لها فقد يكون هناك كتمان للقلق وأما الغضب تظهر علاماته مباشرة ولا يستطيع كتمانها ويكون برد الإعتبار إما بالصراخ أو الضرب أو السب... الخ وهناك من يكتمه وهم قلة بين الناس وأما عن الصراخ فهو نوع من التعصب وأكثره يكون بعد الغضب وأما القلق فلا

يكون بهذه الصفات وإن كانت فهو غضب وليس قلق فالغضب يزيد وينقص وكذلك القلق وزيادة القلق تكون من الخوف والوساوس وأما الغضب فزيادته هي عند مواصلة الصراع مع شخص دون تراجع وقد قال ذو النون (والخوف يَقلق) الحياء للشيخ جار الله رحمه الله ص (34) ، إذن القلق مصدره الخوف فإما من شخص ما أو الخوف من المستقبل وغيره من المخاوف والقلق يجعل من ضغط السُّكْرِ يرتفع أكثر فيُصاب به وقد قال تعالى {...سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} الطلاق (7) ، وهذا لتخفيف الألم الداخلي كالقلق فهو داء القلوب وأما الغضب فهو نوع من الجنون لأنه يُسبب في تغيير أحوال الشخص فجأة والغضب يتنوع من شخص لآخر فهو درجات مثوية فالقلق متعلق بالقلب والغضب متعلق بالنفس ولهذا أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ((لا تغضب)) رواه البخاري ، لأن الغضب يُخلف نتائج سلبية كالقتل والطلاق والعنف وقطع الرحم وهجر الناس...الخ والنميمة ونقل الأخبار هنا وهناك فهي أحد أسباب داء الغضب فالغضب كالقنبلة في النفس إذا انفجر دمر كل الجهود الإيمانية والبذور الإسلامية ، والغضب منه نوعان

غضب من أمور الدين وغضب من أمور الدنيا فالأول كالغضب ممن يستهزئ بالدين والغضب لضیاع الحقوق وكثرة الظلم... الخ ، فهذا يحتاج إلى حكمة وعلم وقد قال تعالى {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ...} الأعراف (154) ، فالغضب يسكت وينطق بدلیل هذه الآية عكس القلق فلا ينطق وهذا الغضب هو على دين الله عزوجل قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي سكن غضبه وتراجعت نفسه وعرف ما هو فيه ، اشتغل بأهم الأشياء عنده) تيسير الكريم الرحمان ص (282) ، والسكون في المعجم العربي هي "الطمأنينة" وقد قال أبي سعيد (إذا رأيتم الرجل يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فاستعينوا عليه بسوء الظن) النوادر والنتف للأصمهباني ص (82) ، وهذا نوع من الغضب على أمور الدنيا مثل المال والعمل... الخ وهذا يحتاج إلى بصيرة وأدب حتى لا يقع فيه لأن الغضب لا يكون إلا من باب التسرع والإستعجال بالأمور فإن الغضب في النفس كالبركان الثائر ومن أجمل ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله في حديث إبليس إلى جنوده وأعوانه فيقول لهم (فزوجوه بين غضبه وشهوته وامتزجوا أحدهما بالآخر وادعوه إلى الشهوة من باب

الغضب وإلى الغضب من طريق الشهوة) الداء والدواء له ص (240) ، أي إن غضب ذهب وشرب الخمر وإذا ذهب إلى الشهوة والمعصية وجدَّ من يُغضبه حتى يشتد غضبه فإذا كان سَكيرا في تلك اللحظة فقد يقتل دون أن يشعر فكم من جريمة قتل كان سببها الخمر ومجالس القمار والزنا...الخ ثم قال رحمه الله (اعلموا أن الغضب جمرة في قلب ابن آدم والشهوة نار تثور من قلبه) المصدر السابق ص (241) ، فإن الذين يُقدِّمون على القتل العمدي بنسبة خمسين بالمائة منهم تكون لهم سيرة طيبة مع الناس والغضب هو من أوقعهم في ذلك وقد صدق من قال (الغضب قاتل صاحبه) أي يقتل فيه الرحمة ويقتل فيه الحياء ويقتل فيه الإنسانية وهذا طبعاً إن كان سريع الغضب بإستمرار بشكل دائم وليس من يَغضب مرة على مرة وإن كان الغضب كله يُذم ولا يُمدح وقد قال أحدهم (إذا لم يغضب الرجل لم يحلم لأنّ الحليم لا يُعرف إلا عند الغضب) وهنا الغضب الذي ينزل لمستوى القلق فلا يظهر على صاحبه وهذا لا يكون إلا لمن استطاع التحكم في غضبه قولاً وفعلاً ولهذا يقول بعضهم (فالعصبية ممقوتة والمحافظة مطلوبة) أي المحافظة على الهدوء

والمواقف ، وقد قال أحدهم (الغضب يُؤثر على القدرة على تقييم الأمور بشكل صحيح) حِكَم ومواعظ للأستاذ رميته ص (17) ، وقال آخر (العاصفة تستطيع أن تُدمر سفينة ولكنها لا تستطيع أن تحل عقدة خيط واحد وهكذا الغضب يُدمر ولكنه لا يُقدم حُلولا) المصدر السابق ، فالغضب له أضرار فلا يُحس بها المرء حتى يجد نفسه منهزم تماما ففي البداية يظهر الغضب من باب الشجاعة لكن النهاية تكون أحزان لصاحبه يصحها الندم فحقيقة الغضب عند كل إنسان فرصة لإبليس مثل ضربة الجزاء في كرة القدم فإن تحكّم الإنسان في غضبه ضيّع إبليس هذه الفرصة وإن لم يتحكم فيه سجل إبليس الهدف وهو خسارتك أنت إما بمنصب عمل أو شخص كان عزيزا عليك أو مال أو أملاك...الخ ، فتجد الكثير من الناس عند الغضب يُحب الصراخ أي بإخراج الصوت بكل قوة لكن الحقيقة هو أن الصراخ ليس رجولة أبدا لأن الرجولة هي السيطرة على النفس في وقت الشدة والصبر على مشقة الألم ومرارة الحُزن ومنهم ما إذا غضب ذهب مباشرة إلى سب إسم الجلالة والله المستعان وقد قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فيمن سب

الله أو رسوله أو دينه (أما من فعل ذلك غاضبا وهو لم يمتلك نفسه ولا يدري ما يقول فإنه لا يُكفر لأنه لا إعتداد بقوله بل هو في حُكم المجنون) ثم قال (ولكن ينبغي عليه إذا أفاق وذهب عنه الغضب أن يُراجع نفسه ويستغفر الله تعالى ويُطهر لسانه من هذا الشيء القبيح ويتعود ذكر الله تعالى والثناء عليه فإذا تعوّد لسانه ذلك لن ينطق بالسباب ولو عند الغضب) المناهي اللفظية ص (81) ، وقد قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (والغضب نتيجة فساد القصد) أمراض القلوب للشيخ جار الله رحمه الله ص (19) فالغضب يقتل القلب بنار الخذلان وقد قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله (إذا عرفنا كون الإنسان سريع الغضب في كل شيء عرفنا أنه لا يكون تام الفكر في الأمور وذلك لأن قوة الغضب تدل على سخونة الدماغ وهذه السخونة تُوجب تعذر إتمام الفكر) الفراسة له ص (23) فهذه كلها من سلبيات الغضب فهو ليس من صفات الرجال كما يعتقد البعض ولعلاج داء الغضب لحظة الإحساس به أولا هو الأخذ بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال للذي يغضب ((إني أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما

يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد)) متفق عليه ، وقال أيضا ((إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم من إحمرار عينيه وإنتفاخ أوداجه ؟ فمن أحس بذلك فليتوضأ)) رواه الترمذي وغيره ، وقال أيضا ((إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)) رواه أبوا داود وأحمد ، ومعنى فليضطجع أي ينام ، وقال أيضا ((إذا غضب أحدكم فليسكت)) صحيح الجامع ، وهذا في لحظة الغضب ، وهذه الوصفة النافعة في حالة الغضب فأيهما بدأ كان أحسن فإن لم يذهب الغضب بالأولى زاد عليها الوصفة الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة وهناك وصفة متعلقة بعلم النفس والتجارب الإجتماعية ومنها الإغتسال أثناء الغضب أي غسل البدن كله بالماء فهذا إما أن يُزيله أو يُضعفه ويُقلص منه وهو موافق للسنة حين قال النبي صلى الله عليه وسلم "فالتوضأ" ومنه أيضا تغيير المكان الذي غضبت فيه فإن غضبت في البيت أخرج للشارع وإن غضبت في مكان ما فغير المكان ولكن هذا مُقيد بشرط وهو التعوذ من الشيطان الرجيم لأن تغيير المكان لوحده غير كافي فقد رأينا من غضب في الشارع ودخل البيت بغضبه فأخرج

غضبه في وجه أهله أو العكس تجده يغضب في البيت ويخرج للشارع ثم يواجه الناس بغضه ذاك والله المستعان ، وهناك تجربة إجتماعية وهي الذهاب إلى الأكل أو شرب الماء أو العصائر لأن الطعام هنا قد يُخمد نار الغضب ولا يذهب للأطعمة أو المشروبات الساخنة فتزيده سخونة تُجاه الغضب وهذه النصيحة مُقيدة بشرط التعوذ من الشيطان الرجيم أيضا وأخيرا قراءة الحِكم لأنها تُساهم في برودة نار الغضب وهي مقيدة أيضا بالتعوذ من الشيطان الرجيم وللعلم أن الغضب هو صفة ثابتة لله عزوجل لا يُشبهه غضب المخلوقين وهذا الغضب هو يليق بجلاله سبحانه وتعالى وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وصدقهُ السرُّ تُطفئ غضب الرب)) صحيح الجامع

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العُنف وعواقبه والرفق ومحاسنه

فإن الضعف عند الإنسان يتحول إلى العنف إذا لم يحارب ضعفه ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((ليس الشديدُ بالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)) رواه الشيخان ، لأن شديد الصرعة ضعيف الشخصية وضعيف الإيمان فيكون العنف وسيلة له لإخماد نار غضبه وقد قال أهل العلم عن القلب (فإنه ينبغي أن يكون قويا من غير عُنف ولينا من غير ضعف) الإيمان لابن تيمية ص 22 ، لأن العنف قد يكون من أثر القوة الشديدة أو يكون من أثر الضعف المتطور بالأحقاد ، والعنف منه أنواع فيكون مثلا ضد الوالدين وهذا من العقوق وكذلك يكون ضد المرأة ومنه ضد الأطفال ومنه ضد الضعفاء والفقراء ومنه ضد العمال البسطاء أو يكون ضد مَنْ كان

أقوى منه أحيانا ويكون أيضا ضد الحيوان أكرمكم الله وكل هذه الأنواع هي من الظلم والإنتقام لأن العنف قد يكون من جهة الظلم إذا كان هو الظالم وقد يكون من جهة الإنتقام إذا كان هو المظلوم ومهما كان فالعنف له عواقب سيئة فإما أن ينتهي به الحال بالسجن أو القتل أو إلى قطع العلاقات أو الطلاق...الخ وباب العنف هو التسرع في إتخاذ القرار والحكم عليه ومفتاح هذا الباب هو الغضب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تغضب)) ورددها مرارا -رواه البخاري- لأن التسرع كالحطب والغضب كالنار فيقع العنف حينها على أصحابه وإن من العنف قسمان فالأول هو لفظي والثاني هو فعلي فيكون بعده العراك إما بالأيدي أو السباب وهذا ما ينتشر في هذا الزمان -والله المستعان- بسبب الجهل والحقده وسوء الحوار ، وضد كلمة "العُنف" هو الرفق وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله تبارك وتعالى رفيق يُحب الرفق ويرضى به ويُعين عليه ما لا يُعين على العُنف فإذا ركبتم هذه الدواب العُجم فأنزلوها منازلها...)) الموطأ وفي رواية لمسلم قال ((...إن الله رفيق يُحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنف وما لا يُعطي على ما سواه)) فإذا كان الرفق

في حق البهائم من الدين فكيف لا يكون في حق الآدميين ؟
 وهم أولى به وقد قال صلى الله عليه وسلم ((...فإن الله لا
 يُحب الفُحش والتفحُّش)) رواه مسلم ، لأن الرفق هو السد
 المانع لكل الفتن ، والعُنف من الفتن التي تتسبب في الدماء
 بين المسلمين وقد قال عليه الصلاة والسلام ((ما أُعطي أهل
 بيت الرفق إلا نفعهم ولا مُنْعُوهُ إِلَّا ضَرَّهُمْ)) السلسلة
 الصحيحة ، أي ينفع صاحبه وأهله في الدارين وقال أيضا
 ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا
 شانه)) رواه مسلم ، قال الحسن (المدارة نصف العقل)
 النوادر والنتف ص 61 ، قال أهل اللغة (المدارة أي اللطف)
 وهي في المعاملات مع الناس قولاً وفعلًا بالرفق واللين وقد
 نصحنا النبي المختار صلى الله عليه وسلم وقال ((إذا قاتل
 أحدكم أخاه فليجتنب الوجه)) رواه مسلم برقم 2612 ، لأنه
 أضرَّ على غيره من البدن والقتال هنا هو العِراك الذي يأتي
 بعد العُنف ، قال الشيخ العربي التبسي رحمه الله (والصلح
 كما هو معلوم عبارة عن ترك كل فريق شيئاً من حقه) الرد
 النفيس ما تحت الخط ص 190 ، والصلح هو الذي يأتي بعد
 النزاع والعِراك الذي كان سببهما الأول هو العنف وغيره وقد

سُئِلَ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وقيل له "ما حُكِمَ
التضييق على رافضي في العمل؟" قال (لا يجوز) الكنز الثمين
ص 161 ، وكذلك اليهودي والنصراني والملحد والمشرِك
وغيرهم من الكفار مع أهل البدع لهم نفس الحُكْم
والتضييق على أي شخص هو نوع من العُنْف

النميمة مفتاح الفتن وبابٌ للجريمة

فإن اللسان أخطر ما في الإنسان وهو كالأفعى له سُمٌّ ومن سُمه الغيبة والقذف والنميمة وغيرها من السموم والنميمة هي نقل الخبر كما هو من شخص لآخر فإن تحدثوا عنه بسوء نقلت له ما قيل فيه وهذا هو أصلها وتكون بين الأحبة والأزواج والأصحاب والأقارب وهناك من يُفسد بينهم المودة وهذا العمل من أحب الأعمال إلى قلب إبليس وجنوده وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً ؟ ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت)) رواه مسلم ، والتفريق بين الأحبة أصله الأول هي النميمة التي يتغنى بها البعض ويرونها

في مرتبة الهواية والله المستعان ، وقد قيل أن أبوا بكر رضي الله عنه كان يُمسك بلسانه ويقول (هذا أوردني الموارد) رواه أحمد في الزهد ، فانظر يرحمك الله إلى السلف كيف كانوا يخافون من الزلة والخطأ وأما اليوم فأكثر الناس يُرسل لسانه فيما لا يُعنيه ويُدخل أنفه فيما لا يُغنيه وإن الخوف من شخص ما أحيانا قد يزرع الحسد في قلب صاحبه بسبب الضعف في الإيمان فيتسرع إلى باب النميمة حتى يفتحه في وجه من يخاف منه لأن الحسد حينها قد سيطر عليه من كل الجوانب وقد أعماه عن الصواب فالحسد هو أشد فتكا بالعقل من المخدرات فالحسد يُؤثر على القلب فيكون سببا في الجريمة وباب الحسد هي النميمة فيخرج من القلب كالرصاصة للتفريق بين الأحبة ولهذا كان في السابق يقال (عدوك ليس من قال فيك عدوك الحقيقي هو من بلغك) فإن النمام هو العدو الثاني بعد الشيطان فقد فرقوا بين الإخوة والأزواج والأصحاب بل فرقوا بين الآباء وأبنائهم والله المستعان فهناك من يدعوا إلى الشر من باب الخير فيأتي إليك بوجه الناصح الأمين وبقلب الشيطان اللعين فينقل لك القيل والقال وينتظر النتائج بفارغ الصبر وكأنه ليس من ذوي

البشر وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيهم ((...وشرُّ عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العنت)) رواه أحمد وغيره ، وقال عليه الصلاة والسلام ((آلا أنبئكم ما العضة هي النميمة القالة بين الناس)) رواه مسلم ، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله (من نم لك نم بك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك) النوادر من حكم الشافعي لمعوض عماشة ص (12) ، وهذه قاعدة إجتماعية فالأولى تُطبق على كل نمام وأما الثانية فلا تُطبق على الجميع بل بعضهم فقط وهي بمعنى أن يمدحك بأكثر ما فيك أو يذمك بأسوأ ما فيك وهذه صفة توجد في الكثير من الناس وأما عن الأولى التي تُطبق في حق كل نمام فإن جاءك بما قيل فيك فاعلم أنه سيذهب ويقول ما قلته في بعضهم فهذا هو وصفهم الحقيقي فأسراك إن علم بها أشاعها ونقلها فالذي ينقل الخبر لا يُؤمن على السر إلا إن تاب واعتبر وقد قال القائل (إحذر من نقل حديث غيرك فإنه سينقل إلى غيرك حديثك) وقد قال محمود السعيد (والفتنة نائمة تستيقظ بالإشاعة والإذاعة) تربية الأبناء له ص (37) والفتنة نوعان فالأولى في الدين من بدع وضلالات ومعاصي

يُروج لها في كل زمان ومكان فهذه لا تنام بل هي دوما بيننا وأما الثانية وهي فتنة الدنيا التي تتسبب في القتل والعنف والتخريب فهذه نائمة وتستيقظ بالنميمة وغيرها وَمَنْ أَيْقَظَهَا فله وزرها ووزر ما حدث فيها فيلّام عن كل قطرة دم تسبب فيها ويحاسب عليها يوم القيامة وقد قال تعالى {...وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...} فاطر (43) ، قال الشيخ السعدي رحمه الله (فعاد مكرهم في نحورهم ورد الله كيدهم في صدورهم فلم يبق لهم إلا إنتظار ما يحل بهم من العذاب الذي هو سُنّة الله في الأولين التي لا تُبدل ولا تُغير أن كل من سار في الظلم والعناد والإستكبار على العباد أن يحل به نقمته وتُسلب عنه نعمته) تيسير الكريم الرحمان ص (659) وهناك فَرَق بين النميمة والفتنة فالنميمة هي نقل الخبر كما هو فأن تخبرني بما قيل عني وأما الفتنة فأذهب أنا إلى القائل لأقول له ما قال هو عني فيتصارع حينئذ القائل مع الناقل للخبر ذاك فيما بينهما وقد تصل إلى الضرب أو القتل فإن الفتنة نار والنميمة هي حطبها والنميمة هي قائدة الفتن مهما كانت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام

بغير حله) رواه البخاري ، واعلم أن سفك الدماء ليس بالضرورة أن يكون القتل بذاته وإنما كل قطرة تسيل من مسلم ظلما فهي سفكٌ للدماء وإن كانت متفاوتة في الإثم فالقاتل أعظم وزرا منهم جميعا والضرب المبرح إن تسبب في سيلان الدم فهو من مراتب سفك الدم وهكذا...والنميمة غالبا هي الطريق لهذه التصرفات العدوانية وقد قال بعضهم (ومفتاح الدماء الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة بنشر الفتن) جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (437) قال تعالى {...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ...} المائدة (66) ، والنار هنا هي الفتنة والنميمة أحد أسبابها وإن كانت الآية قد نزلت في حق النبي صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام لكنها عامة لأهل الخير والصلاح من المسلمين ، وهناك فرق بين المنام والفتان في كيفية نقل الكلام فعمل المنام يكون بنقل الحقيقة بصدق وأما عمل الفتان فيكون غالبا كذبا في أقواله لا حقيقة لها أو هناك بعض الحقائق لكنه يزيدها كذبا وتديسا وإن كان الأول أقل وزرا من الثاني حسب نوع الذنب وما يصل إليه فهما في المعنى سواء وهو نقل الخبر وأما القصد فيختلف فالأول من باب الصدق والثاني من باب

الكذب أو تدليس الصدق بالكذب أو يُخلط بينهما وأما عن الفرق بين النمام والقتات فقد قيل (أن النمام الذي يحضر فينقلها والقتات الذي يتسمع من حيث لا يُعلم به ثم ينقل ما سمعه) جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (434) وعمل القتات هو مثل التجسس قال تعالى {...إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} السجدة (22) ، والنميمة هي التي تُمهّد الطريق للإجرام فإن كان المُجرّم سيدفع ثمن جرمه فالنمام أولى بذلك لأنه هو سبب الجريمة والمجرمون الذين ذُكروا في هذه الآية هم كل الظالمين سواء كانوا مشركين أو عصاة معاندين مُصرين على الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((...ويل لأقماع القول ويل للمُصرين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)) رواه أحمد ، فالنمام إن لم يتب فهو منهم وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على قبرين فقال ((أما إنيهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله)) متفق عليه فهذا عذابه في القبر وما أدراك ما القبر أصعب مكان في حياة الإنسان فكيف يكون عذابه يوم القيامة ولهذا يقال (أن من شب على شيء شاب عليه) أي من إعتاد على شيء يبقى عليه

حتى يشيب شعره فيه مثل العاصي أو المستقيم إلا البعض منهم فهناك من يتوب وهناك من ينحرف فالنمام إن دامت النميمة على لسانه شاب عليها وقد يموت دون توبة منها وقد قال صلى الله عليه وسلم ((تكفُ شركُ عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك)) رواه الشيخان ، فمن رأى من نفسه شرا خصوصا شر اللسان وبالأخص النميمة فعليه بهذه الوصية للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام وقد قال الإمام الغزالي رحمه الله (وكل من حُمِلت إليه نميمة وقيل له فلان يقول فيك....فعليه ستة أمور أن لا يُصدقه لأن النمام فاسق الثاني أن ينهأه عن ذلك وينصحه ويُقبح له فعله الثالث أن يُبغضه في الله تعالى....الرابع أن لا يظن بأخيه الغائب السوء ، الخامس أن لا يُحمّله ما حُكي له على التجسس والبحث عن ذلك السادس أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميته عنه فيقول فلان حكي كذا فيصير به ناما ويكون آتيا ما نهى عنه) جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (435) ، كما أنه لا يجوز للشخص أن يقول لشخص آخر "هل فلان تكلم عني أو قال شيئا ما في ذاتي؟" لأن هذه وسوسة ويفتح بها باب الفتنة على نفسه فإن

قال ما قيل فيك فحينها تُصبح نميمة وأما مَنْ وقع في مثل هذه الحالة فلا تُخبره بما قال أو قل له "لم يقل عنك شيئاً" فهي ليست من الكذب في شيء لأنها من باب إصلاح اليقين وترقيق القلوب لبعضها وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس ويقول خيراً ويُني خيراً)) رواه مسلم

قال تعالى {وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11)} القلم ، وجاء في تفسير الجلالين في معنى قوله {مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} (ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم) ص (564/565) ، وقال الشيخ الفوزان حفظه الله (النميمة نوع من أنواع السحر لأنها تفعل ما يفعله السحر من التفريق بين القلوب والإفساد بين الناس) شرح كتاب التوحيد ص (223) فهذا آخر ما وفقني الله لكتابته

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التساهل في المنازل من أسباب المهازل

فإن الحياة دون نصائح وتوجيهات أشبه بحياة الهائم
أكرمكم الله فكيف وهي شبه مُنعدمة في أكثر بيوت المسلمين
اليوم وأصبح التساهل في المنازل عادة عند البعض لا يهتم
بمسؤوليته تجاه أسرته وكأنه قطعة من أثائها ليس أكثر من
ذلك والله المستعان ، وهذا التساهل يتمركز على ثلاث أسس
مهمة ومنها إهمال التربية والتعليم وإهمال الرقابة وحسن
التوجيه وإهمال الحقوق والنصح وهذا أمر يحدث سواء من
طرف الآباء تجاه أبنائهم أو الأزواج فيما بينهم أو الإخوة فيما
بينهم أو حتى تدخل الأخوال والأعمام والجَد والجار...الخ
فقد أصبح في طي النسيان ولو من باب النصيحة لأن مفهوم
التربية عند الكثير من المسلمين أصبح اليوم في الأكل والشرب
 والملبس والمبيت فقط وهذا مفهوم خاطئ لأن هذه ما هي إلا

رعاية وعناية به فلو أحضر قط لأطعمه وسقاه وأما التعليم فهناك من يظن أنه مجرد إدخاله المدرسة يُعتبر هذا تعليم وهذا أيضا مفهوم خاطئ فالتربية والتعليم على حقيقتهما هو أن تُعلمه العقيدة الصحيحة لتستغل فرصة الفطرة السليمة في قلبه فيقبلها برحابة الصدر ويتربى على أُسسها وأن تُعلمه القرآن والأخلاق والآداب والإحترام والحياء... الخ ويتربى على هذه المبادئ ، وأما مفهوم الرقابة على حقيقتها تكون بمراقبة سلوكياته مع أصحابه ومع إخوته ومع جيرانه ومع أهله ومع أمه وأثناء إستعماله لوسائل التواصل الإجتماعي ومراقبته في المدرسة والسؤال عنه... الخ ، حتى نتفادى جيل تفسد طبيعته ورجولته وأخلاقه ويُصبح مدمن مخدرات وكحول... الخ ، وأما عن حُسن التوجيه بمفهومه الحقيقي هو التوجيه إلى الخير وإلى صلة الأرحام وإلى الصلاة في المسجد وإلى العمل وسد الفراغ الروحي إما بالرياضة أو المطالعة... الخ ، وأما عن الحقوق فهي كثيرة ومنها العدل بين الأبناء في كل شيء دون إقصاء والنفقة عليه... الخ ، قال محمود السعيد في نتائج إهمال الوالدين لأبنائهم (إتاحة الفرصة لرفقاء السوء أن يصطادوا الأبناء المهملين من قبل آبائهم ومنها سرعة إنجذاب

الأولاد لداعي الفساد ومنها شيوع الجريمة في المجتمع) تربية الأبناء له ص (39) ، وقد صدق الإمام ابن باديس رحمه الله حين قال (ومن ضيّع بيته فهو لما سواه أضيّع) الرد النفيس للشيخ حاج عيسى الجزائري ص (263) ، فالذي يُهمل أبنائه وزوجته قد يُهمل صلاته أيضا وقد قال الشيخ سعيد الصاغري في مَنْ أهمل أولاده من دون تربية حسنة (قد ضيعت حق أولادك وجنيت عليهم وقدمتهم طعمة ولقمة سائغة للشيطان ثم بعد ذلك تعضُّ على يدك من الندم ولات ساعة مُندم) تأديب البنين والبنات له ص (43) ، ثم قال (ولقد عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال الولد يا أبت إنك عققنتني صغيرا فعققتك كبيرا وأضعنتي وليدا فأضعتك شيخا) المصدر السابق ص (40) ، وهذا مؤسف طبعا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ((وإن لولدك عليك حقا)) رواه الشيخان ، ولهذا قال بعض العلماء عن المسلمين (إنما ساءت حالهم حين ساءت أعمالهم) وسوء العمل يبدأ من البيت فإن صلح أهل البيت صلح حال المجتمع وإن فسد حالهم فسد المجتمع ولهذا يقال (الجزء من جنس العمل)

واليوم أكثر البيوت لم تُؤدي دورها في التربية والإرشاد رغم أن الإسلام جاء بهما ورغبنا فيهما لكن أكثر المسلمين تركوا العمل بشريعة الإسلام وطبقوا شريعة الأفلام والمسلسلات المخلة للحياء تقليدا لهم واقتداء بهم متأثرين بالفكر العلماني الذي يُروج له عبر شاشات المسلمين والعرب خاصة وهي السبب الأول في خراب البيوت ودمارها وإنحلالها وتمزق الأسر مع تشتتها فإن الواقع مشهود والحقيقة تُقال أن المسلسلات التركية بصفة خاصة وجميع المسلسلات بصفة عامة لها آثارا سلبية في المجتمع العربي والإسلامي ومنها الفساد الأخلاقي ثم إنتشار الرذيلة في هذا المجتمع ثم إنها تُدعم الطلاق بأنواعه وتُشجع على الخيانة الزوجية وكذلك الدعوة إلى العلمانية ثم إن أصل هذه المسلسلات هي محاربة التقاليد العربية كالغيرة ومحاربة الأصول كالدين والسنة وأخيرا هي تُشجع الديانة وسط الرجال والله المستعان ، وهذا سببه الأول هو إهمال الرقابة بل إن عين الكارثة أنه هناك آباء يشاهدون هذه الأفلام والمسلسلات التي تشبه الإباحة في الترويج لها مع أبنائهم وهذا هو باب الخراب بنفسه فالزمن الذي نحن فيه قد كثر فيه الفساد مع غياب التوعية

وضُعب التفكير وتفكيك الأسر وأزمة الأخلاق هي اليوم تَمَسُّ بالساحة الشبابية بكثرة ومنه تحطيم المجتمع نفسه بنفسه نفسيا ومعنويا وهذا واقع مؤلم وكلنا ندفع ثمن هذا الألم وهي معيشة ضنكا على أكثر الآباء اليوم فهناك من هو نادم على سوء تربيته لأبنائه وتمنى لو لم يُرزق بهم وقد صدق من قال (أن الشباب في هذا الزمان أكثرهم يطمحون في قشور الحضارة) وهو يقصد بهذه القشور أي تقليد الغرب في لباسهم وقصات شعورهم وتخث بعض شباب المسلمين وترُجل نساءهم... الخ ، والله المستعان فأصبحوا يرون التطور من عين الفساد ، ومن كثرة الفساد العلني في أوساط المسلمين قد ماتت بسببه اليوم القلوب وذابت الغيرة في صدور الرجال كما يذوب الملح في الماء فأصبحنا نرى المنافسة حول الديانة فلا يهتم بتبرج بناته أو زوجته أو أخواته... الخ والديانة لها مراتب وهي أكثر من عشرة فأعلاها الرضا بفسق نساء لأهل بيته وتبرجهن وأدناها السكوت عن الحق ومن هذه المراتب أيضا تفضيل الزوجة على الأم ومنها ترك نساء أهله يشاهدن الأفلام والمسلسلات المخلة للحياء أو سماع الغناء الفاحش وكذلك تركهن في التجول بين الحمامات والأسواق

وحدهن وكذلك ترك المرأة تعمل مع الرجال الأجانب عنها وكذلك من يقدر على العمل ولا يعمل وزوجته هي التي تعمل من أجل إطعامه وكذلك من يُفشي أسرار السرير للأهل أو غيرهم أو أسرار البيت للأجانب عنه وكذلك من يتجول مع زوجته في وسط المتبرجين من النساء والرجال كالبحر وغيره وهو راضي ولا يبحث عن تغيير المكان وكذلك من يترك زوجته تُخاطب الرجال في حضرته وهو ساكت عنها وكذلك من يقبل أن تُصافح زوجته على أخيه أو أصدقائه وكذلك من يخاف من زوجته إذا غضبت منه فيُنفذ كل أوامرها دون تردد وكذلك من يظلم زوجته بالعنصرية أو لا يدافع عنها أمام إخوته وهكذا... ، فمن ثبتت فيه صفة من صفات الدياثة لا يكون رجلا لأنه أعان على هدم عرش الرجولة بين الرجال -والله المستعان-

فانظر إلى نتائج التساهل في المنازل كيف تتحول إلى السلبيات وهذا بسبب التفریط في التربية الإسلامية التي أمرنا بها نحن المسلمين فتركها كان عارا ومن أكبر أبواب المهازل في الحياة البشرية والآن نغرق في فوضى أخلاقية لا نهاية لها ومن المهازل أكثر البيوت أسرارها أصبحت مكشوفة والله المستعان

بل أصبحوا يضعون صور لنسائهم في مواقع التواصل الاجتماعي ويتفاخرون بهن وقد نُسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (ومن كنتم سره كانت الخيرة بيده) ومن المهازل أيضا هي أنه في بعض البيوت كل مَنْ تقدم لخطبة ابنته زَوْجها إياه دون أن يسأل عنه هل هو الرجل الميثالي لها أم لا ؟ فلا يسأل عن دينه ولا خُلُقَه بل يسأل عن عمله وماله فقط فقد يُزوجها لفاجر فاسق وهو لا يدري أو يدري لكن لا يهتم بما يجري قال الشعبي (مَنْ زَوَّجَ كريمته من فاسق فقد قطع رحمها) النوادر والنتف للأصبهاني ص (266) أي هو في مرتبة قطع صلة الرحم لأنها لن ترى نورا معه إلا إن هداه الله بهدأته وهناك بعض الحقوق بين الأزواج أصبحت تحت راية الإهمال ومنها الإذن من الزوج سواء في الخروج أو غيره قال صلى الله عليه وسلم ((لا يحل لإمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)) متفق عليه ، وقوله ((ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)) أي خروجها أو إدخال أهلها لغرفته الخاصة أو صديقاتها... الخ

الخاتمة

وفي الختام لكم هذه الموعظة للإمام الذهبي رحمه الله الذي يقول فيها (ابن آدم كيف تظن أعمالك مشيدة وأنت تعلم أنها مكيدة ؟ وكيف تترك معاملة المولى وتعلم أنها مُفيدة؟ وكيف تُقصر في زادك وقد تحققت أن الطريق بعيدة؟) الكبائر له ص (99) ، وتربية الأبناء جزء من هذا الزاد قال فضيلة الشيخ الغسيري رحمه الله (وأقرب خلق الله إلى الله أنفعهم لعياله) صورة من حياة ونضال ابن باديس له ص (50) ، والنفع يكون في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة فمن قدم لهذه وترك الأخرى لم ينفع أهله ولو أطعمهم من كل أنواع اللحوم التي هي حلال لنا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جذور التعنت

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ((إن الله لم يبعثني مُعنتاً ولا مُتَعنتاً ولكن بعثني مُعلماً مُيسراً)) رواه مسلم وغيره ، والتعنت هو كلمة واحدة لكن له مقاصد كثيرة ومنها ما هو أقرب للتشدد إذا غضب لصالحه وليس في صالح الحق وأنه أقرب للتعصب إذا غضب لشيخه وليس للحق فخلاصة الكلام أن كلمة التعنت هي حالة خاصة ومتعلقة بالغضب أثناء النقاش والحوار من باب الإقرار فقط فيعرف الحق لكنه لا يُقر به فالمُتَعنت يبحث عن نصر نفسه ولو على حساب الحق فهو يقبل الحوار لكنه لا يقبل الإعتراف فإن ظهر الحق ثم تركه فهذا تعنت منه والتعنت باللهجة الجزائرية يقال له (تغنانت) والتعنت يُضرب له مثال في الوطن العربي بقولهم (عنزة ولو طارت) يعني رأيي هو

الصحيح ولو كنتُ أنا المخطئُ فالتعنتُ أصحابه لا يعترفون بالحق أبدا والعياذ بالله وهذا أشبه بمقالة اليهود عندما قالوا (محمد حق لكنه رسول الأميين لا جميع العالمين) الجواب الصحيح للشيخ فركوس ص (62/61) ، وهذا جزء من الإعتراف وليس كل الإعتراف فاعترفوا له بالأحقية في الرسالة لكنهم تعنتوا في إتباعه لأنه عربي فاعترفوا بالمرسول ولم يعترفوا برسالته التي جاء بها وزعموا أنها لا تخصهم والله يقول في كتابه {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...} آل عمران (19) فبماذا ينفعهم هذا الإعتراف دون الإِتباع والله المستعان والإِعتراف لا يتم على الوجه المطلوب إلا بقبول الحق كاملا مع العمل به وإن هذا الذي حدث مع اليهود ولأزال يحدث هو تعنتُ أقرب إلى العناد والحسد لأن النبي صلى الله عليه وسلم عربي أصيل وهم يكرهون العرب عامة فلم يتقبلوا أن يكون محمد صلى الله عليهم وسلم عليهم رسولا خصوصا أن أكثر الأنبياء والرسل عليهم السلام كانوا من بني إسرائيل وكذلك لم يقبل إبليس الحق ورفض فعل ما أمر به بسبب الحسد تُجاه سيدنا آدم عليه السلام وكان هذا من باب التعنت أيضا عندما قال {...أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}

الأعراف (12) ، فالتعنت من باب العناد والحسد فهذه حالة خاصة بالإعتقاد فقط فالتعنت يجد دائما الحجة لإقناع نفسه بأنه على حق ولو على حساب الحق ولهذا يقال "عذر أقبح من ذنب" فالتعنت عبارة عن سحابة سوداء على القلب تجعله لا يقبل الحق ظنا منه أن الحق أسود كالسحابة التي عليه فيتبع هواه والله المستعان ، فالتعنت على حقيقته هو مجنون لأنه يُفكر بقلبه ولا يُفكر بعقله ولهذا يقال (العواطف عواصف) وفي الدين استعمال العاطفة لا يجوز بل الصواب هو "قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة" لأن الدفاع عن الشيء بالتعصب لا يأتي إلا بالسب والشتم وأما الدفاع عن الشيء بالعاطفة فلا يأتي إلا بالتقديس والواجب هو الدفاع عن الحق بالحق من أجل الحق فهذا الذي تعلمناه من صاحب الحق صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله عن العلماء إذا أخطئوا في مسألة ما (وليس لأحد أن يقلده في خطئه ومن قلده في خطئه بعد ظهور خطئه بالدليل فإنه آثم وقد يُكفر إذا عاند النص من القرآن والسنة) كشف زيف التشيع له ص (140) ، فهناك من تقول

له قال الله وقال رسول الله وهو يقول "قال فلان وقال علان" أي يُعظم قول شيخه على قول الله أو قول رسول الله وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبوا بكر وعمر) الملخص في شرح كتاب التوحيد للفلوزان ص (311) ، فقد يُخطئ شخص ما ويعتقد أنه على الصواب وقد يُصيب فيعتقد أنه على خطأ والإعتراف بالخطأ بعد ثبوته وإصلاحه فهذا هو فخر الإسلام والمسلمين فجذور التعنت هي التشدد والتعصب والعناد والحسد وأما العاطفة في الدين فهي مفتاح التعصب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الطيرة والتشاؤم

فلقد إنتشر الجهل بيننا بسبب قلة العلم وكثرة الغفلة فأصبح الكثير من الناس يُقلد كل ما يراه أو ما يسمعه ولا يبحث عن حُكمه في الإسلام بين الجواز والمنع ومن هذا الجهل والتقليد الأعى هي الطيرة والتشاؤم سواء من الأيام والشهور أو من الأشخاص والطيور وكذلك من الألوان والزهور... الخ ، ومنذ سنين إنتشرت مقولة في الجزائر واشتُهرت بين ألسنة العامة من الناس وهو قول "جيل 60 أحلى جيل وجيل 70 عز وهيبة وجيل 80 صدق وطيبة وجيل 90 بداية المصيبة وجيل 2000 مخلوقات غريبة" فالأجيال الثلاثة تم مدحهم والجيلين الآخرين تم ذمهم ولله المستعان ومعنى قولهم جيل (60 + 70 + 80 + 90 + 2000) أي كل مواليد سنة 1960 أو 1970... الخ ، ونبدأ بجيل 90 وهو زمن

إنتشار الإرهاب في الجزائر أي سنة 1990 إلى غاية 2003 و 2004 ميلادي وهذا تشاؤم وطيرة والله المستعان فليس ذنب من وُلد في ذلك الزمان فيما جرى لبلدنا الحبيب فموسى عليه السلام قد وُلد في زمن دُبح فيه أطفال بني إسرائيل فهل هذا ذنب موسى عليه السلام أم ذنب فرعون الذي أعطى الأمر بذبحهم ؟

ففي ذلك الزمن وُلد رسول هو من أولي العزم إنه كريم الله موسى عليه السلام فإن جيل 90 كما يُلقب يُعتبر بكل صراحة من بين أفضل الأجيال التي تمر على تاريخ الجزائر وذلك لأسباب ومنها أن هذا الجيل أكثرهم لا يطوفون بالقبور والأضرحة كما يفعل مُعظم جيل 60 و 70 وإن كان هذا الجيل فيهم عُصاة نَعَم ولكن هذا الجيل لا ينتمي للإرهاب وإن وُلدوا في زمن إنتشارهم لأن الإرهاب بذلك الوقت أكثرهم كانوا من جيل 70 و 80 وقد إنتشر الإرهاب في ذلك الزمن بسبب الجهل وقلة العلم والحمد لله على نعمة الأمن الذي تنعم فيه الجزائر اليوم فربما الخير يكون في جيل 90 وجيل 2000 أكثر مما كان في الأجيال السابقة ولا نُزكي على الله أحدا فقد يكون هذا الجيل في المستقبل جيل العلماء وجيل

الأئمة الذين يقودون البلد إلى القمة والإزدهار فقد تتغير الأمور وتُسجلُ أسماؤهم في التاريخ وبأنهم قادوا الأمم ، نعم صحيح أنه هناك أخطاء بشرية كثيرة لكن هذا لا يعني أن هذا الجيل هو جيل الفساد والإفساد ففي كل جيل صالح وطالح ومُفسد ومُصلح وداعي للخير وداعي للشر وعالم جاهل...الخ

وقد وُلد وَلَدٌ لعائلة غنية وبعد مرور سنة نزل الفقر عليها وانتهى زمن الغنى بالكامل وبعد سنين عندما أصبح الولد في العاشرة من عمره قالوا له "أنت سبب الفقر الذي نحن فيه فلم نرى الفقر إلا بعد دخولك لهذا البيت" فهل كلامهم صحيح أم لا ؟ وما ذنب الولد في فقر أبيه ؟ لعل هذا الفقر بسبب ذنب قد إرتكبه والداه وقد حان الوقت لدفع ثمن ذلك الذنب بالإبتلاء من طعم الفقر وهذه حكمة الله عز وجل بين عباده وأما عن قولهم "جيل 60 أحلى جيل وجيل 70 عز وهيبة وجيل 80 صديق وطيبة" فهذا من باب المدح وهو يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) متفق عليه ، رغم أن في زمانه صلى الله عليه وسلم كان أبوا لهب وأبوا جهل ومسيلمة

الكذاب...الخ ، وبعده جاء أناس كذبوا عليه ونشروا أحاديث موضوعة مكذوبة ونسبوها إليه ومنهم من إدعى النبوة وظهر أيضا الخوارج قتلة الصحابة رضي الله عنهم لكن المدح عام بكثرة أهل الخير والصالح في المجتمع ذاك الوقت فالمدح يكون مذموما أحيانا إذا تجاوز الحد في ذاته كقول "فلان لا يوجد من هو أفضل منه في الجمال أو العلم أو الأخلاق...الخ"

ونعود إلى لب الموضوع ألا وهي الطيرة والتشاؤم فقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا عدوى ولا طيرة ويُعجبني الفأل)) قالوا "وما الفأل ؟" قال ((كلمة طيبة)) رواه الشيخان والكلمة الطيبة مثل البشارة والمدح الجائز وحسن الكلام...الخ ، وأما عن الفرق بين الطيرة والتشاؤم هو أنهما من ناحية المفهوم العام سواء أي يشتركان في الإعتقاد السلبي والنظرة الضيقة للحياة من باب اليأس والتراجع للخلف وإلقاء اللوم على الآخرين ولهذا قيل فيمن ابتلي بهما إنه (يرى الضوء أمام عينيه ولكنه لا يُصدق) وهذا بسبب كثرة الإقبال عليهما وأما من ناحية المفهوم الخاص فإن التشاؤم هو أن تتهم شخص ما أو شيئا ما بأنه هو السبب في الخسارة أو الإخفاق في أمر ما وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((إنما

الشؤم في ثلاثة : في الفرس والمرأة والدار)) رواه البخاري والفرس هنا قياس لكل المركبات في هذا العصر وقد فسر أهل العلم هذا الحديث وقالوا (أي إن كانت له دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا تُعجبه فليفارق بالانتقال من الدار ويُطلق المرأة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما يجده في نفسه من الكراهة) ولا يجوز التشاؤم بغير ما ذُكر هنا وأما الطيرة فهي عكس التشاؤم أي بأن تقول مثلا "هذا الصباح لا خير فيه لأنني رأيت فلانا أو رأيت ذاك الشيء" سواء كان كائن حي أو من الجمادات فلا تُكمل الطريق أو تترك العمل بسبب هذا الإعتقاد الفاسد وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وإذا تطيرت فامض)) رواه الطبراني ، أي واصل الطريق ولا تتوقف بسبب الطيرة إذن فإن التشاؤم يكون بعد العمل مباشرة والطيرة قبله ، ومنه كقول "سنة سوداء وأيام كالجمر وشهر المصائب والزمن غدار...الخ" وهذا يُعتبر من سب الدهر وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي ((يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر)) متفق عليه

ختاما

اعلم أيها المسلم أن الطيرة والتشاؤم يُضعفان من الإيمان في القلب ويقتلان التوكل على الله عز وجل فيه أيضا وتفتحان بابا للشرك لقوله صلى الله عليه وسلم ((الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يُذهبه بالتوكل)) رواه أبي داود وغيره ، وعلاج الطيرة والتشاؤم هو الإعتماد على دواء التوكل على الله عز وجل في السر والعلن وفعلا وقولا ورأس التوكل هو الاعتقاد السليم في القلب بأنه لن يضرنا أحد إلا بإذن الله وهذا لقوله تعالى {وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} البقرة 102 ، وهذه قاعدة شرعية عامة سواء كان سحرا أو عينا أو حسدا أو ظلما أو قتلا... الخ وكذلك لن ينفعنا أحد إلا بمشيئته سبحانه وهذا لقوله تعالى {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} التكوين 29 فالتوكل بصفة عامة هو ثمرة من ثمار الإيمان بالله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قبل أن تنتحر فَكِّر

فإن روح الإنسان هي ملكٌ لله عزوجل فهو الذي خلقها ودبّر أمرها وتولى رزقها وموتها وفي هذا الزمان إنتشرت ظاهرة الإنتحار بكثرة خصوصا في البلاد الإسلامية والإنتحار هو أن يقوم الإنسان بإنهاء حياته بيده وهذا في الإسلام محرّمٌ بل هو من كبائر الذنوب فالذي ينتحر إما أنه يريد أن يصل إلى شيء ما ولم يستطع الوصول إليه فيذهب مباشرة للإنتحار بسببه أو أنه أراد الفرار من شيء ما ولم يستطع الفرار منه فقرر الإنتحار بسببه إعتقادا أنه الحل الأنسب له فالأول مثل من يبحث عن سكن أو عمل أو زواج...الخ والثاني مثل من له مضايقات سواء كانت عائلية أو إجتماعية أو سياسية أو ربما دُيون...الخ، وهذا كله من باب القلق المتواصل والغضب الزائد والوسواس الحاد والخوف من متاعب الحياة

والحزن على ما مضى من وجع وألم فالإنتحار هو بمعنى مجموعة من ضغوطات في وقت واحد مع شدة الغضب والقلق أو الحزن والخوف والوسواس حتى يرى في تلك اللحظة أن كل أبواب الدنيا قد أُغلقت في وجهه وفي تلك اللحظة يستغل إبليس الفرصة ليُلقي فكرته في قلبه ألا وهي "إنتحر وروحك هم من سيحاسبون عليها لأنهم هم السبب" فإن قبل فكرته خسر الدنيا والآخرة وإن تراجع عن القرار واستغفر الله ذهب عنه الخبيث بخبثه ذاك فالإقدام على الإنتحار هو نتيجة ضعف الشخصية في النفس مع ضعف الإيمان في القلب فهذان سببان يجعلان من الإنسان يُفكر في الإنتحار بشكل يومي والله المستعان وأما عن ضعف الإيمان فقد قال الشيخ الفوزان حفظه الله (العقيدة الصحيحة هي الدافع القوي إلى العمل النافع والفرد بلا عقيدة صحيحة يكون فريسة للأوهام والشكوك التي ربما تتراكم عليه فتحجب عنه الرؤية الصحيحة لدروب الحياة السعيدة حتى تضيق عليه حياته ثم يحاول التخلص من هذا الضيق بإنهاء حياته ولو بالإنتحار كما هو الواقع من كثير من الأفراد الذين فقدوا هداية العقيدة الصحيحة) عقيدة التوحيد له (11)

فالعقيدة الصحيحة من دوافع قوة الإيمان ومن مراتب هذا الإيمان هو الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومُره فهذا الإيمان يُقوي الصبر ويزيد في القناعة والرضا ويجعل من صاحبه يُحس بمعية الله له في كل وقت وهذا النوع من الإيمان هو طريقٌ إلى التحدي أي تحدي الصعاب مهما كانت وكتابة المجد بحروف من ذهب ومن هذه الحروف هي تقديم الأسباب المشروعة والتوكل على الله بصدق ودعاء الله بإخلاص في الفرج وغيره... الخ وأما عن ضعف الشخصية فقد قال أحد الكُتاب المعاصرين (الذي ينتحر له شجاعة كبيرة فلماذا لا تكون تلك الشجاعة لتحدي الظروف القاسية مع الزمن ويصبر عليها) فالشجاعة على الإنتحار تعادلها شجاعة على الإنتصار أي إنتصاراً على الباطل وإنتصار على الظلم والمتاعب... الخ فالشخص الذي ينتحر له شجاعة، فقط هو مطالب بأن يقوم بتغيير هذه النظرية من الإنتحار إلى الإنتصار فيقوم بتغيير حرف واحد فقط وهو الصاد بدل حرف الحاء ثم يعمل على هذا التغيير الإيجابي ولو عن طريق الرحيل فالرحيل بابُ التغيير أي تغيير السلبيات وتغيير السيئات إلى الإيجابيات والحسنات فلكل إنسان قدرة على

النصر والنصر لا يأتي من الكسل بل بالعمل والمثابرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يتمن أحدكم الموت ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات إنقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً)) رواه مسلم، وفي رواية للبخاري قال ((...ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يُزداد خيراً وإما مُسيئاً فلعله أن يُستعذب)) فالنبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن تمني الموت فما بالك بالإنتحار وإذا عَلِمنا أن عمر الإنسان المؤمن لا يزيد إلا خيراً فلماذا الإقبال على أمر طريقه إلى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم ((...ومن قتل نفسه بشيء عُذِب به يوم القيامة...)) متفق عليه ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه حَرَمْتُ عليه الجنة)) رواه البخاري، وهنا نطلب من كل مَنْ يُفكر في الإنتحار طلبين وهما أولاً أن نقول له جَرِّب قبل أن تنتحر أن تصوم يومين متتاليين بلا أكل ولا شرب ولا نوم في النهار والليل معا وقم بربط الصيام في هذين اليومين فهل ستقدر على تحمل مشقة الجوع والعطش والنُعاس قرابة ثمانٍ وأربعين ساعة كاملة؟ طبعاً ستقول 'لا' فكيف ستتحمل الجوع والعطش مع

مذاق العذاب في جهنم وأنت تعلم أنك تسير إليها بخطوة الإنتحار؟ والطلب الثاني نقول له أنت تعلم أن الإنتحار معصية من المعاصي ويُصنف من الكبائر وصاحبه يستحق العقوبة فامتحن نفسك قليلا بوضع أحد أصابعك في نار الدنيا مدة دقيقتين فقط فهل لك طاقة على التحمل أم لا؟ الجواب طبعا (لا) لأنه سيحترق ويتألم بها كثيرا ونار الدنيا هي جزء من سبعين جزء من نار الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم ((نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)) قيل "يا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً" قَالَ ((فُضِّلْتُ عَلَيْهِمْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُمْ مِثْلُ حَرِّهَا)) رواه الشيخان ، فكيف ستحمل هذه النار يوم القيامة لأيام وأعوام طويلة عفانا الله وإياكم من حريق جهنم وعذابها وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن شرب سُماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى في جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)) رواه الشيخان ، وقال ((الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار)) رواه البخاري

فكما تقتل نفسك ستُعذب بتلك الطريقة في النار، وقال أيضا ((إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...)) رواه مسلم ، فيا أيها المسلم فكّر قبل أن تنتحر واستغل هذه الفرصة حتى لا تقول هذا الكلام يوم القيامة {...يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ} الأحزاب (66) ، ففي ذلك الوقت لا ينفع ندم النادمين ولا بكاء الباكين وأنت وأنا اليوم مطالبون بإصلاح العقيدة أولاً ففي رأس الحياة حينها يكون التوكل على الله ممزوج بالصدق ويكون الإيمان بالله ممزوج بالإخلاص له فلا يقع في قلوبنا شك ولا سوء الظن بالله ثم نملاً أوقاتنا بالعمل الصالح والعلم النافع لأن الفراغ الروحي داءٌ على أصحابه وقد قال أحدهم (من الصعب أن تبقى هادئاً إن لم يكن لديك ما تفعله) حكيم ومواعظ (18) ، فالوقت جزء من الحياة فإن ضاع ضاعت معه الحياة وهنا سيدخل الملل إلى القلب ثم يبدأ بالتفكير في السلبيات ومن السلبيات الإلتحار عفانا الله منه وإياكم ونسرد لكم هذه القصة الحزينة قال سهل بن سعد "أن رجلاً من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي

صلى الله عليه وسلم" فقال ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا)) "فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين ثديه حتى خرج من بين كتفيه فأقبل الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال أشهد أنك رسول الله..." رواه البخاري ، ولهذا قال بعض السلف "فإن الحي لا تُؤمَّن عليه الفتنة" أي مهما بلغ في صلاحه ورغم من أن الذي ينتحر هو أقرب إلى النار من المغفرة بدليل كل هذه النصوص إلا أننا لا يجوز لنا أن نشهد لأحد بالنار باسمه مجردا إن مات من أهل القبلة ونقول في حقه "إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له" وندعوا له بالرحمة والمغفرة فقد يكون أُصيب بسحر فهناك مَنْ يُصاب بالسحر الأسود فيقتل نفسه دون إرادته أو يكون به داء الجنون والقلم عليه مرفوع وحُكمه عند الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بدليل ما أخرجه مسلم في صحيحه برقم (116) "باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يُكفر" وهذا جزء من الأثر "...فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا

المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمه
فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه
وهيئته حسنة ورآه مُغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك؟
فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما لي
أراك مُغطيا يديك؟ قال قيل لي لن نُصلح منك ما أفسدت
فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اللهم وليديه فاغفر))

ملاحظة هذا المقال تم نشره سابقا مع منصة مداد بتاريخ 2026/1/18 بعنوان
"قبل أن تنتحر فكر" مع زيادة بعض التعديلات عليه هنا وانظر ص 32 من
كتاب الآفات الإجتماعية للمؤلف بعنوان الانتحار

خطر الزنا

فإن فاحشة الزنا خطرهما في الدارين ففي الآخرة عذاب القبر ثم الجحيم أما في الدنيا فممنه الإدمان حتى تصعب عليه التوبة منها ثم الرضا به لأهله فيموت القلب قبله فيكون ديوثا ورأينا الكثير منهم وكذلك مرض السيدا ومنه ميلاد أطفال لا نسب لهم ويُطلق عليهم في الشارع "ابن زنا" فتكون الفضيحة حينها والعار الذي لن ينتهي أبدا وكذلك مصائب تنزل عليه من عقوبات وخسائر... الخ وكذلك فإن هذه الفاحشة تُفسد الأخلاق ومنها الحياء كما قال بعضهم (الزنا يُذهب الحياء من الزاني بسبب كثرته فلا يستحي من فعله بعدها) وإذا ذهب الحياء جاءت المجاهرة بالذنب والزنا يمحوا الأصول وكذلك فإن الزاني يَغترَّ بشبابه ويتناسى الموت ومن خطورتها أيضا سوء الخاتمة ومَن مات على عمل لقي

الله به فبأي وجهٍ تلقى الله وأنت زاني فالزنا هتكٌ للأعراض ومنبع الأمراض فهو الطريق للفتن وخصوصا القتل عفانا الله منها وإياكم وهناك عقوبة عامة فيدفع ثمنها الصالح بسبب مجاهرة الطالح فتكون الزلازل والأوبئة ويكثر الموت في صفوف الشباب وتزداد العنوسة والعزوبة إنتشارا بين الناس وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ولا أعلم بعد قتل النفس شيئا أعظم من الزنى) جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص 188 ، وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له)) رواه ابن أبي الدنيا وهو ضعيف ، أي يقصد الزنا قال عليه الصلاة والسلام ((لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له)) السلسلة الصحيحة والحديث هو بين الضعف والصحة ، فهذا في حق المصافحة فما بالك بالزنا ، قال محمود السعيد في أضرار الزنا واللواط (والإنطلاق في حمأة الرذيلة والفساد وقتل الشهامة والمروءة وفقدان الرجولة والكرامة) تربية الأبناء له ص 46 ، فهذه الفاحشة تقتل في الرجل الغيرة والضمير ثم تحرق نار شقوتها الرجولة فيه كما

أن هذه الفاحشة هي سبب قلة الأزواق والضيق في الحياة... الخ قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله (الزنى فهو من أشد الفواحش التي تُمرض القلب وتُفسده وتُلحق بالعبد والمجتمع أضراراً عديدة ومتنوعة إيمانية وبدنية ونفسية واجتماعية) صفات عباد الرحمان له ص 20+21 فإن نهاية الزاني إما أن ينتهي به الزنا إلى الفقر أو المرض أو الإدانة أي بمعنى أن يُزنى ببيته إما بإحدى أخواته أو بناته أو ربما إحدى حفيداته فإن كثرة الزنا بسببه تُعذب العامة بما فعلته الخاصة وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله (ظهور الزنا من أمارات خراب العالم) الداء والدواء له ص 379 وقد نُسب لابن مسعود رضي الله عنه أنه قال (إذا ظهر الزنا والربا في القرية أذن الله بهلاكها) وقد قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما (...ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت...) الموطأ برقم (982) ، وقال صلى الله عليه وسلم ((...ولا ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت...)) رواه ابن ماجه ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (والزنا فيه فساد الأعراض) تيسير الكريم الرحمان له ص 558 ، قال تعالى {...وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ

الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا (69)) الفرقان ، وهو خلود أمدى وليس أبدي ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل ومكائيل في المنام فقال ((فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا "أي صاحوا" من شدة حره فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الزناة والزواني "يعني من الرجال والنساء" فهذا عذابهم إلى يوم القيامة)) رواه البخاري ، وجاء في حديث ضعيف ((...ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم من قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالة طيبا فيأتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى تُصبح...)) رواه البيهقي

هذا المقال عبارة عن سؤال وجواب في موضوعين راجع كتاب 55 سؤال وجواب للمؤلف ص 41 + 51

فساد القلب بين القسوة والسواد

فقد قال صلى الله عليه وسلم ((...آلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ آلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)) رواه الشيخان ، وفساد القلب له أسباب كثيرة ومنها القسوة والسواد فالقسوة متعلقة بأمور الدين والسواد متعلق بأمور الدنيا ، قال تعالى {...فَقَوِيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} الزمر (21) ، وقد جاء في تفسير الجلالين (أي عن قبول القرآن) ص (461) ، فالقسوة خاصة بالكفار والمشركين وأما بعمومها فهي لكل من لا يرحم غيره وأما السواد فهو خاص بالعصاة والمعاندين وأهل البدع من المسلمين ومنه الحسد والبغضاء أيضا فالقلب يَسْوَدُّ من كثرة الذنوب فالقلب القاسي هو فاسد والقلب الأسود هو فاسد أيضا ومن أسباب الفساد

للقلب أيضا هو ضعف الدين ونقص الإيمان واتباع الشيطان وحب الدنيا وكذلك الرياء والنفاق وقد قال تعالى {أَوَّلًا يَغْلُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} البقرة (77) والسِر هو من باب الغيب بين إخلاص المرء ورياء يُذِيب الحسنات كما تُذِيب النار الحديد وأما عن سواد القلب فهي الذنوب مهما كانت أنواعها وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صُقل قلبه وإن عاد عاد إلى الذنب عاد السواد حتى يسود قلبه)) رواه النسائي والترمذي ، ولهذا قال بعض السلف (فإن الذنوب تُميت القلوب) الصبر وأثره في حياة المسلم للشيخ جابر الله رحمه الله ص (37) ، أي بالإقامة فيها دون توبة منها ، قال الشيخ جابر الله رحمه الله (فالأغاني من أكبر ما تطرق به إبليس إلى فساد القلوب) أمراض القلوب له ص (56) ، واليوم شباب الأمة الإسلامية أكثرهم تسبح عقولهم في الأغاني دون راحة منها ويتضايقون عند سماع القرآن الكريم ويطمأنون في سماع الأغاني -والله المستعان- وقال أيضا (وأما أسباب مرض القلوب فمناها أكل الحرام....فعل المعاصي....استماع ما لا يجوز إستماعه من

الكلام المحرم واستماع الملاحى من الأغاني والمزامير....النظر المحرم....مطالعة الكتب الفاسدة...) المصدر السابق ص (55 إلى 58) ، وما يقصده "بالكتب الفاسدة" أي الكتب التي يكتبها العلمانيون وأهل البدع فيُفسدون قلوب الناس بالشكوك والشبه في الإسلام وما أكثر ذلك في بلاد العرب خاصة وبلاد المسلمين عامة والله المستعان ، وقال أحد المشايخ (قسوة القلب هي نتيجة طبيعية للمعاصي والخطايا بشكل عام) ويقال أيضا (إن الكراهية تلوث القلب) نعم هذا صحيح فهي تلوثه بالحق والغل وأشد أنواع الكراهية هي كراهية الحق واتباعه فهذه تلوث القلب بالنفاق والجهل وربما بالكفر كمن يكره السنة وهذا ما نراه اليوم ممن يزعم بأنه ينصر الحق ويطعن في السنة علنا فكُره الشيء يُعَمي ويَصم فيُعَمي صاحبه من معرفة الحقيقة واتباع الحق فبعض القلوب مُصددة وتظهر صدادتها في السنة أصحابها من قُبِح الكلام وسوءه بالجهر به دون حياء ولهذا يقال (وقلة الحياء من موت القلب) وكذلك من فساد القلوب وقساوتها وسوادها هو الشح والبخل عفانا الله منهما وإياكم قال صلى الله عليه وسلم ((...وإياكم والشح فإنما أهلك من كان

قبلكم الشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا أرحامهم وأمرهم بالفجور ففجروا وأمرهم بالبخل فبخلوا)) رواه أحمد وغيره وقد قال تعالى {...وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ...} النساء (127) وجاء في تفسير الجلالين في معنى الآية (شدة البخل أي جُبِلت عليه فكأنها حاضرتها لا تغيب عنه) ص (99) ، وجُبِلت أي بمعنى الفطرة وقال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله في معنى الآية (أي جُبِلت النفوس على الشح وهو عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان والحرص على الحق الذي له فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً أي فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخلق الدني من نفوسكم وتستبدلوا به ضده وهو السماحة وهو بذل الحق الذي عليك والإقتناع ببعض الحق الذي لك فمتى وفق الإنسان لهذا الخلق الحسن سهل حينئذ عليه الصلح بينه وبين خصمه ومعامله وتسهلت الطريق للوصول إلى المطلوب بخلاف من لم يجتهد في إزالة الشح من نفسه فإنه يعسر عليه الصلح والموافقة لأنه لا يرضيه إلا جميع ما له ولا يرضى أن يؤدي ما عليه فإن كان خصمه مثله إشتد الأمر) تيسير الكريم الرحمان ص (186) ، وقال تعالى {الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا

آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...} النساء (37) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (فالبخيل جحود لنعمة الله عليه لا تظهر عليه ولا تُبين لا في أكله ولا في ملبسه ولا في إعطائه وبذله) تفسير ابن كثير (1/853) ، قال صلى الله عليه وسلم ((وأي داء أدوأ من البخل)) رواه البخاري في الأدب المفرد ، وهذا الداء يُصيب القلب أولاً ثم يظهر على البدن فإن لم يُعالج قلبه من داء البخل والشح عاش اليُتم في حضور والديه وعاش الفقر في حضور ماله وأملاكه وعاش الضُعف في حضور قوته وسلطته وعاش بقلب دون إحساس وقد قال فضيل بن الحارث (النظر إلى وجه البخيل يُقسي القلب) النوادر والنتف للأصبهاني ص (85) ، يقصد نظرة الإعجاب به لأن هذه النظرة تفتح باب المنافسة فيكون مثله في الفعل وهذا لا يكون إلا من باب التقليد الأعى وسببه التأثير السلبي الذي جاء من طريق نظرة الإعجاب به وكذلك مما يُفسد القلب هو كما قال الفضيل (شيئان يُقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل) المصدر السابق ص (102) ، وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله (وقسوة القلب من أربع أشياء إذا تجاوزت قدر الحاجة الأكل والنوم والكلام والمخالطة) أمراض القلوب

للشيخ جار الله رحمه الله ص (61) ، أي الإكثار منها بشكل دائم وقد نُسب للإمام علي رضي الله عنه أنه قال (مَنْ كَثُرَ كلامه كَثُرَ خطؤه وَمَنْ كَثُرَ خطؤه قل حياؤه وَمَنْ قل حياؤه قل ورعه وَمَنْ قل ورعه مات قلبه وَمَنْ مات قلبه دخل النار) وموت القلب أي بأن يرى الحق في صورة الباطل ويرى الباطل في صورة الحق فيعمل بالباطل ويترك الحق ففي البداية يكون من باب الجهل لكن في النهاية يكون من باب العناد فلا يقبل النصيحة ممن كانت ويُجاهر بذنبه علنا فهذا هو معنى موت القلب ومما يُميت القلب ويفسده أيضا هو الإكثار من الضحك لقوله صلى الله عليه وسلم ((إياك وكثرة الضحك فإنه يُميت القلب ويذهب بنور الوجه)) رواه أحمد وغيره فتجد بعضهم يضحك في أمور لا تستحق الضحك فهذا لا قلب له وهذا لا يعني أن الضحك لا يجوز بل إنه يجوز لكن الإكثار منه فهو المنهي عنه لأنه يُولد الغفلة عن الآخرة ولهذا قال أحمد بن أبي الحواري (ما ابتلى الله عبدا بشيء أشد من الغفلة والقسوة) وصية ابن قدامة المقدسي رحمه الله ما تحت الخط ص (42) ، وقد قال ابن عياض (خمس من علامات الشقوة : القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء

والرغبة في الدنيا وطول الأمل) الحياء للشيخ جار الله رحمه الله ص (35) ، والشقوة هنا أي في يوم القيامة وكل ما ذكر هنا هو نتيجة فساد القلب فالرحمة لا تجتمع مع القسوة في قلب واحد والعين لا تدمع لخشية الله والقلب فاسد والحياء لا يكون أو لا يكتمل والقلب فاسد والرغبة في الدنيا هذا سببها الأول هو فراغ القلب من محبة الله عزوجل وطول الأمل سببه الأول هي الغفلة عن الآخرة فالقلب هنا تجده يهيم في أودية الأحلام والأمانى ناسيا حقه في طاعة الله خالق الأكوان ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (والقلب الميت يكون صاحبه أخط من الهائم ويكون مآله إلى جهنم....فيُصبح هذا القلب مطموسا منكوسا مختوما عليه لا ينتفع به صاحبه بسبب أنه أعرض عن الحق ورضي بالباطل فصار الباطل غذاءه والضلال طريقه والجحيم مصيره نعوذ بالله من الخذلان) أمراض القلوب للشيخ جار الله رحمه الله ص (54/53) ، وقال أيضا (ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله وما خُلقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية فإذا قسا القلب قحطت العين) المصدر السابق ص (61) ، ولعلاج هذه القلوب من القسوة والسواد

ومن آثار الفساد هناك بعض الخطوات الناجحة ومنها كما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد)) قيل "فما جلاؤها يا رسول الله؟" قال ((كثرة تلاوة كتاب الله تعالى وكثرة الذكر لله عز وجل)) رواه البيهقي وغيره وهو ضعيف ، ولهذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله (أطلب قلبك في ثلاثة مواطن : (1) عند سماع القرآن (2) وفي مجالس الذكر (3) وفي أوقات الخلوة فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك) أمراض القلوب للشيخ جار الله رحمه الله ص (65) ففي سماع القرآن هل هو يخشع أم لا ؟ وفي مجالس الذكر هل يطمئن أم لا ؟ وفي أوقات الخلوة هل يذكر الله أم لا؟ وهناك موطن رابع لم يذكره الإمام ألا وهو حضور وقت الصلاة هل يفرح أم لا؟ ولهذا قال أحدهم (القلوب تجوع كما تجوع البُطون وغذاءها هو ذكر الله وإلا ستموت في الأبدان) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فأي شيء يُحرك القلوب ؟ قلنا يُحركها شيئان أحدهما كثرة الذكر للمحبوب....والثاني مطالعة آلائه ونعمائه) المصدر السابق ص (73/72) ، والآلاء هي نعم الله عزوجل علينا قال تعالى

{...فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} الأعراف (68) ، وذكر النعم يكون بالقلب ويكون باللسان وهي بأن تُقارن نفسك بغيرك وما عندك وما ليس لهم وتحمد الله على هذه النعمة من باب شكره وليس من باب إحتقار الناس والتفاخر عليهم بل يكون بينك وبين نفسك دون إظهار الألفاظ ثم تقارن نفسك اليوم بنفسك الأمس وما عندك اليوم وما لم يكن عندك في الأمس وهذه لا بأس بأن تُظهرها للناس من باب شُكر الله عزوجل ، ومن أجمل ما قاله الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله (قال بعض الحكماء أحيي قلبك بالمواعظ ونوره بالفكر وموته بالزهد وقوه باليقين وذله بالموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما أصاب من كان قبله وسر في ديارهم وآثارهم وانظر ما فعلوا وأين حلوا وعمّ انقلبوا) تفسير ابن كثير (3/262) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل اشتكى له من قسوة قلبه ((إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح برأس اليتيم)) رواه أحمد واعلم أن التوبة هي مفتاح إصلاح القلوب دائما وأبدا ولهذا قال الشاعر :

(رأيت الذنوب تُميت القلوب وقد يُورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها)

أمراض القلوب للشيخ جار الله رحمه الله ص (10)

وكذلك الإكثار من الإستغفار ودعاء الله بإحياء القلب وردد
هذا الدعاء دائما في سجودك "اللهم زدني إليك ردا جميلا"
وأما من أراد أن ينصح صاحب قلب قاسي أو فاسد أو أسود
فعليه بحلاوة اللسان فكما يقال (الكلمة الطيبة مفتاح
القلب) فقد قال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...} النحل (125)

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فساد القلب

قال الإمام الذهبي رحمه الله (يا من قلبه من بدنه بالذنوب أوسخ يا مبارزا بالعظام أتأمن من أن يُخسف بك أو تُمسخ) الكبائر ص (106) ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (الخسف بالقلب كما يُخسف بالمكان وما فيه فيُخسف به إلى أسفل سافلين وصاحبه لا يشعر) الداء والدواء ص (275) ثم قال (فيُمسخ كما تُمسخ الصورة فيصير القلب على قلب الحيوان الذي شابهه في أخلاقه وأعماله وطبيعته) المصدر السابق ، قال الإمام الذهبي رحمه الله (فكم من روضة أُمست وزهرها يانع عصيم أضحت وزهرها يابس هشيم إذ هبت عليها الريح العقيم كذلك العبد يُمسي وقلبه بطاعة الله مُشرق سليم ويُصبح وهو بمعصية الله مظلم سقيم ذلك تقدير العزيز العظيم) الكبائر ص (189) ، فيكون القلب

للسلامة أقرب لكن الفتن في الدنيا تقطع له الطريق فتزل عليه الظلمة فينتكس هذا القلب عن معرفة الصواب من الخطأ قال الكاتب بن عودة (ما يُميت القلوب الصالحة ويقتل القلوب الصادقة) كتاب من هنا نبدأ ص (21) ، وهو يقصد فتنة تبرج النساء في الشارع وهذه أول فتنة تُفسد القلب من باب الشهوة ولهذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله (النظرة تجرح القلب فيتبعها جُرْحاً على جُرْح ثم لا يمنعه ألم الجراحة من إستدعاء تكرارها) الداء والدواء ص (353) وهو يقصد النظر إلى النساء الأجنيات أو المردان فإن القلب كالزجاج والنظر المحرم يكسره كما أن الضربة القوية تكسر الزجاج وقد قال الشيخ أبوا حامد الغزالي رحمه الله (إن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية وتهون عليك أمرها) حِكْم ومواعظ ص (4) ، قال صلى الله عليه وسلم ((كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّانِ مَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ الْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زَانَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زَانَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زَانَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يَكْذِبُهُ)) متفق عليه ، قال تعالى {...وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا

أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} الأحزاب (5) ، وفساد القلب أصله الأول هو التعمد والإصرار على الذنب ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله عن هذه الآية (أي وإنما الإثم على مَنْ تعمَد الباطل) تفسير القرآن العظيم (591/3) ، فإن لم يكن لك قلب يتقلب بين الطاعات فحتمًا سيتقلب في المعاصي وحب الشهوات فإن هذه المعاصي قد جعلت من القلوب فيها عفن ، وأما الآراء في الدين التي هي من مسطوح علم الكلام والفلسفة والمنطق وتقديم العقل على النقل فهذه فتنة على القلب من باب الشبهات فيسيح هو في الضلالات ويغرق في البدع والمخالفات ويتعبد بالأساطير والخرافات فيكون القلب فاسد من جانب الإعتقاد فاعلم أن العمل لا يكون صالحا والقلب فاسد بالشبهات مثل من يسب خيار الصحابة وهو محافظ على صلاة الجماعة وأما إن كان العمل فاسد بالمعاصي والقلب سليم من الشرك والشبهات في الدين فالعمل قد يصلح يوما ما إن تاب صاحبه منه وإن كان يُخلط بينهما هذا ذنب وهذه طاعة مثل صيام التطوع فعمله هذا مقبول إن شاء الله وأما إن كان العمل فاسد والقلب فاسد فهذا في ظلام لا نور فيه كيف لا ؟ وقد اجتمع

في القلب نار الشهوات ورماد الشهات ، قال تعالى {...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} الحج (44) أي تُعمى عن رؤية الحقائق وهذا بسبب كثرة الشبه التي تحوم من حول قلبه ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (فإن القلب إذا فسد فسدت العين والأذن واللسان فيرى القبيح حسنا منه) الداء والدواء ص (495)

وقال رحمه الله في أمراض القلب (كمريض الجهل ومريض الشهات والشكوك ومريض الشهوات وهذا النوع هو أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يُحس بالألم ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم) إغاثة اللهياف ص (21) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (الخطايا توجب للقلب حرارة ونجاسة وضُعف فيرتخي القلب وتضطرم فيه نار الشهوة وتُنَجِّسه فإن الخطايا والذنوب له بمنزلة الحطب الذي يمد النار ويوقدها ولهذا كلما كثرت الخطايا اشتدت نار القلب وضعفه) المصدر السابق ص (56) ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله عن القلب الفاسد (وقلب مضلمة أرجأوه مختلفة أهواؤه قد اتخذها الشيطان وطنه وأعدّه مسكنه إذا

تَصَبَّحَ بطلعته حَيَّاهُ وقال فديت مَنْ لا يُفلح في دنياه ولا في
أُخره (الداء والدواء ص (223)

وهناك فرق بين القلب الفاسد والقلب القاسي فأما القلب
القاسي فهو يمتلأ بكمية من الحقد والغل والحسد وأما
القلب الفاسد فهو من ناحية العقيدة والمنهج فيُخلط بين
الحق والباطل ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما (لا
تُجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب) المعتقد
الصحيح ص (72) ، أو تجده فاسدٌ بحب الشهوات المحرمة
فلا يُفرق بين الصواب والخطأ وقد يجتمعان في قلب واحد
فيكون حينئذ قلباً ممتلأ بالقسوة والفساد معا وهذا أقرب
للموت فإذا مات القلب فلا تنفعه حينئذ الكثرة سواء كانت
قوة أو مالا أو علما...الخ وقد قال الإمام ابن الجوزي رحمه
الله (وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو إستنار بنور
الهدى لاعتبر) جامع المهلكات ص (408) ، والظلم أنواع ومنه
ظلم النفس عند الإسراف بالمعاصي فإن بعض القلوب قد
جفت من الرحمة فمن لا يرحم نفسه من كثرة الذنوب لن
يرحم غيره من الناس فقد ماتت أكثر القلوب ودُفنت في
الصدور التي لازالت حية تتنفس فأجسامهم قبور وأرواحهم

مجرد محطة للعبور وأما من فاتته وقت الصلاة ولم يحزن على تضييعه لهذه الصلاة فهذا قلبه يحتاج إلى عملية جراحية ولا تكون ناجحة إلا بإتباع الكتاب والسنة وهناك أشياء كثيرة تُفسد القلب ومنها ما قاله الشيخ سلطان بن عبد الرحمان العيد عن القلب (والغفلة مرضه وبلاؤه) فتنة ابن الأشعث ص (46) ، أي الغفلة عن الذكر وغيره وكل ما يُنجي يوم القيامة فالغفلة عن الموت ونسيانه هو أكبر داء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن الغفلة تمنعك من الإستعداد ليوم الرحيل ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه) مهذب عمل اليوم واللييلة ص (22) ، أي الغافل عن ذكر الله وعبادته ، ومنها الكذب أيضا فإن الإكثار منه سواء جادا أو مزاحا فهو يُميت القلب ويجعل من قلبك لا يُصدق الصادق بسبب إمتلاؤه بالكذب فالكاذب يرى الناس كلهم مثله فتجده لا يُصدق السنة فيرد الأحاديث كما يحلوا له وهذا فقد وقع فيه خلق كثير وإني أشهد على أحدهم أنه كان كثير الكذب حتى أصبح اليوم يُشكك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويرد كل ما لم يوافق هواه -والله المستعان- قال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه (لا يزال العبد يكذب وتُنكت في قلبه نُكتة سوداء حتى يَسْوَدُ قلبه كله فيُكتب عند الله من الكذابين) الموطأ برقم (1814) ، ومنها كما قال صلى الله عليه وسلم ((...وإياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك فساد القلب)) صحيح الجامع ، فالضحك مباح لكن الإكثار منه يُسبب في فساد القلب وموت الغيرة وقلة الحياء حتى تجده يضحك في أمر هو لا يضحك أصلا والعجب من الذين يضحكون في المقابر عند الدفن فهذه قلوب ميتة تعيش في أبدان حية نسأل الله السلامة والعافية من هذه القلوب ، ومنها الغرور أيضا فهو داء يضر بالقلب ويُنشأ الكبرياء وحب الظهور والتباهي أمام الناس فينسى صاحبه لما خُلق له ويهتم بأمور تُعد من السفاسف حتى يصل إلى الإعجاب بالنفس والرياء أو النفاق أعاذنا الله من هذه البلايا ومنها أيضا ما قاله سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام لقومه (لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله فتنقسوا قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون...) الموطأ برقم (1804)

هذا المقال من كتاب أسياذ وملوك الباطن للمؤلف ص 27 وما بعدهما

فسادُ العقل

قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله (سمع الإنسان له حد معين لا يُمكن أن يتجاوزه وكذلك بصره وسائر حواسه فكذلك العقل فالعقل له حد مُعين فمن حاول أن يُقحم عقله في غير حدوده ومجاله يُضل كما ضل أقوام كثيرون) ثبات عقيدة السلف ص (24) ، وقال أيضا (لو كانت العقول عقلا واحدا لقل إنه الحق ولكنها عقول مختلفة) المصدر السابق ص (23) ، وهذا في تشعبها في الضلال هنا وهناك بعيدا عن النقل في الدين وهذا مصداقا لقوله تعالى {...وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} المائدة (105) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي ليس عندهم من المعقول شيء ولا من العلم والهدى شيء فتبا لمن قلد من لا علم عنده صحيح ولا

عقل رجيح وترك إتباع ما أنزل الله وإتباع رسله الذي يملأ القلوب علما وإيمانا وهدى وإيقانا) تيسير الكريم الرحمان ص (224) ، فأول ما يُفسد العقل هو الضلال في دين الله من شبهات وأهواء وآراء تخالف الكتاب والسنة ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (إذا ضلت العقول لم يبق لضلالها حدٌ معقول) الحد الفاصل ص (141) قال أحد القسيسين (إذا قرأت لغة فاسدة فإن عقلك يُصبح فاسدا) المناظرة الحديثة ص (141) ، وهذا كمن يقرأ كتب العلمانيين وأهل الضلال والبدع والكتب الفلسفية وعلم الكلام...الخ وقراءة مثل هذه الكتب تُمرض القلب وتُفسد العقل بما فيها من شبهات وضلالات وتُمهّد للإلحاد والتشكيك والكفر طريقا سهلا لقبولهم -والله المستعان- فهذه الضلالات تُفسد العقل كما يفسد القمح إذا طال عليه الزمن فلا يصلح للإستهلاك حينئذ ولهذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله (فيتساعد جيش الشبهة والشهوة على جيش العقل والإيمان والغلبة لأقواهما) الداء والدواء ص (474) ، وهو يقصد تلك الضلالات والمعاصي ضد جيش العقل وهم الضمير والغيرة والمروءة والبصيرة...الخ ، وأما عن جيوش القلب فهم الإيمان

والإخلاص والتوكل والصبر والصدق والتقوى واليقين...الخ
 فالعقل إن إتحد مع جيوش القلب وكانت لهم القوة في هذه
 الجيوش كان هو الغالب وأما إن كان فيها ضعف فالصراع
 صعب على العقل والحرب لا تكون في صالحه حينها ولهذا
 عليه بالإستعداد لهذه الحرب وتقوية جيشه جيدا خصوصا
 جيش العلم ، فإن الشهوة سُم في النفس والشبهة سُم في
 العقل والشقوة سُم في القلب والشرهة سُم في الروح وإن
 من كثرة المعاصي ما تُفسد القلب والعقل معا ألا ترى أن
 بعض المواعظ عن القبر والموت فبعض المسلمين لا يُحبون
 سماعها أو تجدهم يكرهون سماعها فهذا عقله فاسد وقد
 تجد قلبه حاسد لا يتمنى الخير لأحد ومما يُفسد العقل أيضا
 هو الخمر فيُفسد العقل كما يفسدُ الغذاء عند تعفنه
 وكذلك المخدرات والمهلوسات لها نفس آثار الخمر في العقل
 فهي بمثابة السُم ومن هذه السموم أحدها هو الغضب
 وسرعته في الدم كسرعة البرق وقد قال أحدهم (مَن أطاق
 غضبه أضاع أدبه) حكيم ومواعظ ص (18)

ومن مُفسدات العقل أيضا هو سماع الغناء بإدمان فهناك من لا ينزع السماعات من أذنيه بتاتا وقد قال أحدهم (الغناء يُسبب في تغييب العقل عن العلم) وهو يقصد العلم الشرعي طبعا ، وهؤلاء الذين يسمعون الغناء والموسيقى هم أكثر الناس عُرضة للمس الشيطاني وقد تجد قلوبهم تطمئن لسماع الغناء ولا تطمئن لسماع القرآن -والله المستعان- فالغناء هو نوع من السُّكر لأنه يُخرب العقل أثناء سماعه ويُشوش الأفكار ويُنسي في قراءة الأذكار قال أبوا حاتم (ومَن حَزَن فقد عقله ومَن أُصيب في عقله كان أكثر قوله عليه لا له) الحياء ص (49) ، فتجد الحزن قليله يؤثر على العقل فما بالك بكثيره وكلما كان الحُزن أكثر كان الملل كثير في العقل واليأس يملأ القلب بدلا من الأمل والتفاؤل ، وقد يُفسدُ الحزن العقل إن طال زمنه بسبب شدة الحزن

ومما يُفسد العقل أيضا هو ما قاله الإمام ابن سيرين رحمه الله (الجوع يُفسد العقل) النوادر والنتف ص (231) ، وهو يقصد الجوع الذي تكون مدته أكثر من يومين فما فوق وليس جوع الصيام فإن ذلك دواء لكل داء في البطن وأما عن أضرار العقل فقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله

(ومما يضرُّ بالعقل إدمان أكل البصل والباقلا والزيتون والبادنجان¹ وكثرة الجماع والوحدة والأفكار والسكر وكثرة الضحك والغم) أمراض القلوب ص (25) ، والباقلا هو "الفول" وأما "السكر" أي عند شرب الخمر وما قصده "بالأفكار" أي الأفكار السلبية التي تُقلق صاحبها وترميه لنار الوسواس وهنا يكون إستسلامه فكريا أي عجز العقل عن الإستذكار والإستغفار ثم يميل إلى قلة الحفظ وكثرة النسيان قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (فقليل للأحمق أحمق لضعف عقله) الفروق اللغوية ص (116) ومن الأسباب التي تُغيب الوعي عن العقل هي السّحر والعين فالعين لها تأثير خاص في الأجساد والعقول كتأثير الحطب من النار والسّحر يُسبب للعقل الجنون ، فإن العقل يُسلب من القلب كما يُسلب الإيمان منه فمن ضاع عقله جُن بين الناس وأسباب الجنون وفساد العقول كثيرة نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة

هذا المقال من كتاب أسياد وملوك الباطن للمؤلف ص 130 وما بعدها

1 قوله "البصل والباقلا والزيتون والبادنجان" أي الإكثار منها

يا تارك الصلاة إلى أين ؟

فإن الله تعالى أخبرنا في كتابه وقال {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} المدثر (38) ، أي عملك اليوم سواء كان خيرا أو شرا فهو مرهون لك غدا تجده أمامك مُجسدا ولن ينفع غيرك إن كان خيرا وأما إن كان شرا فلن ينفعك أحد بما له من خير لقوله تعالى {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)} عبس ، فلماذا هذا الفِرار من أعز الناس ؟ نَعَمْ لكي لا يُعطيك حسنة واحدة من عنده والله عزوجل قد ذَكَرَ أصول الأهل ، والأخوة هنا أي لكل مسلم عرفته في الدنيا فإن كان الفِرار من أخوة الولادة حتمي فكذلك سيكون الفِرار من أخوة الإفادة قَطْعِي والذي يفر من أمه سيفر أيضا من أخواله والذي يفر من أبيه سيفر من أعمامه والذي يفر من والديه سيفر من أجداده والذي يفر

من (صاحبته) أي زوجته سيفر من أهلها أيضا والذي يفر من أولاده سيفر من أحفاده وقوله تعالى {يَمَّا كَسَبْتُ زَهْنَةً} قال أهل العلم (أي محبوسة) فتكون محبوسة عن الجنة لأنها لم تتب في الدنيا من الكبائر وترك الصلاة من أعظم الكبائر قال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية (أي متعلقة بعملها يوم القيامة) تفسير ابن كثير (4/623) ، فيا تارك الصلاة أنت تعلم أن الحياة في الدنيا تنتهي بالموت وحياة الآخرة تبدأ من القبر ولا أحد يعلم متى يموت إلا الله وقد لا يوفق بعضنا في التوبة قبل موته قال تعالى {...فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} الأعراف (34) ومن سكن القبور وهو لم يوفق للتوبة فسيقول {...رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا...} المؤمنون (100) ، فقلبه سيمتلأ بالندم الشديد والحسرة حين لا ينفع الندم ولا البكاء فنفعك اليوم لنفسك قاصر بأجل محدد فإذا جاء الموت فجأة فلن تجد في قبرك مناصرا إلا عملك الصالح ورأس هذه الأعمال كلها هو التوحيد ثم الصلاة فإن لم يكن من أهل الصلاة {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ} الفجر (28) ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أول ما يحاسب عليه العبد يوم

القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر)) السلسلة الصحيحة ، وجاء في حديث ضعيف ((...وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ...)) ضعيف الجامع ، وقال صلى الله عليه وسلم في حق مَنْ يخرج من النار يوم القيامة ((...أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود...)) رواه البخاري ، أي الله عز وجل هو من يأمر الملائكة والسؤال هنا هل الذي لا يصلي من أين تأتية هذه العلامة ؟ فهؤلاء دخلوا النار بمعاصيهم سواء كانت كبائر أو صغائر ثم نجوا بسبب التوحيد والصلاة ، فالصلاة كانت لهم نجاة بعد أن ظهرت عليهم علامات السجود في الوجه واليدين فمن أين تأتي النجاة لتارك الصلاة؟ كتبت هذا المقال لأن هناك فئة في شهر رمضان تأتي وتسأل عن حُكم تارك الصلاة أي الذي يصوم ولا يصلي وقد تجده يضحك وكأن الأمر هين قال تعالى {...وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} النور (15) ، فاعلم يا تارك الصلاة أنك إن صليت فلن تنفع أحد بهذه الصلاة إلا نفسك وإن تركتها فلن تضر أحدا بتركك إياها إلا نفسك وإن لم تقبل النصيحة ولم تقبل على الصلاة من الآن فقد قال تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ

أَخْبَتَ...} القصص (56) ، فما علينا إلا البلاغ وعلى الله الحساب والكثير من الناس يقعون في الإرجاء فتجد أقوالهم إما أن يقولوا "الدين في القلب" ويتناسى أنه (قول باللسان وعمل بالجوارح أيضا يزيد وينقص) أو يقولون "قلوبنا بيضاء" وهم لا يصلون أو يقعون في الكبائر من المحرمات فلا نعلم من أين إبيضت قلوبهم فترك الصلاة معصية والمعصية سبب من أسباب سواد القلب فكيف يكون أبيض وهو لا يركع لله ركعة وكذلك منهم من يستدل بقوله تعالى {...إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} المائدة (39) ، وينسى قوله عزوجل {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...} المائدة (98) ، والرحمة يوم القيامة لا تكون إلا لمن إستحقها وقدم أسبابها قال تعالى حكاية عن تُرَاك الصلاة {...يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43)} المدثر ، فتارك الصلاة هو مُجْرِم بدليل هذه الآية وهو ظالم لنفسه ولا أحد يدفع ثمن خطئه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)) رواه الترمذي وغيره وفي رواية ((فقد أشرك)) أي "بيننا" نحن المسلمين "وبينهم" أي الكفار واعلم أن العلماء قد اختلفوا في تارك

الصلاة هل يُغسل أم لا؟ هل يصلي عليه أم لا؟ هل يُدفن في مقابر المسلمين أم لا؟ هل يُترحم عليه أم لا؟... الخ وهذا إن دلّ على شيء دلّ على عِظم خطورة هذا الأمر والله المستعان واعلم أن من مات وهو تاركٌ للصلاة فقد مات على سوء الخاتمة فلا تقل سأصلي فيما بعد بل الآن إذهب الآن واغتسل ثم إبدأ الصلاة وادعوا الله لنفسك بالتوفيق والهداية وابكي في سجودك لعلها تكون ساعة إستجابة قال تعالى {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)} الماعون ، فالويل قيل "أنه واؤٌ في جهنم" وهذا في حق من يؤخر صلاته عن وقتها فما بالك بمن لا يُصلي مطلقا "اللهم رُدنا إليك ردا جميلا وأصلحنا كما أصلحت الصالحين"

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الرابع

فقد قال العلماء (البدعة لغة هي الإختراع على غير مثال سابق....وشرعا ما خالف الكتاب والسُّنة أو إجماع سلف الأمة من الإعتقادات والعبادات المحدثه في الدين) أصول الإيمان لُنُخبه من العلماء ص (240) ، وقد قال الإمام ابن باديس رحمه الله عندما كتب دستور الجمعية (الأصل السابع البدعة كل ما أُحدث على أنه قُرْبَة وعبادة ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعله وكل بدعة ضلالة) الرد النفيس ص (187) ، قال الشيخ السحيمي حفظه الله (البدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه) كن سلفيا على الجادة ما تحت الخط ص (95) ، قال ابن مسعود رضي الله عنه (لا يزال الناس صالحين متماسكين ما آتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم ومن أكابرههم فإذا آتاهم من أصاغرههم هلكوا) وجوب
 الإرتباط بعلماء الأمة ما تحت الخط ص (25) ، وفسر
 بعضهم معنى هذا الأثر وقال (أصاغرههم أي أهل البدع)
 المصدر السابق ص (26) ، قال تعالى {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
 بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)} الكهف، قال عبد
 الرزاق البدر حفظه الله مُعلقاً عن الآية (إما لفقد الإخلاص
 أو لفقد الإلتباع) الأسباب والأعمال ص (45) ، أي وقعوا إما
 في الرياء أو النفاق أو في البدع والشرك فلم تنفعهم الكثرة
 لأن أعمالهم لم تُبنى على الشرع ولم يكن فيها دليل قال تعالى
 {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا} الفرقان
 (23) ، فهذا كله بسبب الرياء أو النفاق وكذلك الشرك أو
 البدع والله المستعان، فالبدع هي سبب فساد عقائد الناس
 في الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الحلال بين
 وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من
 الناس...)) رواه الشيخان، ومن هذه الأمور هي البدع المحدثه
 في الدين ثم قال ((...ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام...))
 وقال أيضا ((...فمن ترك ما شُبه عليه من الإثم كان لما

إستبان أترك ومن إجتراً على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع مَن إستبان...)) رواه البخاري، فكلما كان المسلم بعيداً عن البدع كان أسلم من الإثم وأقرب للسنة ولهذا قال بعض السلف (الإقتصاد في السنة أحسن من الإجتهد في البدعة) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فإن الله لا يُعبد إلا بما هو واجب أو مستحب) الرد النفيس ما تحت الخط ص (73) ، والواجب والمستحب هو ما قام عليه دليل شرعي ولأهل العلم قاعدة يقال فيها (والأصل في العبادات التحريم حتى يقوم الدليل المشرع له على سبيل النذب أو الإيجاب) مباحث الكتاب والسنة لحاج عيسى ص (168) ، فمن شروط العبادة مهما كانت فأولها هو الدليل على مشروعيتها ثم صحة أدائها ثم الإخلاص فيها لله عزوجل وحده فإن البدع كلما زاد صاحبها إصراراً عليها وكرر فعلها زاد الإثم فيها وكلما ترك منها شيئاً زاد أجراً واقترب للسنة بخطوة فلو وُضع هذا الدين على عقول الرجال لتدين كل رجل على حسب عقله وإنما وُضع هذا الدين على ميزان الحق وهذا الميزان هو العلم الشرعي ولا يكون العلم إلا بموافقة الكتاب والسنة لأنهما كفتان الميزان ولا يقوم هذا الميزان إلا بهما

فصل

قال الإمام أحمد الحكيم رحمه الله في البدع (تنقسم إلى بدع في العبادات وبدع في المعاملات) 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية ص (114) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون...)) رواه مسلم، قوله "يفعلون ما لا يؤمرون" فهذه بدع محدثة تنتشر من مكان إلى آخر والأمر هنا هو كل ما يكون منه مُبلِغاً عن الله عزوجل وهو دليل كل مسلم من باب العلم قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله (مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ) التُّحْفُ بِالْمَأْثُورِ عَنِ السَّلَفِ ص (14) ، ففي الدين يكون من أهل البدع وفي الدنيا يكون من أهل الإفساد فالإسلام دين عِلْمٍ وَعَمَلٍ والعلم هو قال الله وقال رسول الله والعمل بما ثبت في الكتاب والسُّنة والدعوة إليهما مع الإخلاص لله عزوجل في كل كبير وصغير قال الشيخ الفوزان حفظه الله (فالأَسباب التي أدت إلى ظهور البدع...الجهل بأحكام الدين، إتباع الهوى، التعصب للآراء والأشخاص، التشبه بالكفار وتقليدهم) عقيدة التوحيد له ص (132) ، وهذا كله بسبب

ضُعِفَ العلم أو إنعدامه من الأساس ولهذا يقال (كيف يتقي من لا يدري ما يتقي؟) شرح رسالة واجبنا نحو ما أمرنا الله به لعبد الرزاق البدر ص (36) ، وهذا لأنه يجهل ذلك ولا يعرفه ولهذا نقول كيف يكون المسلم على السُّنة وهو لا يعرف السُّنة وكيف يسلم من البدعة وهو لا يعرف البدعة وقس على ذلك في كل شيء وعندما نقول أن الإسلام دين علم وعمل فالعمل لا يكون مقبولا إلا بالإتباع وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي قباء كل سبت وكان يقول (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت) رواه مسلم في كتاب الحج رقم الباب (97) ، أي إقتداءً به وانظر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قَبِلَ الحَجْرَ الأسود فقال (إني أعلم أنك حَجْر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قَبَلْتُكَ) رواه البخاري، فهذا هو المقصود من الإِتباع ألا نزيد من تلقاء أنفسنا شيئا لكي لا نقع في الإبتداع والنبي صلى الله عليه وسلم قد رُوي عنه أنه قال ((...وَمَنْ إِبْتَدَعَ بَدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا)) رواه ابن ماجة وغيره وهو ضعيف ، والبدع تُخالف الإِتباع

مخالفة صريحة لأنها طريقٌ إلى النار والإتباع طريقٌ إلى الجنة وانظر إلى كبار السلف كيف كانوا يجتنبون البدعة قال عمر لشيبة (لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين) قال شيبة (ما أنت بفاعل) قال عمر (لم؟) قال شيبة (لم يفعله صاحبك) قال (هما المرءان يُقتدى بهما) رواه البخاري برقم (7275) كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، قوله "صاحبك" أي يقصد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الله حَكَمَ قسَطَ هلك المرتابون إن وراءكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن أن يتبعوني حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما إبتدع فكل بدعة ضلالة...)) رواه أبو داود، فليس كل من يحفظ كتاب الله يُعتبر ثقة وليس كل من يصعد المنبر في المسجد فهو ثقة فالثقة لا تكون إلا في صاحب العلم النافع الممزوج بالدليل الشرعي قال الشيخ رمان الهاجري (يُريدون منهج الخلف ولا يريدون أن يتبعوا السلف) وضوح المنهج ص (15) ، فقد وضع حذيفة رضي الله عنه حجرين

أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه (هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور؟) قالوا (يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور إلا قليلاً) قال (والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يُرى من الحق إلا قدرُ ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور والله لتفشون البدع حتى إذا تُرك منها شيء قالوا تُركت السنة) كشف اللثام للشيخ يُطوا ص (12) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في البدع (هي من تبديل شرع الله عزوجل لذلك كان موقف السلف من المبتدعة هو الحذر والتحذير) كن سلفياً على الجادة ما تحت الخط ص (118) قال الشيخ الطهطاوي (نُقل عن السلف أن البدع سبب الكفر) بدع له ص (82) ، فالسنة هي علم وإتباع وإخلاص وأما البدعة فهي جهل وتقليد حتى وإن كان فيها إخلاص فلا تنفع صاحبها فالقاعدة هي "ما بُني على باطل فهو باطل" فالإخلاص مع البدعة مثل مَنْ له نقود ورقية ويتركها في الشارع لحظة تواجد الريح فهل يجدها أم لا؟ فالإخلاص مثل النقود الورقية والبدعة هي مثل الريح

فصل

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا تغلوا في صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم) رسالة إلى العروسين ص (43/42) ، وهذا قياس في كل أمور الدين كالبدع وغيرها فلو كان في قراءة القرآن جماعة فيها خير لكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أولى بذلك منا جميعا فكيف نسبقهم إلى فضيلة وهم الذين نشروا هذا الحق في البلاد كلها وقد قال أبوا موسى الأشعري رضي الله عنه وهو في الكوفة (أما إني قد رأيت أمرا أنكرته وما رأيت إلا خيرا) قال (وما ذاك؟) قال (قوم في المسجد كذا خلق يذكرون) قال (ألم تقل لهم أن يُحصوا سيئاتهم فإني لحسناتهم ضامن) وضح المنهج ص (24) ، قال الشيخ رمزان الهاجري مُعلقا على الأثر (خير من حيث أصل إيش؟ الإجتماع والإنكار من حيث صفة الإجتماع فربما يكون عند صاحب الباطل أصل لكن على غير الصفة المشروعة) المصدر السابق ص (25) ، فقلوه صلى الله عليه وسلم ((...وكل بدعة ضلالة)) صحيح الجامع ، فهذا حديث عام يشمل كل البدع

وتجتمع تحت رايته البدع التي ظهرت في زمانه والتي لم تظهر في عهده أو عهد أصحابه وظهرت في عصورنا هذه فإن قال الناس أن "هذا الحديث خاص وليس عام" ماذا نفعل؟ نطلب منهم دليل على هذا الكلام فلن يجدوا دليلا واحدا يُرجح قولهم هذا فإن إعترفوا بعموم الحديث نقول لهم يعني كل بدعة ظهرت في الدين قطعنا فعلها وحذرنا منها لأنه قال ((وكل بدعة ضلالة)) ولم يقل "وإن بعض البدع ضلالة" مثل قوله تعالى {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} الحجرات (12) ، أي ليس كل الظن فهناك حُسن الظن، فالمشكلة أن أكثر الناس اليوم أصبحت لا تُفرق بين البدع والمناهي فإن المناهي هي التي يُطلب لها دليل لتركها أما البدع فلا يُطلب لها دليل بخصوصها بل يكفي دليل واحد في عمومها وهو ((وكل بدعة ضلالة)) لأنها متعلقة بالعبادات أو العقائد ، والعبادات توقيفية والعقيدة نقل وبالمعنى الآخر فالمناهي هي من باب المحرمات والبدع هي باب الزيادات والعبادة تكون من باب الأمر فلا نستطيع عبادة الله عزوجل إلا بدليل فالدليل هو الحد الفاصل بين أهل السنة وأهل البدعة في كل زمان ومكان فهناك فرق بين ما نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن

فِعْله وعن البدع المحدثّة في الدين فأما النهي فهو ما ثبت فيه دليل لقوله تعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} الحشر (7) ، فالنبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتخذ الجمعة يوماً للعبادة كالصيام والقيام من هذا الجانب أي بتخصيص يوم الجمعة وتعظيمه لقوله ((لا تخصّوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم)) رواه مسلم، وأمرنا في هذا اليوم بالإغتسال والتبكير للصلاة والإنصات للخطبة والإكثار من الصلاة عليه والدعاء وقراءة القرآن... الخ فالنهي ثابت هنا وكذلك نهانا أن نتخذ المساجد على القبور ونهانا عن تقديسه بقوله ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبداً لله ورسوله)) رواه البخاري ، ونهانا عن بدأ الكفار بالسلام وهناك أحاديث النهي كثيرة أما البدع فهي من النهي في عمومها لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) صحيح الجامع ، وهذا الحديث عام للبدع سواء كانت في زمانه أو لم تكن وكانت بعده والبدع هي كل ما زاد في الدين والنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم

يأمرنا بها لأن العبادة توقيفية دون زيادة ولا نقصان فنحن عندما نُطالبهم بالدليل على الفعل إذا وقعوا في البدعة هم يُعيدون نفس السؤال ويقولون لنا "أين الدليل بأنها بدعة؟" والدليل يُطلب عند النهي والأمر ولا يُطلب للبدع لأن البدع بمفهومها العام هي كل ما أحدث على أنه قربة بعد القرون الثلاثة الأولى رغم أن البدع ظهرت في هذه القرون لكن أسقطها السلف ولم يتركوا لها أثر مثل بدعة القول بأن "القرآن مخلوق" وأما التحريم يكون إما بدليل أو قياس مثل المخدرات والسجائر حُرمت بالقياس قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله (إعزاز الشرع باستعمال المشروع) تلبس إبليس ص (105) ، فهل البدع أمر مشروع؟ فإن كان الجواب لا فما دور البدع في الإسلام قال الشيخ السحيمي (البدع والمخالفات في أولها تكون صغيرة وقد لا يُتنبأ لها كل أحد فإذا تُركت الصغيرة مع الصغيرة تكبر حتى تأتي الطامة الكبرى كما يقال) كن سلفيا على الجادة ما تحت الخط ص (123) ، قال الشيخ الفوزان حفظه الله (والبدع إنما هي نسيج الهوى المتبع) عقيدة التوحيد ص (132) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فإن السنة مقرونة بالجماعة كما أن

البدعة مقرونة بالفُرقة) كن سلفيا على الجادة ص (48)
 فإن البدع لو جُمعت كلها منذ ظهورها إلى يومنا هذا لكانت
 أكثر من السُنن التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه رضي الله عنهم جميعا فلماذا نترك السُنن ونذهب
 للبدع؟ والله المستعان، قال ابن مسعود رضي الله عنه (وكم
 من مريد للخير لن يُصيبه) قال الشيخ عبد الرزاق البدر
 حفظه الله مُعلقا (فإدراك الخير لا يكون إلا باتباع السُنّة
 المحضة) الأسباب والأعمال ص (75) ، أي أرادوا الخير من
 هذه البدع قال أبو موسى الأشعري (يا أبا عبد الرحمان إني
 رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيرا)
 قال (وما هو؟) قال (إن عشت فستراه قال رأيت في المسجد
 قوما جُلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي
 أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هلولوا
 مائة فيهللون مائة فيقول سبحوا مائة فيُسبحون مائة) قال
 (فماذا قلت لهم؟) فقال (ما قلت لهم شيئا إنتظار رأيك أو
 إنتظار أمرك) قال (أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم...) قال أبا
 عبد الرحمان (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن
 قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم...) رواهما الدارمي

أنظر عقيدة التوحيد ص (134-135) ، وهذا ردا على قولهم (ما أردنا إلا الخير) أي الخير من هذه البدع ، فإن كان القرآن كلام الله لا يتجاوز تراقيهم فكيف بالبدع والمخالفات؟ فالنية لا تكفي إلا بالمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله من العار أن تقول لأحدهم هذه سنة لما لا تفعلها فيقول السنة ليست فرضا ثم تجده يتسابق مع أهل البدع في ما لم يثبت به دليل والحرص عليه بل الدفاع عنه -والله المستعان-

هذا المقال لم يُنشر سابقا أما الأجزاء الثلاثة الأولى فقد سبق نشرها في منصة مداد وراجع الجزء الثاني من هذا الكتاب من ص 9 إلى 23

البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الخامس

فقد قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله في حق أهل البدع (فلا وجود للدليل على العمل لا تجد عنده سنة إما يكون رأى مناما فبنى عليه عملا أو بنى على ذوق أو وجد أو نحو ذلك أو بنى ذلك على قصة أو بنى ذلك على تجارب له ولأشياخه) الأسباب والأعمال ص (73-74) ، قال أبوا المظفر السمعاني رحمه الله (أهل البدع أخذوا الدين من عقولهم فأورثهم التفرق والإختلاف فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما تختلف) فقه الأسماء الحسنی ص (44) ، وقد قال تعالى عنهم {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} المائدة (49) ، أي في البدع والضلالات والمنكرات من الشبهات قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين) شرح العقيدة الواسطية ص (503) ، أي مهما كانت

نوع البدعة صغيرة أو كبيرة سواء مكفرة أم لا ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أهل السنة مهتدون وأهل البدع ضالون ومعلوم الفرق بين من يمشي على الصراط المستقيم وبين من هو منحرف عنه إلى طرق الجحيم) الأسباب والأعمال ص (61) ، وهناك من يدعوا إلى جمع الكلمة دون إنكار البدعة على صاحبها وهذا الذي وقع فيه اليهود لقوله تعالى {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} المائدة (79) ، ولهذا قال أهل العلم (لا يجتمع أهل السنة مع أهل البدعة كما لا يجتمع النور والظلام) وكما قال الشيخ السحبي (السنة والبدعة لا يمكن أن يجتمعا) كن سلفيا على الجادة ما تحت الخط ص (93) ، أي لا يكون المسلم السني مبتدعا ولا يكون المبتدع على السنة وقلمما تجد السني وقع في بدعة من باب الخطأ وليس الإصرار فإن عرفها تركها مباشرة والحمد لله على هذا أما المبتدع فقلما يستن ببعض السنن لأن البدع قد طغت عليه من كل جانب فيبعده طوفان الهوى عن رؤية الحق

فصل

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر)) رواه مسلم برقم (2362) كتاب الفضائل باب برقم (38) ، فهذا الحديث يُبين درجة الفَرق بين النقل والعقل وإذا كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم مطاع لأنه معصوم من الخطأ في الدين لقوله تعالى {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} (3) إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)} النجم، وهو يقول عن نفسه هذا الكلام "فإنما أنا بشر" فكيف بغيره من الناس الذين جاءوا بالبدع التي لم يُزل الله بها من سلطان والبدعة مهما كانت فهي من الكبائر لأنها تشريع في دين الله قال الشيخ الفوزان حفظه الله (قد تكون البدعة أصلية...وقد تكون إضافية) شرح السُّنة للبرهاري ص (277) ، وقال في البدعة الأصلية (بأن تكون محدثة من أصلها لا أصل لها في الدين) المصدر السابق، مثل التشيع والخروج على الحكام وفتنة القول بأن "القرآن مخلوق"...الخ وهذه هي البدع المكفرة وقال عن البدعة الإضافية (وذلك بأن يكون أصلها مشروعاً لكن يُضاف إليه شيء غير مشروع كأن يُخصص له وقت للذكر لا

دليل عليه) المصدر السابق، وهذا الذي وقع فيه الكثير من عوام الناس في كل مكان وزمان وأما عن البدع الإضافية فهناك مَنْ قام بتقسيمها إلى خمس وقال (بدعة واجبة ومندوبة ومباحة وحرام ومكروهة) قال الشيخ ابن باز رحمه الله (ولا يجوز تقسيم البدع إلى واجب وإلى سُنة وإلى مباح... الخ لأن ذلك خلاف الأدلة الشرعية) البدع وآثارها السيئة ص (29) ، وقال (والبدعة تكون في الدين لا في الأمور المباحة كالتنوع في الطعام على وجه جديد لا يُعرف في الزمن الأول) المصدر السابق ص (26-27) ، ولهذا نقول البدع في الدين وليس فيما تصنعه اليدين قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ومقابلة البدعة ببدعة لا تزيد البدعة إلا قوة) شرح العقيدة الواسطية ص (482) ، أي عند الإحتجاج والمناظرة مثل الإساءة بالإساءة وغيرها ولهذا فمقابلة أهل البدع عند الرد عليهم يجب أن يكون للحكمة دور فعّال في الحضور، وأما التعصب والعنف والسب فهذه تزيدهم نفورا عن السُّنة ولا تُقربهم في شيء والله المستعان، ولهذا قال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} النحل (125)

وقال {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} آل عمران (159)

فصل

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في حق أهل البدع (تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم) فقه الأسماء الحسنى ص (44) ، وهذا في بدع العقائد فكل له رأي مستقل عن الآخر ولهذا اختلفوا إلى اثنين وسبعين فرقة وكلماتهم في دين الله لا دليل عليها لا من كتاب ولا من سنة سوى آراء وأهواء وضلالات...الخ وقد قال ابن حزم رحمه الله في وصفه لأهل البدع (بل ما زلوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويُفرقون كلمة المؤمنين ويسلون سيوفهم على أهل الدين ويسعون في الأرض مفسدين) نصيحة غالية ص (19) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حق أهل البدع (وهم في الحقيقة لا الإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا) تعليقات على الرسالة الحموية لابن باز ص (57) ، ومن أجمل ما قاله الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله عن أهل البدع (فلا يغرنكم كثرة الزبد فإنما هم غثاء كغثاء السيل) الثبات على السنة ص (23)

فهذه الكثرة لا تُخيف أصحاب الحق لقوله تعالى {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} سبأ (13) ، وقوله {وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} التوبة (8) ، والفسوق هنا يجمع بين الكفر والشرك والبدع والعصيان

فصل

فإن مجالسة أهل البدع على نوعين نوع تجده يُخفي بدعته لا تظهر منه إلا نادرا ونوع آخر تجده يُظهرها فأما الذي يُظهرها فهذا لا يُجالس لأنه أشر من غيره وهو خطرٌ على العوام فالواجب هو التحذير منه والتصدي له بالأدلة الشرعية وأما الذي يُخفي بدعته فهذا لا بأس بأن يُجالس لكن الواجب نُصحه فإن كان من المعاندين فتركه أولى قال الفضيل بن عياض رحمه الله (مَن أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة وإذا علم الله عزوجل من رجل أنه مُبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله تعالى) جامع المهلكات ص (579) أي أن يغفر الله له بسبب بُغضه لأهل البدع فكراهية البدعة

من السُّنة ولهذا فسر أهل العلم حديث ((...ولعن الله مَنْ
 آوى محدثاً...)) رواه مسلم وغيره، أي (الرضا به والصبر عليه
 فإنه إذا رضي بالبدعة وأقرَّ فاعلمها ولم يُنكر عليه فقد آواه)
 بدع للطهطاوي ص (28) ، فقلوله صلى الله عليه وسلم ((مَنْ
 آوى محدثاً)) أي صاحبَ أحد هؤلاء المبتدعة وأثنى عليه مثل
 ما يفعله بعض الناس اليوم مع الروافض بل تجدهم
 يترحمون على موتاهم والروافض يلعنون الصحابة صباحا
 ومساءً والله المستعان وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله في
 هذا الباب وقيل له (الذي يُثني على أهل البدع ويمدحهم هل
 يلحق بهم؟) فقال (نعم ما فيه شك) براءة علماء الأمة
 للسناني ص (95) ، وهذا كله من باب الولاء والبراء، قال
 الشيخ محمد حسان (فواجب على كل مسلم قادر نشأ في
 بيئة البدع أو في أرض بدع أن يُهاجر منها من أرض البدع إلى
 أرض السُّنة) أمراض الأمة ص (93) ، وهو قياس لأرض الكفر
 والعصيان فتكون الهجرة إلى الله ومن مات في الطريق فهو
 شهيد كما ثبت في السُّنة لقلوله صلى الله عليه وسلم ((...ومن
 مات في سبيل الله فهو شهيد...)) رواه مسلم، قال تعالى {وَمَنْ
 يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ

وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ { النساء (100) ، وأما عن كُتِبَ أهل البدع التي لطخت الأسواق بضلالاتهم فقد قال الشيخ عبد الله السناني (فُكُتِبَ البدع تورث الأمراض التي لا يُرْجى بعدها عافية) براءة علماء الأمة ص (20)

فصل

إن علامات أهل البدع كثيرة ومنها ما قاله الشيخ السحيمي (أهل البدع قديما وحديثا يُلصقون بأهل السنة والجماعة ما ليس فيهم من صفاتٍ للتنفير منهم وليُبْعُدَ الناس عنهم) كن سلفيا على الجادة ما تحت الخط ص (51) مثل قولهم عنا اليوم أننا "مشبهة ومجسمة وحشوية...الخ" قال أبو حاتم الرازي (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر) وجوب الإرتباط بعلماء الأمة للريعي ص (46) ، قال الصابوني (وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم واحتقارهم لهم واستخفافهم بهم) المصدر السابق (47) ، وقال بعضهم (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يُبْغَضُ أهل الحديث فإذا إبتدع الرجل نُزِعَتْ حلالة الحديث من

قلبه) المصدر السابق ص (46) ، قال الشيخ سلطان بن عبد الرحمان العيد (فمن رأيتموه يقدر في علمائنا فاعلموا أنه مفتون فإن من علامة أهل البدع الوقعة في علماء السنة) فتنة ابن الأشعث له ص (28) ، أي تجده يتكلم عنهم بسوء والله المستعان

الخاتمة

إن المبتدع له عقوبة في الدنيا والآخرة وأما في الدنيا فقد قال الشيخ ابن باز رحمه الله (مَنْ أظهر البدع ما له غيبة) موقع نور على الدرب، قال سفيان كان يقولون (ثلاثة ليس لهم غيبة) ثم ذكر منهم وقال (وصاحب البدعة الذي يرى أنه قرية إلى الله فليست فيه غيبة) النوادر والنتف ص (160) أي إن ذكرته بسوء في غيابه لا تُكتب عنك غيبة بشرط أن لا تكذب عنه ولا تتكلم في أهله، قال رافع بن أشرس الرفا (من عقوبة أصحاب البدع والفسق أن لا تُذكر محاسنهم) المصدر السابق ص (163) ، قال الشيخ الفوزان حفظه الله (تُحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة والإنكار عليه) عقيدة التوحيد ص (142) ، قال الشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله (ومتى كانت البدع مجلبة للبركة؟ البدع كلها تمحقها البدع كلها لا خير فيها وكلها ضرر على صاحبها) الأسباب والأعمال ص (74-75) ، أي البدع تمحق البركة في المال والأعمار...الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله حَجب التوبة عن صاحب كل بدعة)) رواه الطبراني، قال الشيخ سليمان الرحيلي عن هذا الحديث (أما البدعة فالبدعة يرى الإنسان أنها دين وأنها عمل صالح فكيف يتوب من العمل الصالح) مستفاد من مقطع صوتي له ، قال الشيخ عبد الرحمان البغدادي رحمه الله (ويكره الصلاة لأهل الفضل على أهل البدع والأهواء) إرشاد السالك ص (30) أي بعد موتهم فلا يترحم عليهم ولا يحضر جنازتهم ولا يُعزي أهلهم وقوله "أهل الفضل" أي هم العلماء والأمراء والشرفاء والصالحين من أهل السُّنة قال الشيخ ابن باز رحمه الله (إذا كانت بدعته تُكفره بطلت حسناته وإن كانت لا تُكفره فهو على خطر عظيم) كن سلفيا على الجادة ص (142) ، قال العلماء (والبدعة سبب في عدم قبول العمل وتفريق الأمة والمبتدع يحمل وزره ووزر مَنْ تبعه في بدعته كما أن البدعة سبب في الحرمان من الشرب من حوض النبي صلى الله عليه

وسلم...والبدعة تشويه للدين وتغيير لمعالمه والخلاصة أن البدعة خطر عظيم على المسلمين في أمر دينهم ودنياهم) أصول الإيمان لُنُخْبة من العلماء ص (240) ، وأما في الآخرة ففي كما قال العلماء (البدعة سبب في الحرمان من الشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم) المصدر السابق وقالوا أيضا (لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صدقة ولا صياما ولا جهادا ولا حجا ولا صرفا ولا عدلا) مفيد المستفيد لابن عبد الوهاب ص (46) ، وقالوا (والبدعة سبب في عدم قبول العمل) أي العمل الصالح وقد قال بعض السلف (أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم وأهل البدع إن كثرت أعمالهم قعدت بهم عقائدهم) وهذا يوم القيامة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هذا المقال لم يُنشر سابقا

الإبتداع في الدين خطرٌ على المسلم في الدارين

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ)) رواه مسلم، يقصد بقوله "فهو ردٌّ" أي مردود غير مقبول بسبب مخالفته للدين بالبدع وقوله "ليس عليه أمرنا" أي ليس فيه دليل على مشروعيته من كتاب أو سنة لأن التشريع من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقط والمبتدع يُرد عليه عمله ولا يُقبل منه ولو كان عمله هذا حسناً في الظاهر وقد رأى سعيد بن المسيب رجلاً كان يُصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يُطيل فيهما الركوع والسجود فنهاه فقال (يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة؟) قال (لا ولكن يُعذبك على خلاف السنة) رواه البيهقي، فطريقة الصلاة في الظاهر شيء حسن لكن الحقيقة تُبين أن هذا الفعل بدعة ومخالفٌ للسنة ولهذا قال النبي

صلى الله عليه وسلم ((...وكل بدعة ضلالة)) رواه مسلم فالأمر متعلق بالكل وليس البعض منها فلا يأتي أحد من الناس ويقول لنا "هذه بدعة حسنة" فالبدع كلها سيئة لا خير فيها ولا إحسان منها والله المستعان، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عن آخر الزمان ((...ويفعلون ما لا يؤمرون...)) رواه مسلم، أي في العبادات بالزيادة من تلقاء أنفسهم على حسب أهوائهم وآرائهم وأفكارهم وهذا الذي نراه اليوم في البلاد العربية والإسلامية من زيادة البدع التي تزداد شيئاً فشيئاً وكلما زادت البدع نقصت السنن في المجتمع حتى أصبح بعض الناس يستهزئون بأهل السنة والجماعة وهذا عندما يرونهم يقتدون بالسنن في لباسهم وعباداتهم وعاداتهم...الخ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)) فقل له ((مَن الغرباء؟)) قال ((الذين يصلحون إذا فسد الناس)) رواه أحمد وغيره، وهذا من علامات صدق النبوة التي تحققت اليوم لأننا أصبحنا نعيش في زمن الغربة ((...يُصَدَّقُ فيها الكاذبُ ويُكذَّبُ فيها الصادقُ ويؤتمنُ فيها الخائنُ ويخونُ

ففيها الأمين...) صحيح الجامع، فقد أصبح الناس يُصدقون الداعية المبتدع ويكذبون الداعية السني -والله المستعان-

فصل

قال تعالى {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ} الشورى (19) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (أي هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس) ثم قال (قد اخترعوها) تفسيره (31/4) ، فالبدع كلها من صنف الإختراع والسُنن كلها من صنف الإِتباع قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله ("شَرَعُوا" أسنوا وابتدعوا "لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ" ما لم يُبَحَّ لَهُمْ إبتداعه) مختصر تفسيره ص (485) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (الدين لا يكون إلا ما شرعه الله تعالى ليُدين به العباد ويتقربوا به إليه فالأصل الحَجَر على كل أحد أن يُشرع شيئا ما جاء عن الله وعن رسوله) تيسير الكريم الرحمان ص (724) ، قال الله عزوجل {ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} الحديد (26) ، جاء في تفسير الجلالين أي (ما أمرناهم بها) ص (541) ، فالبدع هي

مخالفة للدين لأن الدين هو من الأمر أي قال الله وقال رسول الله وليس الدين رأي من أصحاب الهوى والمقالات قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله عن الآية السابقة (فهم إبتدعوا من عند أنفسهم عبادة ووظفوها على أنفسهم والتزموا لوازم ما كتبها الله عليهم ولا فرضها بل هم الذين إلتزموا بها من تلقاء أنفسهم قصدهم بذلك رضا الله تعالى) تيسير الكريم الرحمان ص (806) ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (الإنسان إذا إبتدع بدعة فإنه لا يوفق لإقامتها فيكون ضالا في الأصل وضالا في الفرع حتى لو إجتهد حتى لو خشع إنك تجد كثيرا من الناس الذين إبتدعوا أذكارا أو صلوات أو أدعية أو ما أشبه ذلك تجدهم خاشعين، قلوبهم باكية قلوبهم خاشعة لكن لا ينفعهم ذلك لأنهم على ضلال نسأل الله السلامة والعافية) تفسير ابن كثير ما تحت الخط (438/4) ، قال تعالى {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)} الكهف، قال الإمام علي رضي الله عنه (أي عملوا أعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية مقبولة) تفسير ابن كثير (91/3) ، قال الشيخ ابن ناصر

السعدي رحمه الله (أي بطل واضمحل كل ما عملوه من عمل يحسبون أنهم محسنون في صنعه) تيسير الكريم الرحمان ص (461) ، وجاء في تفسير الجلالين ("وَهُمْ يَحْسِبُونَ" يظنون "أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" عملا يُجازون عليه) ص (304) ، قال تعالى {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا} الفرقان (23) ، فهذه الأعمال إختلطت إما بالرياء والنفاق أو بالبدع والشركيات وقد جاء في تفسير الجلالين في معنى الآية (إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه) ص (362) ، ومن شروط قبول العمل الصالح الإيمان والتوحيد والإخلاص والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم والبدع ليست من المتابعة للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام مهما كانت فيها منافع للناس قال الإمام ابن كثير رحمه الله (وذلك لأنها فُقدت الشرط الشرعي إما الإخلاص فيها وإما المتابعة لشرع الله فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية فهو باطل) تفسيره (385/3) قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله في قوله تعالى {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ} (أي أعمالهم التي رجو أن تكون خيرا وتعبوا فيها) وقال في قوله عز وجل {فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا} (أي باطلا مضمحلا قد خسروه وحُرموا أجره

وعوقبوا عليه) تيسير الكريم الرحمان ص (552) ، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله (الهباء الذي كهيئته الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غبارا وليس بشيء لا تقبض عليه الأيدي ولا يرى ذلك في الظل "مَنْثُورًا" ماء مهراقا ويقال ما تذروه الرياح من حُطام أوراق الشجر وغيره) مختصر تفسيره ص (362)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أقوال وحكم في أحوال أهل البدع

فإن البدع قد إمتلأت أرض المسلمين بها في هذا الزمان والله المستعان قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (العبادات الأصل فيها المنع إلا إذا أذن بها الشرع) القواعد الفقهية ص (32) ، أي سواء كانت العبادة فرضاً أو سنة والبدع هي متعلقة بالتعبد لله وقد تكون له نية صادقة لكن المشكلة أن العمل غير مشروع فيتحول العمل إلى بدعة محدثة ثم يَأْثَمُ صاحبها عليه ولهذا قال أهل العلم (النية مشروطة بالإخلاص والمتابعة) والمتابعة هي ما ثبت بدليل شرعي ومشكلة أهل البدع أنهم لا يملكون الأدلة على هذه الأفعال التي يفعلونها مثل الذكر الجماعي وغيره، قال الإمام ابن باديس رحمه الله (فإن البدع كلها من قسم المخالفات والمخالفات لا تنقلب طاعات بالنيات) الرد النفيس ص (85) ، وهذا ردٌ كافي وشافي

بإذن الله على كل من إعتقد أن النية الحسنة دليل على الوقوع في البدع متى شاء وكيف شاء قال أبو سلمان الداراني رحمه الله (إذا أردت عملاً ترى أنه طاعة فانظر فإن وردت به السنة وإلا فدعه) وصية ابن قدامة ص (27) وهذه قاعدة مهمة تجعل من المسلم يأخذ حذره من الوقوع في البدع طوال حياته في الدنيا قال الإمام البرهاري رحمه الله (كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يُشبه الحق) مجلة الإحياء العدد (15) ص (10) ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مُشْتَبِهَات لا يعلمهن كثير من الناس...)) رواه الشيخان أي أشياء تُشبه الحلال وهي حرام أو أقرب إلى الحرام ومنها البدع فيأتي شخص ويقول مثلاً "قراءة القرآن أليس فيه أجر؟" الجواب : نعم فيه أجر لكن الكيفية قد تكون حراماً مثل من يقرأ القرآن في المرحاض أو يقرأ القرآن مع الموسيقى إذن الكيفية هنا حرام فكَذلك الذكر الجماعي أو قراءة القرآن جماعة فهذه الكيفية هي بدعة لم تثبت عن السلف أنهم فعلوها وقس على ذلك، ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله (فما لم يكن يؤمّنّد ديناً فلا يكون اليوم ديناً) جامع المهلكات

ص (563) ، أي في عهد السلف أصحاب القرون الثلاثة الأولى منذ عهد النبوة فأكثر الناس لا تهتم بهذا الشأن فتجده يقع في البدع والمخالفات وهو لا يدري ولهذا قال بعض أهل العلم (كيف يتقي من لا يدري ما يتقي؟) ولهذا عليك أن تعلم ماهي البدعة لكي لا تقع فيها وتعلم الشرك كي لا تقع فيه وهكذا وقال حذيفة بن اليمان "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني..." رواه الشيخان، وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قبّل الحجر الأسود ماذا قال؟ قال (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قبّلتك) رواه البخاري، لماذا قال هذا الكلام؟ لأن هذا هو الأصل في معنى الإقتداء ولو لم يفعل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لما فعله الصحابي الجليل فهذا هو عين الإتياع ولهذا قال العلماء (الإقتصاد في السنة أحسن من الإجتهد في البدعة) نعم لأن الإجتهد في البدعة مثل من يزيد في البحر ماءً فيُتعب نفسه بلا فائدة فلا يستطيع بعد ذلك معرفة الماء العذب من المالح وقد نُسب للإمام ابن القيم رحمه الله أنه قال (العمل بغير

إخلاص ولا إقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه)
 قوله "ولا إقتداء" أي مثل البدع التي تكون من باب الجهل
 ومن أحسن ما قاله الإمام سفيان الثوري رحمه الله (البدعة
 أحبُّ إلى إبليس من المعصية) تلبس إبليس ص (16) ، لماذا
 هي أحبُّ إليه من المعصية؟ الجواب : لأن المعصية صاحبها
 يعلم أنه على خطأ وذنب أما المبتدع يعتقد أنه فعل الصواب
 وهو مأجور على ذلك والله المستعان، قال الإمام ابن القيم
 رحمه الله (المبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة) الداء
 والدواء ص (332) ، أي عندما يدعوهم إلى بدعته ويستجيب
 الناس له ويقتدون في ذلك فقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ((...وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
 النار...)) صحيح الجامع، وقال ((...ومن دعا إلى ضلالة كان
 عليه من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم
 شيئاً)) رواه مسلم وغيره، قال الشيخ العربي التبسي رحمه
 الله في حق البدعة (ومن نصرها كان له من الوزر مثل أوزار
 من أحدثها) السلفية لابن باديس ص (28) ، فالبدعة قد
 خَفَّ أمرها عند الناس اليوم قال تعالى {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ
 عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} النور (15) ، أي ذنبٌ عظيم قال شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن البدع (هي من تبديل شرع الله عزوجل) كن سلفيا على الجادة ما تحت الخط ص (118) فلا تُشارك الناس في هذا التبديل يرحمك الله، قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله (البدع كلها لا خير فيها) الأسباب والأعمال ص (74-75) ، أي من دون إستثناء وقد قال بعضهم (لو فعل المسلم كل الطاعات الواجبة والسُنن المستحبة ما إستطاع أن يجمعها كلها ويفعلها فكيف يتركها ويذهب للبدع) وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم ((إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرَّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ...)) السلسلة الصحيحة، والأمر من الرسول لا يكون إلا مصحوبا بالبيّنة فكيف نترك هذا البيان ونذهب لما ليس فيه نصف دليل؟ قال الفضيل بن عياض رحمه الله (وَمَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ لَمْ يُعْطِ الْحِكْمَةَ) جامع المهلكات ص (579) أي عقوبة له من الله عزوجل وكذلك مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ كَبِيرَةٍ يُجَاهِرُ بِهَا وَلَمْ يَنْصَحْهَا وَلِهَذَا عَلَيْنَا مِرَاقَبَةُ الْعَادَاتِ قَبْلَ تَحْوِيلِهَا إِلَى عِبَادَاتٍ وَبَدْعٍ وَمَخَالَفَاتٍ قَالَ حَاجٌ عَيْسَى (وَإِنَّمَا تَتَحَوَّلُ الْعَادَةُ إِلَى بَدْعَةٍ إِذَا اقْتَرَنَ بِهَا التَّعْبُدُ) الرد النفيس ص (242) ، والعادة قسمان ومنها المُباح ومنها المحرمة فأما التي

هي من المباحات كالنوم والأكل والرياضة... الخ فهذه إذا كانت فيها نية حسنة للتقوي على الطاعات فهي أجزٌ وغنيمة وأما التي هي من المحرمات مثل التقليد الأعشى في الأعراس والجناز وتقليد الآباء في بعض الطقوس عند زيارة المقابر... الخ فهذه لا تجوز وتكون من البدع قال الإمام ابن باديس رحمه الله في خطر البدع على المسلمين (أما ت ضمائهم وخدرت عقولهم وجمدت أفكارهم وأفسدت أخلاقهم وأضاعحت أموالهم وسلبتهم حقيقة دينهم وتركتم بلاء على أنفسهم وفتنة لغيرهم) الرد النفيس ص (110) وهنا ثمانية أخطار وأعظمها سلب الدين من القلب ولهذا يقال (البدع تجر للردة الصريحة) وأما عن موت الضمير فهذا قد عمّت به الدنيا اليوم فأصبح الناس لا يهتمون بالسنة أصلا بل يقولون أنها "ليست فرضا" وتجدهم يُدافعون عن البدع بكل ما أُوتوا من قوة وعِلْم والله المستعان، وأما عن تخدير العقل فيكون بالشبهات والضلالات التي تُنتشر اليوم بيننا من حين إلى آخر، وأما قوله تجميدا للأفكار أي بعد فساد العلم فيُصبح المسلم كالجماد لا يبحث عن الحق وأما فساد الأخلاق هو كما الذي

نراه اليوم من الرقص في المساجد والتهرج على المنابر وأما عن ضياع الأموال فهي كالتي نراها في الإحتفال بالموالد وزيارة المشاهد وغيرها وقوله "وبلاءً على أنفسهم" أي بتصديق كل مَنْ هب ودب حتى رأينا ممن يتآكل بالدعوة فيجر بالناس للفتن وهم خلفه يهتفون باسمه ويُقدسونه والله المستعان وقوله "وفتنة لغيرهم" أي من عوام المسلمين وجُهاًلهم يعيشون التقليد الأعمى الذي نراه اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال الشيخ الفوزان حفظه الله (والبدع تقضي على السُنن وتُكرِه إلى أصحابها ففعل السُنن وأهل السُنّة، والبدعة تُباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتُسبب زيغ القلوب وفسادها) عقيدة التوحيد ص (142) وهذا الذي نُشاهده اليوم بُغض وحقد من أهل البدع لنا دون سبب فنحن إن أبغضناهم، أبغضناهم على حق وهو بسبب هذه البدع لكن هم يُبغضوننا لا لشيء إلا أننا نُحذرهم من البدع وانظر إلى خطر البدع على أصحابها يوم القيامة قال العلماء (البدعة سببٌ في الحرمان من الشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم) أصول الإيمان لُنُخبة من العلماء ص (240) ، وليس هذا فقط بل هي من أسباب

دخول النار لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار...)) صحيح الجامع، وإن كانت فالبدعة تنقسم إلى قسمان مُكفرة وغير مُكفرة وهذا آخر ما وفقني الله فيه وكما قال بعضهم (طالب الحق يكفيه دليل واحد وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل) قال تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} القصص (56) ، وقال عزوجل {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} الرعد (40) ، فمن أراد الحق فإن الحق واضح مثل الشمس دون سحاب في النهار وهو كالقمر دون سحاب في الليل لكن المعاند والمُصر على الباطل لا يقبل الدليل مهما كان فقد كان الناس في عهد الأنبياء يرون المعجزات والبراهين لكن أكثرهم لا يؤمنون وقد قال بعضهم في أهل البدع المعاندين (لو أمطرت السماء بالأدلة لرأيت أهل البدع يحملون مظلات)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اللاثام في كشف شبهات أهل البدع الأيتام

فإن الإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعات واجتناب المناهي والمحرمات لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} النساء (59) وطاعتها تكون بالفعل والترك وقال عز وجل {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} الحشر (7) ، ومما نهانا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هي البدع والإحداث في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار...)) صحيح الجامع والحديث هو عام بعموم لفظه لكل البدع سواء ظهرت في زمانه أم لم تظهر وكان وقت ظهورها بعد موته إلى يومنا هذا

تعريف البدعة

إن البدعة هي كل أمرٍ أُدخل في العبادة طلباً للأجر والثواب لم يثبت فيه دليل شرعي على الفعل لا من كتاب ولا من سنة مثل التكبير الجماعي وقراءة القرآن جماعة... الخ وأكثر أهل البدع لا يعرفون مفهوم البدعة من أصلها ولهذا يقال (كيف يتقي مَنْ لا يدري ما يتقي) فإن لم تستطع معرفة شيء فستقع فيه يوماً ما سواء كان ذنباً أو بدعة أو شرك... الخ واسئل أي مبتدع وقل له ماهي البدعة؟ لن يستطيع الإجابة وإذا أجاب قد يذكر المناهي التي نهانا عنها النبي صلى الله عليه وسلم وهناك فرق شاسع بينهما فأهل البدع هم أيتامٌ من الدليل والحُجج ولهذا كان هذا المقال بهذا العنوان رداً على شبهاتٍ هم يعتقدون أنها بيناتٌ لهم وهي إثنان وعشرون شبهة بتوفيق الله نبدأ الرد عليها

الشبهة الأولى وهو قولهم (هاتوا لنا دليل على أن كذا هو بدعة؟) والجميل أنهم يطلبون الدليل لكن هم يطالبون بالدليل وهم أولى به لأن القاعدة العامة في العبادة هو قول العلماء (العبادات توقيفية حتى يرد الدليل على فعلها) فهم

هنا عبدوا الله دون دليل فعندما نرى الذكر الجماعي نطلب منهم الدليل من أجل الإنضمام إليهم ومشاركتهم الأجر والثواب قال أهل العلم في هذا الباب (إذا رأيت مَنْ يتعبد عبادة فأنتكرت عليه فقال أين الدليل على إنكارك؟ قل له أين الدليل على فعلك؟ لأنك أنت المطالب بالدليل) القواعد الفقهية لابن عثيمين ص (33) ، فلو رأينا شخص صلى الظهر خمس ركعات لأنكرنا عليه ذلك لأنه زاد في الدين شيئاً فما الفرق بين هذه الزيادة والأخرى؟ قد تكون له نية حسنة في ذلك وهو الأجر والثواب لكن عمله هذا خطأ

الشبهة الثانية هو عندما نطلب منهم دليل يأتوننا بأدلة لا علاقة لها بالموضوع وسيأتي المقال مفصلاً فيها إن شاء الله وإذا سألناهم وقلنا لهم مثلاً أذكروا لنا البدع التي تعرفونها مثلاً يقولون "التلفظ بالنية" وقد يذكرون لنا بعض البدع التي لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أصحابه رضي الله عنهم فنقول لهم حينئذ ما الفرق بين أن هذه بدع والتي تفعلونها الآن ليست من البدع؟ فلن يستطيعوا الإجابة

الشبهة الثالثة هو أنهم يقولون لنا ((إنما الأعمال بالنيات...))
رواه الشيخان، نقول لهم الدليل صحيح والإستدلال خاطئ
لأن العلماء قالوا (النية مشروطة بالإخلاص لله والمتابعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فهل هذا العمل على السنة
أم لا؟ والنبي عليه أفضل الصلاة والسلام يقول ((مَنْ عمل
عملاً ليس عليه أمرنا فهو زُذٌّ)) رواه الشيخان، أي ليس
متابعاً لسُنَّته

الشبهة الرابعة وهو أن يأتي شخص ويقول مثلاً "قراءة القرآن
أليس فيه أجر؟" الجواب : نعم فيه أجر لكن الكيفية قد
تكون حراماً مثل من يقرأ القرآن في المرحاض أو يقرأ القرآن
مع الموسيقى إذن الكيفية هنا حرام فكذلك الذكر الجماعي
أو قراءة القرآن جماعة فهذه الكيفية هي بدعة لم تثبت عن
السلف أنهم فعلوها وقس على ذلك

الشبهة الخامسة هو أنهم يستدلون بحديث ((مَنْ سن في
الإسلام سُنَّةً حسنة...)) رواه مسلم وغيره، وهذا ليس دليلاً
لهم بل هو عليهم لأن السنة هنا متعلقة بالأصل الأول الذي
فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله أصحابه رضي الله

عنهم فيكون المسلم حينها مبتدأ بها وليس مشرعا فيها قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (المراد بسن السُّنة سن العمل بها وليس سن التشريع) ثم قال (أي إبتدأ العمل بها واقتدى الناس به فيها) المناهي اللفظية ص (135) ، وهي على نوعين فالأول بمعنى الإبتداء ومثال ذلك تأليف الكتب الأصل الأول هو قوله صلى الله عليه وسلم ((قيدوا العلم بالكتاب)) صحيح الجامع، والنوع الثاني بمعنى الإحياء لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ((مَنْ أَحْيَا سُنَّةَ مَنْ سُنِّي قَدْ أُمِّتَ بَعْدِي فَإِنْ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ...)) رواه الترمذي وابن ماجه ، فإذا كنت في مكان لا أحد يلبس القميص وكنت أنت الأول مَنْ يفعل ذلك إقتداءً بالنبي وتبعك الناس في ذلك فهذا من سن السُّنة بين الناس

الشبهة السادسة هم يقولون لنا "أن هذه بدعة حسنة" نقول لهم هل هناك كفر حسن أو شرك حسن أو معصية حسنة أو رياء حسن أو نفاق حسن؟...الخ فإن قالوا "لا" قلنا لهم ما الفرق بين البدعة حسنة والكفر لا؟ لن يجدوا الجواب

الشبهة السابعة هم يقولون لنا إنما "هذه عادة وليست عبادة" نقول لهم نحن المسلمين لا نتقرب إلى الله بالعبادات ومن العادات تقبيل المصحف قال حاج عيسى (وإنما تتحول العادة إلى بدعة إذا اقترن بها التعبد) الرد النفيس ص (242) مثل مَنْ يُشعل الشموع في زيارته للأضرحة وغيرها كثير

الشبهة الثامنة هم يقولون "هذا ميراث الأجداد" نقول لهم لو كان أجدادكم في ضلال هل أنتم ستسلكون نفس الطريق معهم؟ قال تعالى {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} البقرة (170) ، وإنما نحن أمرنا باتباع الحق وليس الأجداد والآباء

الشبهة التاسعة هم يقولون لنا "الشيخ فلان أجازها والشيخ فلان فعلها" نقول لهم هل الدين وحي أم هو رأي؟ فإن قالوا "وحي" قلنا لهم ما دليل الشيخ على ذلك؟ وإن قالوا الدين رأي فقد كفروا لأن الله قال {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} الحشر (7) ، كما أن الخطأ يُرد على صاحبه ولا يُقبل منه وإن كان هو أعلم أهل الأرض في زمانه وللسلف كلام مشهور

يقال فيه (إذا خالف قولي قول رسول الله فاضربوا بقولي
عَرَضَ الحائط)

الشبهة العاشرة هم يقولون لنا "السيارة بدعة فلماذا تركبوها
فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يركبها وكذلك الهاتف لماذا
تستعملوه فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستعمله؟" نقول
لهم يجب أن تفرقوا بين العبادات والمباحات وهذه التي
ذكرتموها هي من قسم المباحات وليست من العبادات لقوله
صلى الله عليه وسلم ((أنتم أعلم بأمر دنياكم)) رواه مسلم
وغيره، والسيارة والهاتف وغيرهما هي من أمور الدنيا وليست
من أمور الدين أما الدين يحكم عليها في كيفية استعمال هذه
الوسائل في مشروعيتها ولا تتجاوز الحدود فتصل بها للحرام
مثل سماع الغناء في الهاتف فهذا حرام وإن كان الهاتف
بذاته حلال وهكذا...

الشبهة الحادي عشر هم يقولون لنا "أنتم تتركون العصاة من
المسلمين وتأتون إلينا" نقول لهم العصاة يعلمون أنهم على
خطأ كما أننا ننصحهم لله لكنكم أنتم تعتقدون أنكم على
الصواب ولهذا يقال (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية)

فشارب الخمر مثلاً يعلم أنه قد وقع في ذنب ولا يقول "إني على حق" أما إن إعتقد أن الخمر حلال وليست حرام فحينئذ قد كفر إلا إن لم يكن يعلم فيُعلم لأنه في حكم الجاهل

الشبهة الثاني عشر هو أنهم يستدلون بعمل بلال رضي الله عنه عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ((يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة)) فقال (ما عملت أرجى عندي أني لم أظهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي) رواه البخاري، وهذه تُسمى عند العلماء "سنة تقريرية" أي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في حياته وليست بدعة ونحن نقول أن البدعة هي التي لم يعملها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعملها أصحابه رضي الله عنهم وبلال من أصحابه فثبتت هذه العبادة في السنة بتقرير النبي لها ولم يُنكر عليه ذلك الفعل بل أثني عليه

الشبهة الثالث عشر أنهم يستدلون على قول الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال عن صلاة

التراويح "نِعْمَةُ البدعة" قال الشيخ ابن باز رحمه الله (مع أن التراويح سُنَّة مؤكدة فَعَلَهَا النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليها ورغب فيها فليست بدعة بل هي سُنَّة ولكن سماها عمر بدعة من حيث اللغة لأنها فُعِلَتْ على غير مثالٍ سابق لأنهم كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده يُصلون أوزاعا في المسجد ليسوا على إمام واحد هذا يُصلي مع اثنين وهذا يُصلي مع ثلاثة وصلى بهم النبي عليه السلام ثلاث ليال ثم ترك....فتركها خوفاً على أمته أن تُفرض عليهم فلما توفي صلى الله عليه وسلم أُنْ ذلك ولذا أمر بها عمر رضي الله عنه) البدع له ص (28-29)

الشبهة الرابع عشر هم يقولون لنا "تأليف الكتب والمقالات بدعة" نقول لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ...)) صحيح الجامع، والحديث عنه يكون باللسان وبالقلم وقال أيضا ((قيدوا العلم بالكتاب)) صحيح الجامع، فأقر الكتابة في عهده وأمر أصحابه بذلك إذن الكتابة من أمره وليست بدعة والكتابة والتأليف هما سواء وقد كتب الصحابة الحديث بعده في صحائف لكن أكثرها أُحْرِقَتْ وأُتْلِفَتْ في الحروب وغيرها قال النبي صلى الله عليه

وسلم ((بلغوا عني ولو آية...)) رواه البخاري، ومن التبليغ الكتابة والتأليف

الشبهة الخامسة عشر فهم يقولون لنا "دع الخلق للخالق" نقول لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الدين النصيحة...)) رواه النسائي وغيره، وقد قال تعالى {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} الذاريات (55) ، فإن كنتم من أهل الإيمان نفعتكم دعوتنا إلى إتباع السنة والتمسك بها وإلى ترك البدع بجميع صيغها الموروثة من جيل لجيل من بعده

الشبهة السادسة عشر هم يستدلون بجمع القرآن في مصحف واحد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم نقول لهم قال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ((...فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين...)) رواه أبوا داود وغيره ، وجمع القرآن في مصحف واحد هو من سُنن الخلفاء الراشدين وليس بدعة فهم أحرص منا على هذا الدين فلا داعي للمراوغة وهذا الجمع أصلا هو من تمام الحفظ لقوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر (9) ، وهؤلاء

الخلفاء سمووا بالراشدين لأنهم يرشدون الناس إلى إتباع الحق وفعل الخير وما فعلوه من هذا الباب هو الصواب

الشبهة السابع عشر هم يقولون لنا "من أين أتيتم بقاعدة (لو كان خيرا لسبقنا إليه الصحابة)" نقول لهم هذا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ((فعليكم بسُنّتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين)) وقوله أيضا ((خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...)) رواه الشيخان، وقول الإمام مالك رحمه الله (فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا) جامع المهلكات ص (563) ، وقوله تعالى {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} الشورى (21) ، فالبدع هي من التشريع في دين الله والسُنّة هي إتباع شرع الله ونحن أمرنا بالإتباع وليس الإبتداع لقوله تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} المائدة (3) ، فالدين إكتمل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل ((...وكل محدثة بدعة...)) صحيح الجامع، والكل يُفيد العموم وليس الخصوص والإحداث في الدين أي أن تُحدث شيء لم يكن معروفا في زمن السلف أصحاب القرون الثلاثة الأولى مثل قراءة القرآن جماعة...الخ

الشبهة الثامن عشر فهم يقولون لنا أنهم يُحبون النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يحتفلون بميلاده فنقول لهم إنما محبته تكون في إتباعه لقوله تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} آل عمران (31) ، ومحبة النبي من محبة الله وهل محبتكم له أكثر من محبة الصحابة رضي الله عنهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ((...لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)) رواه مسلم وغيره، أي مثل جبل أحد، فهم خيار الناس بعد الأنبياء والرسل ولم يحتفل أحدهم بميلاده والعجب من ذلك أن ممن يحتفل بمولده ويدعي محبته تجده لا أثر للسُنن عليه لا في لباسه ولا في فعّاله ولا في عباداته ولا في أخلاقه -والله المستعان-

الشبهة التاسع عشر هم يستدلون بمكانة الرجال في الجامعات والشهادات والمناصب وغيرها فيقولون مثلاً (فلان بلغ كذا وكذا وهو عالم ويحفظ كذا وكذا وأنت لست مثله؟) نقول لهم لو كانت الشهادات والمناصب هي المقياس لاتبعنا الملحدّين والعلمانيين فإنّ لهم شهادات لا مثيل لها وقد درسوا في أفضل الجامعات عبر العالم أفنتبع ما عندهم من

الباطل ونترك الحق الذي في الكتاب والسنة؟ فإن قالوا "لا"
نقول لهم ما الفرق بين هذا وذاك؟

الشبهة العشرون وهي عن فتنة تقسيم البدعة إلى خمس
وسموها بدعة واجبة ومندوبة ومباحة وحرام ومكروه قال
الشيخ ابن باز رحمه الله (كلها ضلالة) البدع له (26) ، نعم
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((وكل بدعة ضلالة)) ولم
يقُل "إن بعض البدع ضلالة" فلفظ "كل" هنا هو لفظ عام
لكل البدع ولو كان فيها خيرا للناس في الظاهر فالبدعة تبقى
بدعة ولو فعلها كل الناس لكن هم يقصدون بالبدعة المباحة
كالصناعة وهذه تم بيانها في الشبهة التاسعة أما الواجبة
والمندوبة قصدوا بهما نشر العلم بالكتب والمناظرات وهذا
أيضا تم بيانها في الشبهة الثاني عشر والله الحمد على ذلك

الشبهة الواحد والعشرون هم يقولون لنا "وماذا عن بدعة
تقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية وأسماء وصفات؟" نقول
لهم هذا تقسيم علي لتقريب المفاهيم وتبسيط الدين لأن
الناس كلما إبتعدوا عن زمن السلف إقتربوا للجهل والتخلف
قال الإمام علي رضي الله عنه (حدثوا الناس بما يعرفون...)

رواه البخاري وغيره، فالناس أصبحت لا تفهم معنى الإسلام فاجتهد العلماء على بيانه وهي ليست بدعة مثل تقسيم الصلاة إلى سُنن وواجبات أي هو تقسيم إصطلاحي لا غير ذلك فالتوحيد دين الرسل قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} الذاريات (56) ، أي ليعبدوه وحده دون واسطة قال تعالى {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} الزمر (38) ، والسؤال هنا هو للمشركين فالنصارى مثلا لا يقولون أن المسيح هو من خلق السماوات والأرض لكنهم يعبدونه فثبت أن الإقرار شيء والعبادة شيء آخر فالمشركين مُقرين بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض لكن لا يعبدونه بل يعبدون الأصنام تقربا إليه بها فالبدعة غالبا تكون متعلقة بالعبادة وأحيانا تكون متعلقة بالعقيدة وهذا التقسيم أي تقسيم التوحيد هو لمفهوم الإسلام ومعنى الإيمان وبياننا لهذه العبادة وإلى توضيح مقاصدها

الشبهة الأخيرة وهي الثاني والعشرون فهم يقولون لنا "أنتم تكفرون الناس عندما تقولون هذا مبتدع" نقول لهم التبديع شيء والتكفير شيء آخر لكن هناك بدع مكفرة نَعْم فالذي

يُخصّص الدرس قبل خطبة الجمعة ليس كمن يلعن الصحابة فالبدعة بدعتان كبرى وصغرى فالكبرى في العقيدة وهي مثل بدعة القول بأن "القرآن مخلوق" والصغرى فهي مثل قراءة القرآن جماعة وهذه تكون في العبادات وأما بدع الموالد وإطعام الناس في الجنائز فهي صُغرى من باب العادات فإن البدع الإضافية كلها تحت راية التحديد والتخصيص وهذه قاعدة أما البدع في العقائد فهي أصلية كما قال العلماء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقالات في العقيدة

عقيدة المنتصر

اعلم يرحمك الله أن مُعتقدا بين الأديان هو الإسلام الذي هو دين الرسل وشريعتنا هي شريعة النبي صلى الله عليه وسلم آخر الشرائع وخيرها ومن أركان الإسلام الخمس الشهادتان ألا وهي شهادة "أن لا إله إلا الله" وشهادة "أن محمدا رسول الله" صلى الله عليه وسلم وهذه الشهادتان هما أصل العقيدة الصحيحة ومعنى "لا إله إلا الله" أي لا معبود بحق إلا الله وعليها مدار التوحيد والإخلاص لله ومعنى شهادة "أن محمدا رسول الله" فهي شهادة له بالعبودية والرسالة فهو عبد الله ورسوله وهو خاتم الأنبياء والمرسلين أدى الأمانة وبلغ الرسالة وترك هذه الأمة على محجة بيضاء ليلها ونهارها سواء وهي شهادة إقرار المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في صحيح سنته وأما الصلوات الخمس في أوقاتها كل يوم وليلة

في المسجد مع الجماعة للرجال فهذه من تمام سلامة العقيدة وتُصلى حتى مع الإمام الفاسق والصلاة لا تسقط إلا بذهاب العقل إلى الضعف أو الجنون وأما الصيام في رمضان وزكاة الأموال وحج البيت فهذه لمن إستطاع وله الصحة البدنية والنفسية وله القدرة المالية للزكاة والحج وأما القرآن فهو كلام الله وهو المعجزة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ومن دلائل معجزاته أنه لم يُحرّف منذ نزوله إلى يومنا هذا وهو شاهد على كل عصر وجيل فيتعاشون معه وكأنه نزل الساعة عليهم وعقيدتنا في القرآن أن نُصدق أخباره وقصصه ونؤمن بآياته وعقائده وصفات الله وأن نُقر بها كما جاءت هذه الصفات وثُبتت لها بلا تشبيه أو تعطيل وبلا تكييف أو تحريف فالصفات لها كيفية وهي تليق بجلاله وعلمنا بالكيفية هو المنفي هنا وأما مراتب الدين فهي ثلاثة فبعد الإسلام إيمانٌ وإحسانٌ ومن أركان الإيمان هو الإيمان بوجود الله ثم الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته أو بما يُسمى (التوحيد العلمي والعملّي) والتوحيد العلمي أي توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات أي العلم بها ومعرفتها وتوحيد الربوبية أي بمعنى أفعاله سبحانه وتعالى من الخلق

والتدبير بالرزق والمشينة إلى الإماتة والإعادة بالبعث والحساب
وأما توحيد الألوهية والعبودية أي بمعنى أفعالنا نحن في
الإخلاص له دون رياء وعبادته دون وُسطاء ودعاؤه هو لا دعاء
غيره من الأولياء والأنبياء ولا نُخصص مكان ولا زمان للعبادة
أو الدعاء إلا ما ثبت بنص شرعي فهذا هو طريق الأتقياء أهل
الإقتداء ثم الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذي
يبدأ من عذاب القبر والإقرار بأشراط الساعة التي ثبتت ثم
الإيمان بالقدر خيره وشره وأفعال العبد هي مخلوقة ومنها ما
يتصرف هو فيها كيف شاء كالحركة باليد والرجل والرأس
تحت مشيئة الله والتي لا يتصرف فيها مثل نبضات القلب
وجريان الدم في عروقه... الخ وهذه بقدره الله ومشيئته
والإيمان في القلب لا يكفي إلا مع الإقرار به والعمل وهو يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية وأما عن الإحسان فهو كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ
تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)) رواه الشيخان ، فهذا الركن هو الذي
يجمع مقامات العبودية من المحبة والخوف والرجاء ومن
عقيدتنا هو الإتياع وترك الإبتداع وكذلك نشر العلم بين
الناس والنُصح لكل مسلم بين الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر في ظل الدعوة إلى الله لقوله صلى الله عليه وسلم ((بلغوا عني ولو آية)) رواه البخاري ، أي بالإبلاغ وليس الإكراه والقوة لقوله تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} القصص 56 ، ومن عقيدتنا هو ترك الجدل والخصومات وكذلك ترك التعصب للأشخاص من أهل العلم والغلو في الصالحين وأما الطريق للنجاة فهو واضح مُبين وهو الاعتدال في الدين دون إفراط ولا تفريط ومن عقيدتنا هو أن الخروج على الحاكم المسلم بالمظاهرات والإضرابات والمسيرات أو بالسيف وال سلاح فهذا لا يجوز ولو كان ظالما فهو لم يمنعك من الصلاة والصيام أو الحج... الخ وحالق اللحية آثم وقد خالف الفطرة والهدي المستقيم ، والمال الحلال هو من شروط الزكاة كما أن الطهارة من شروط الصلاة وأما العمل والزواج والسكن فهم من حقوق المسلمين ومصدر سعادتهم في الدنيا وهم من أسلحة المسلم للتقوي على العبادة ومن عقيدتنا أن صاحب الكبيرة لا يُخلد في النار إن كان من أهل التوحيد إلا إن إستحلها فيكون كافرا حينئذ وكذلك فإن الجنة هي محرمة على الكافرين والمشركين وطاعة أولي الأمر في المعروف واجبة

على كل مسلم وأما سبُّ الله أو دينه أو كتابه أو رسوله كُفر وكذلك ترك الصلاة وعقيدتنا في الصحابة أنهم من خير القرون وهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين وأفضلهم أبوا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وأما عائشة رضي الله عنها فهي أطهر من ماء المطر وعقيدتنا في العلماء أنهم بشر يُخطئون كما يُصيبون فإذا وافق كلامهم الكتاب والسُّنة وفهم سلف الأمة أخذنا به وإذا خالفوا الكتاب والسُّنة تركنا الخلاف ولا نأخذ به ولو نطق به مَنْ كان شيخاً للإسلام في زمانه وعقيدتنا في الجنة والنار أنهما موجودتان مخلوقتان ومَنْ دخلهما لا يموت وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة رأي العينان فمن كان صاحب معتقد سليم وعملٍ مستقيم يكون هو المنتصر في الدنيا على أعداء الرحمان ويكون هو المنتصر في الآخرة على الهوى والشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدعوة السلفية هي دعوة إلى الإسلام الصحيح

فقد قال صلى الله عليه وسلم ((...وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة)) قالوا (من هي يا رسول الله؟) قال ((أنا عليه وأصحابي)) رواه الترمذي وغيره وفي رواية قال ((هي الجماعة)) ، والجماعة هي التي توافق الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة من خيار الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والدعوة السلفية هي أقرب الملل إلى الكتاب والسنة من غيرها وهي تدعوا إلى ما دعى إليه النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أهل العلم (الدعوة السلفية هي دعوة إلى الإسلام الصحيح) وقد جعلت من هذه المقولة عنوانا لهذا المقال ، وأول هذه الدعوة هي الدعوة للعقيدة السليمة وقد قال الإمام مالك رحمه الله (لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) براءة علماء الأمة للشيخ عبد الله

السناني ص (14) ، وقد قال أهل العلم (السلفية ليست مذهب بل هي دعوة إلى الرجوع إلى السُّنة) ولا يكون الرجوع إلى السُّنة إلا بموافقتها عقيدة وعبادة ومعاملة قولاً وفعلًا ورأس هذه الموافقة الشرعية هو المنهج الذي يَعْْمُ كل ما ذكرناه هنا وأصول هذا المنهج هي التربية والعلم والسلوك وقد قال الشيخ بكر بن عبد الله أبوا زيد رحمه الله في علماء السلفيين ودعاتها (دعوة إلى الكتاب والسُّنة فعلى نورهما يدعون عباد الله إلى الله إلى صفاء الإعتقاد ونشر راية التوحيد والحُكم بما أنزل الله والقيادة على منهاج النبوة والخلافة الراشدة ومناصحة الولاة وتحطيم مظاهر الشرك والوثنية والأهواء والبدع وتصحيح مسار الناس إلى ربهم في أعمالهم وأقوالهم وتخليصها من الآراء والأهواء المُظلة تحت سلطان الكتاب والسُّنة) الرد النفيس للشيخ حاج عيسى الجزائري ص (292) ، فإن السلفية دعوة إصلاح وتصحيح المعتقد ودعوة لطريق الصواب عقيدتها معصومة ومنهجها قويم وأحكامها من الصلابة والمتن ، وشروطها مبنية على الكتاب والسُّنة وآثارها من الإجماع والقياس فهي ناجية من الفتن ومنصورة على أهل البدع والضلال وهي سفينة النجاة

وسط أمواج من الزيف والأهواء وحطب هذه السفينة من اليقين ومُغلقة بغلاف التوحيد قائدها هو النبي محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ ركب معه أفلح يوم القيامة فالسلفية هي قلب الجماعة وهي رأس السُّنة وهي منبر الإِتباع وهي تاج الإِقتداء وهي نورٌ في الظلام وهي ضياءٌ في النهار فهي ربيع الفصول وهي نجمة الأيام وقمر الشهور وهي شمس السنين وكوكب المسلمين وفيها ماء الأحياء لأنها سحابة التائبين وهي جبل الصاعدين إلى الجنات وهي مقبرة الأساطير والخرافات فالسلفية هي أرض الحق وهي شجرة العدل وزهرة الإنصاف ، فالسلفية مبنية على الدليل وليس الرأي كالبيت فهو مبني على الأرض وليس الماء فالرأي مثل ماء البحر قد يُغرقك في أعماقه فلا تنجوا فيه فالسلفية هي فخر السُّنة والرأي هو قلب البدعة فالسلفية دعوتها من منبع قال الله وقال رسول الله بفهم سلف الأمة من خيارها وخيار علمائها كما أن لكل شيء مبدأه الخاص ومبدأ الإسلام هو القرآن الكريم ومبدأ العلم هو طلبه ومبدأ العقيدة هو التوحيد ومبدأ المنهج هي السُّنة ومبدأ الفقه هي المعرفة ومبدأ العبادة هو الصواب ومبدأ التربية هي الأخلاق ومبدأ العمل هو

الإخلاص...الخ فمبدأ الدعوة السلفية هو العلم الشرعي من الكتاب والسنة والأصل في الدعوة السلفية هي العقيدة مع التوحيد وأما أساس الدعوة السلفية فهو الإتيان لطريق الحق أينما كان ومفتاح الدعوة السلفية هو نقل العلم عن الثقات بالدليل الموافق للكتاب والسنة وأما شعار هذه الدعوة هي "التربية والتصفية" وأول عمل لهذه الدعوة هو الجهاد ومنه جهاد النفس وإصلاحها وجهاد العدو بشروط خاصة ومنه جهاد القلم ونشر العلم وتبليغ العلم إلى مشارق الأرض ومغاربها وقلب الدعوة السلفية هو الإخلاص لله عزوجل فأما المظهر السلفي فيكون في الأخلاق والآداب والمعاملات والعبادات والإقتداء وأما روح السلفية فهي النصيحة والدعوة إلى الخير وأخيراً السلفية مصدر منبع الإسلام الصحيح وهي صدر التوحيد وهذا هو رأس التزكية فتزكية الدعوة السلفية لا تعني تزكية من سار في طريقها لأن الذي يسير في طريقها بشر يُخطأ ويُصيب له وعليه فطريق السلف من سلوكه وصل ومن تركه يخالف الهدى ومنه انفصل وأما الطريقة السلفية فهي مبنية على ثلاثة أسس مهمة وهي العبادة والمعاملة والسلوك فأما العبادة فهي بين

العبد وربّه ورأس هذه العبادة هي صحة الاعتقاد وأما المعاملة فهي بين الناس فيما بينهم ورأس هذه المعاملة هي حُسن الخلق وأما السلوك فهو بين العبد ونفسه ورأس هذا السلوك هو الضمير والسلوك مبني على قاعدتين وهما أسرار الخلوات والثاني في كيفية العيش مع الأهل وهذا بالذات رأسه هو الأدب معهم والإحسان لهم وأما أسرار الخلوات فهي على عدة نقاط ومنها درجة التفكير وتربية الروح وترويض النفس على الخير والإخلاص لله عزوجل ومحاسبتها في كل وقت... الخ ، ورأس هذه الأسرار هي النية الطيبة وطهارتها فإن أخذت بما كان عليه السلف ثم تركته فقد قال بعض أهل العلم (وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين) براءة علماء الأمة للشيخ عبد الله السناني ص (21) ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((...فمن رغب عن سُنتي فليس مني)) رواه البخاري ، أي تركها واختار غيرها من طرق أهل البدع التي تتشعب في الآراء الفاسدة والعقائد المظلة والأهواء الباطلة ولهذا قال الإمام الأوزاعي رحمه الله (إصبر نفسك على السُنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك

الصالح فإنه يسعك ما وسعهم) وجوب الإرتباط بعلماء الأمة
 للشيخ أبوا عبد السلام الريسي ص (71) ، والسلفية هي
 عقيدة أولاً ثم عبادة وعمل بين التطبيق في الفعل والقول ولا
 ينجح المرء في هذا المنهج إلا من باب العلم الشرعي فهو رأس
 الحياة فنحن مسلمين سُنيين سلفيين على عقيدة التوحيد
 الصحيح فالسلفية طريقها إلى الله هو التوحيد الخالص ومن
 أضواء هذا الطريق هي إتباع سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم
 في كل ما أمر به ونهى عنه وهدف الدعوة السلفية هو
 الإخلاص لله عزوجل في كل صغير وكبير والقرآن هو مبدأ
 هذا الطريق ورأس هذه الدعوة السلفية هي العقيدة
 والعقيدة هي الركن الأول من أركان الإسلام لقوله صلى الله
 عليه وسلم عندما سأله جبريل "ما الإسلام؟" ((شهادة أن لا
 إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ...)) رواه مسلم ، وهذه
 الشهادة لها شروط ونواقض ولها تعريف خاص وتعريف عام
 وأما عن التعريف الخاص فهي التوحيد أي كما قال أهل
 العلم (لا معبود بحق إلا الله) وأما التعريف العام لها فهو
 كما قال أهل العلم (الإخلاص لله عزوجل والمتابعة لرسوله
 صلى الله عليه وسلم) فالعقيدة أو المعتقد أو الإعتقاد كلهم

بمعنى واحد وهو الدين الذي يتبعه المرء في حياته الدنيوية وقد قال الشيخ ابن باز رحمه الله (العقيدة هي ما يعتقد به الإنسان ويُدين به من خير وشر ، من فساد وصلاح) القوادح في العقيدة ص (3) ، فالعقيدة هي مبدأ الإسلام والتوحيد الصحيح من كماله وميزان العقيدة هو العلم الشرعي فعقيدة أهل السنة والجماعة هي السلفية والمنهاج الذي يسرون عليه فهي الواسطية ومرجعيتهم هو الكتاب والسنة وقوتهم في الإجماع والإجماع وسلوكهم هو التوحيد وهدفهم هو الإخلاص لله عزوجل ودعوتهم هي نُصرة الإسلام وطريقتهم هي السير على خطى السلف من الأمة الإسلامية ومطلبهم هو الدليل الشرعي وكلامهم فيه البيان وأفكارهم موافقة للسنة بالبرهان والعقيدة عندهم لا تكون إلا من باب النقل، والفقه عندهم إجتهد وإيمانهم بالغيب دون تشكيك فالعقيدة السلفية هي العقيدة الوحيدة التي يستقيم عليها المسلمون ولو كره أهل البدع والكافرون وهي أصحُّ العقائد وأصدقها فهي نقطة البداية للإسلام الصحيح وقد قال الإمام ابن باديس رحمه الله (الكتاب واحد والسنة واحدة والغاية هي الرجوع إليهما واحدة فبالضرورة تكون الدعوة واحدة) الرد

النفيس للشيخ الحاج محمد عيسى الجزائري ص (47)
ولقد أُلّف كبار العلماء في هذا الباب كتباً قيّمة لا تُعد ولا
تُحصى وهي والله الحمد متوفرة وعليها تحقيقات وشروحات
لعلماء معاصرين كبار ومنها كتاب التوحيد للإمام النجدي
رحمه الله الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وكذلك كتاب
العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بشرح
الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وغيرهما كثير لمن أراد إصلاح
عقيدته وخصوصاً الأصول الثلاثة للشيخ ابن عبد الوهاب
رحمه الله وكتاب أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هذا المقال لم يُنشر سابقاً

مفهوم السلفية في ميزان الكتاب والسنة

فإن السلفية ليست دين جديد بل هي دعوةٌ ومنهاج أي دعوةٌ لفهم معنى الإسلام الصحيح وهي منهاجُ السلف في الدفاع عن السنة والأمر بإتباعها عقيدة وعبادة ، خُلِقا ومعاملة وقد قال الشيخ محمد صالح رمضان رحمه الله وهو تلميذ للعلامة الإمام ابن باديس رحمه الله (السلفية هي الرجوع بالإسلام إلى ما كان عليه السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى) الرد النفيس للشيخ حاج عيسى الجزائري ص (31) ، وقال أيضا (السلفية هي الأصالة الإسلامية الحقيقية التي كان عليها السلف الصالح من الصحابة وخيار التابعين) المصدر السابق ص (32/33) ، فالسلفية هي طريقٌ إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة والسلفية هي باب السنة فلا يمكن أن تكون سُنيا حتى تدخل من هذا الباب وقد قال

الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله (إن السلفية نشأة وارتياض ودراسة فالنشأة أن ينشأ في بيئة أو بيت كل ما فيها يجري على السُّنة عملاً لا قولاً والدراسة أن يدرس من القرآن والحديث الأصول الإعتقادية ومن السيرة النبوية الجوانب الأخلاقية والنفسية ثم يُروض نفسه بعد ذلك على الهدى المُعْتَصِر من تلك السيرة وممن جرى على صراطها من السلف) تسليط الأضواء للشيخ فركوس ص (51/50) ، وقال الشيخ فركوس حفظه الله (السلفية أن تتخذ الكتاب والسُّنة هو المعيار) شهادة للتاريخ ص (43) ، فإن الكتاب والسُّنة للسلفية كالعينين عند الإنسان يُبصر بهما فلا يستطيع الرؤيا بالعين الواحدة حتى وإن فعل ذلك فيتألم وكذلك إن ترك أحدهما يجهل والجهل أُلْمٌ للقلوب ولهذا قال أهل العلم (إن هذا الدين لم يُوضع على عقول الرجال وآرائهم) فالدين يُؤخذ من الكتاب والسُّنة ولا يُؤخذ من آراء الناس وعقولهم فلو كان كذلك لتدين كلُّ أحدٍ على هواه ومبتغاه وإن السلفية من بين كل الفرق الإسلامية هي الدعوة الوحيدة التي ترجع للكتاب والسُّنة بفهم سلف الأمة من جانب العقيدة أولاً ثم الفقه وإن كان الفقه جاز الإجتهد فيه إذا غاب النص وأما

العقيدة فلا إجتهد فيها فهي نقلٌ بما ثبت في الشرع وقد قال أهل العلم (ميزان السُّنة هو التمسك بها واجتناب البدعة) ولا يوجد من يعمل بهذا الميزان اليوم سوى علماء السلفيين رحم الله منهم الأموات وحفظ الله منهم الأحياء ، فالسلفية عبارة عن قاعدة تُوجِّهنا إلى معرفة الحق والصواب ونستطيع التفريق حينئذ بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ وبين السُّنة والبدعة وبين التوحيد والشرك وبين الحلال والحرام وبين الطاعة والمعصية وبين العدل والظلم... الخ لأنها دعوة مباركة فهي تدعوا إلى الكتاب والسُّنة ومَن سار في هذا الدرب لن يَضل لقوله صلى الله عليه وسلم ((تركْتُ فيكم أمرين لن تَضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسُّنة نبيِّه)) مُوطأ مالك وقد قال الإمام مالك رحمه الله (السُّنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق) ثبات عقيدة السلف للشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله ص (19) ، وأكثر الناس من ركب هذه السفينة هُم السلفيين ثبتهم الله على الحق ونُصرتهم فإن الإسلام مثل الجسد والسُّنة هي الرئة لهذا الجسد والسلفية هي الهواء الصافي الذي يُساعد الرئة على التنفس وقد قال الإمام أحمد رحمه الله (أصول السُّنة عندنا التمسك بما كان

عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقتداء بهم وترك البدع) شرح كتاب كن سلفيا على الجادة للشيخ السحيمي ص (33) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إعتقادا وإقتصادا وقولا وعملا) المصدر السابق ص (39) فحياة المسلم من دون سنة مثل البطن دون طعام لأيام فيقهر بالجوع وكذلك المسلم دون سنة فيقهر بالجهل والسلفية هي مثل الملعقة التي يؤكل بها الطعام وكذلك السلفية يؤخذ بها العلم من الكتاب السنة وحقيقة السلفية أنها تربط المسلم بالسنة فهي كالرباط له فمكانة السنة من الإسلام كمكانة القلب من البدن ومكانة السلفية من السنة كمكانة الدم من القلب فالسلفية هي مفتاح العلم الشرعي فمن أضاع هذا المفتاح عاش كل حياته جاهلا حتى يموت أو يرجع لمنهج الدعوة السلفية وقد قال أهل العلم (معنى السنة أي يجب إتباع النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة وفي العمل وفي الأخلاق) وأكثر من يطبق هذه القاعدة هم السلفيين فقط وأما باقي الفرق لها تناقضات كثيرة فإما قوله يخالف فعله أو فعله يخالف إعتقاده والله المستعان ، فلا

يكون الرجل سُنيا حتى يسير على طريقة السلف عقيدة ومنهج وسلوكا ، فإن السلفية من الإسلام كالكبذ من الجسد وأما عن الفرق الأخرى فهم من الإسلام كالأوساخ أو ما شابه ذلك من بول وغائط من الجسد فالسلفية تُعتبر هي المدخل إلى الإسلام على حقيقته فكن من أهل السُنة تتبع الحق أينما كان وتترك الباطل مهما كان فالسلفية كالدواء يحتاجها كل مبتدع ضال سواء كان من أهل الإسلام أو من الكفار فالسلفية كالجبل والفرق الضالة من حولها كالحصى فالسلفية هي طريق الإسلام الصحيح وهي باب الحياة في الدارين ، قال الشيخ السحبي حفظه الله (فالسُنة في اللغة هي الطريقة والسيرة) شرح كتاب كن سلفيا على الجادة له ص (37) ، فالسيرة هي عبارة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم والطريقة هي الكيفية التي عاش بها في تلك الحياة ونحن مطالبون بإتباع تلك الطريقة وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((فإنَّه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فسيرَى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسُنِّي وسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) رواه أبو داود وغيره ، ولهذا تحقيق السُنة هي غايتنا وسير خُطى

السلف هو من بدايتنا فحمل راية الإسلام هو من مسؤوليتنا لقوله صلى الله عليه وسلم ((بلغوا عني ولو آية)) رواه البخاري ، فإن الإسلام عبارة عن بيت يدخله المسلمون ولا يتم دخولهم إلا من باب السنة ومفتاح هذا الباب هي السلفية وأسنان هذا المفتاح هو القرآن والحديث والأثر والإجماع والقياس وإن أاث بيت المسلمين فهو الإيمان وطعامهم هو الإحسان ولباسهم هي التقوى وأعمدة هذا البيت هي الصلاة في وقتها والعبادات الأخرى هي ضوء هذا البيت فالسلفية هي فخر السنة عبر العصور وبمفهوم آخر فإن التوحيد هو لب الإسلام، والإيمان هو لباس الإسلام والعلم الشرعي فهو الطريق للوصول إليهما والسلفية هي نور هذا الطريق وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى {...شِرْعَةً وَمِمَّا جَاءَ...} المائدة (50) ، أي (سبيلا وسنة) صحيح البخاري كتاب الإيمان الباب الأول ، وقد جاء في تفسير الجلالين ("شِرْعَةً" شريعة "وَمِمَّا جَاءَ" طريقا واضحا في الدين يمشون عليه) ص (116) ، فهناك طريق واحد للدين وليس أكثر ومن كُثرة الطرق التي تدعي الإسلام فإن أقربها للحق والصواب هو طريق السلفية والله الحمد وقال الإمام

ابن كثير رحمه الله في معنى الآية السابقة (أي سبيلا إلى المقاصد الصحيحة وسنة أي طريقا ومسلكا واضحا بينا) تفسير ابن كثير (2/94) ، وقد قال تعالى {...لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...} الملك (2) ، قال الشيخ السحبي حفظه الله في معناها (وليس أكثر عملا لأن العمل قد يكون كثيرا لكن إذا كان على غير السنة فإنه لا يستفيد منه صاحبه شيئا) شرح كتاب كن سلفيا على الجادة له ما تحت الخط ص (94) فتجد الشخص يقع في الشرك وهو لا يعلم أو يقع في البدع وهو يظن أنه على حق أو يقع في الرياء والغرور والإعجاب بالنفس والكبرياء وكل هذه لا تنفع معها الكثرة من الخير وقد لا تجد للسنة أثرا عليه وإن قلت له "هذه سنة لما لا تفعلها؟" قال (السنة ليست فرضا) -والله المستعان- قال أهل العلم في معنى الآية السابقة (ولكي يكون أحسن فلا بد من أن يكون خالصا لله تعالى وموافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذان شرطان لا يُغني أحدهما عن الآخر) تفسير الجلالين ما تحت الخط ص (562) ، وقال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله في معنى الآية السابقة (أي أخلصه وأصوبه فإن الله خَلَق عباده وأخرجهم لهذه الدار وأخبرهم

أنهم سيُنقلون منها وأمرهم ونهاهم وابتلاهم بالشهوات المعارضة لأمره فمن إنقاد لأمر الله وأحسن العمل أحسن الله له الجزاء في الدارين ومن مال مع شهوات النفس ونبذ أمر الله فله شر الجزاء) تيسير الكريم الرحمان له ص (837) وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في معنى الآية السابقة (أي خيرُ عملاً) تفسيره (4/551) ، وخيرُ الأعمال أولُها التوحيد ثم الصلاة على وقتها ثم الإخلاص لله في كل صغير وكبير ثم التمسك بالسنة في كل الأحوال وترك الحرام مهما كان وطلب العلم ونشره والدعوة إلى الله عزوجل وبر الوالدين والإحسان وحُسن الخلق والتوبة... الخ وهكذا حتى يصل المسلم لدرجة التقوى وقد قال الشيخ محمد حاج عيسى الجزائري (المنهج السلفي يجمع بين الميثالية المرجوة والواقع المفروض) الرد النفيس له ص (250) ، أي لا تتغير الأحكام مهما تغير الزمان فالعقيدة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم هي نفس عقيدة السلفيين اليوم وغدا وعلى مرّ العصور ومن أفضل ما قاله بعضهم (يزعمون أن السلفيين قسّموا الأمة ، الأمة أصلاً مُقسمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هم فقط بينوا لكم هذه الفرق لكي لا تنضموا إليها) فإن الإسلام به وحدتُنا والإجماع

هو قُوتُنَا والسُّنة هي رايَتنا والسلفية دعوتنا والعلم مبدأنا
والجنة غايَتنا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مَنْ هُوَ الْوَلِيُّ الصَّالِحُ ؟

إن الله عزوجل قد ذكر الأولياء بالعموم ولم يذكرهم بالخصوص في كتابه لقوله تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} يونس (62) ، فالولي يجب أن تتوفر فيه شروط ومنها إجتناّب الكبائر وفعل الطاعات بكثرة وتكون عقيدته سليمة من الشكوك والشبهات ومن البدع والضلالات فمرتبة الولي هي أقرب المراتب للنبوة فهم الأمثل لقوله صلى الله عليه وسلم عندما سُئِلَ "أي الناس أشدّ بلاءً؟" ((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل...)) صحيح الترغيب فالولي ليس معصوما من الخطأ والزلة والولاية مراتب والناس فيها على حسب أعمالهم الباطنية والظاهرية فقد تظهر بعض العلامات من الصلاح على وجوههم فحتى وإن ظهرت فلا نقول عنه "فلان ولي صالح" لأنها تزكية والتزكية منهي عنها

لقوله تعالى {...فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} النجم (31) ، لأننا قد نحكم على الظاهر والباطن قد يكون معاكسا فيما نراه نحن لأن الباطن متعلق بأعمال القلب من رياء ونفاق وإيمان وكفر وإخلاص ومن سوء الإعتقاد وحسنه...الخ وكما أن الإيمان فهو يزيد وينقص فنحن لا نعلم ما في قلبه لكن الله مطلع على السرائر وما يُخفى في الضمائر فإن قلنا "أناس تلك المنطقة كلهم ما شاء الله" فهذا لا يعني كلهم بل أكثرهم فقد يكون منهم مَنْ هو سيء الخلق فكذلك إن رأينا شخص صالحا على ظاهره لا يعني أنه صالحا في باطنه فقد يحمل في قلبه غلا أو حسد وأنت لا تُحس به كما أن الولاية تكون لمن تمسك بالسنة في جميع أحوالها ويكون عالما بما له من حقوق وما عليه من واجبات زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة محب الخير للآخرين داعيا إلى الله من باب النصيحة للمسلمين في الأمر بالعرف والنهي عن المنكر فيكون مستقيم الحال وإن مات وشوهد له بالخير والإحسان فلا يجوز بأن يُطاف على قبره وطلب المدد منه لأن هذا من الشرك الأكبر والصحابة رضي الله عنهم هم أولى بهذه الولاية

ومنهم أيضا مَنْ ذكره الله في القرآن الكريم بإسمه مثل مريم
ولقمان...الخ

مَن هو السلفي ؟

فقد يسأل الكثير من الناس هذا السؤال ويقولون "من هو السلفي ؟"

ومنهم من يعتقد أن كل ملتحى فهو سلفي وهذا خطأ فالسلفي في ميزان الشرع هو صاحب عقيدة مضبوطة بالكتاب والسنة لا يخرج عنها لأنها مُجمع عليها دون إختلاف وتكون عباداته بين الأفعال والأقوال موزونة بالكتاب والسنة دون تشريع منه ويكون مظهره الخارجي مرتبط بالالتزام كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللباس ونصف الساق وإعفاء اللحية وغيرهم من المظاهر الأخرى ويكون من رواد المساجد وتكون أخلاقه خاصة بأخلاق الصالحين فلا يُجاهر بالقبيح ولا يميل إلى دعوة التشدد في الدين ولا يميل إلى التعصب للأشخاص فيغضب للحق ولا يغضب لنفسه

وإن غضب لنفسه فهو بشر يُخطأ ويُصيب يدور حيث دار الدليل ويقتفي بالأثر وقد قال صلى الله عليه وسلم ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ)) رواه الترمذي ، فدعوته إلى الله عزوجل لا تكتمل إلا تحت غطاء الصبر فيسأل عن الدليل وأصل دعوته هو طلب العلم الشرعي فلا يُجالس أهل البدع وإن جالسهم لا يمدحهم ولا يُثني عليهم فالمنهج عندهم ليس فيه مُداينة ولا أهداف سياسية ولا مصالح شخصية أو مطامع دنيوية ومَن كانت فيه خصلة من هذه الخصال فهو عبد مغرور لأن مطلب الدعوة ليس فيها سوى رضا الله والإخلاص له ، وترك البدع شرط في دعوته والإقتداء بسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ دعوته وسير خطى سلف الأمة ليكون من خير الخلف فيها فهذه هي غايته ، فالتوحيد هو مُنطلق دعوته وحُسن معاملته للناس حسب أسلوب تربيته ونشأته فالمعاملة الحسنة تفتح للناس مجالا لقبول دعوته خصوصا من باب الإقتداء به إن كان أهلا للقدوة وأما مَن كان صاحب عقيدة سليمة ومنهج قويم لكن لا يهتم بالسُنَّة كالإعفاء عن اللحية فإن قام بحلقها فهو سلفي عاصي ويدخل في قائمة

العوام من الناس فإن رأينا الخطأ في مسلم فالخطأ هنا في التابع وليس في المتبوع لأن المسلم بشر يُخطأ ويُصيب والإسلام دين معصوم بوحى من الله عزوجل وكذلك السلفي فإن رأينا فيه خطأ فهو بشر يُخطأ ويُصيب وكما قال أهل العلم "العقيدة السلفية معصومة" نعم فهي مبنية بأدلة الكتاب والسنة ، كما أن السلفي نصائحه يُبديها سرا ولا تكون علانية ولا تجده في المظاهرات بين الناس في الشوارع ولا الإضرابات ولا يسبُّ الحُكام علنا كما يفعل البعض وطاعته لولي الأمر مُقيدة "بالمعروف" ولا يترحم على مَنْ مات على الكفر من باب عقيدة "الولاء والبراء" تجده يتبع الحق أينما كان ويقبل الدليل مهما كان ويعترف بالبيان متى كان ، له غيرة على السنة من شدة محبتها فدعوته مباركة من الله عزوجل وإن كانوا فيها قلة على أرض الميدان كلامه أكثر ما فيه هو "قال الله وقال رسول الله" صلى الله عليه وسلم وقد قال عنهم الشيخ العربي التبسي رحمه الله (فهم قوم ما أتوا بجديد ولا أحدثوا تحريفا ولا زعموا لأنفسهم شيئا.... وإنما هم قوم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر في حدود الكتاب والسنة) الرد النفيس للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص

(278) ، فالسلفي ليس معصوم في تفكيره ولا في معاملاته ولا في أسلوبه ولا في أخلاقه...الخ ، فقد يُفكر كما يفكر كل العُصاة من المسلمين فقد تجده على أي ذنب إلا خمس ومنها الشرك فلا تجده مشركا لا في قوله ولا في فعله وكذلك البدع فلا تجده يفعلها أو يشجعها وكذلك الكذب في دعوته فلا يتحدث بالأحاديث الموضوعة أو القصص المكذوبة ولا تجده مدهنا للأمراء والحكام لينال منصبا لأنه قد يُرَضِّي الحاكم بما يُخالف الشريعة فمن كانت فيه خصلة من هذه الأربع فهو ليس بسلفي وإن قال "أنا سلفي" والخامسة فالسلفي لا تجده يُجاهر بالمعصية إن فعلها وإن جاهر بها فهو سلفي فاسق فإن السلفي الحر الذي لا يُداهن فإن لم يجد دليلا في عبادة لم يكن يفعلها لن يفعلها وإن فعلها كل الناس فقد تجده مخطئا ومذنبا لكنك لن تجده مبتدعا فهذا هو السلفي الحقيقي وقد نُسب لابن مسعود رضي الله عنه أنه قال (إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر) وقد قال أهل العلم (فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين ظهرائي الصحابة والتابعين) شرح كتاب كن سلفيا على الجادة للشيخ السحيمي ص (55)

فمن السهل قبول منهج السلف لكن من الصعب الثبات عليه والموت على هذا المنهج لأنه منهج لا يقدر عليه إلا صالح صادق وقد نُسب للإمام ابن سيرين رحمه الله أنه قال (كانوا يقولون إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق) فالسلفية كالأرض الخضراء هي نقية ماءها هو العلم الشرعي وهوائها هو الإتياع وأرضها هي الدليل فكم من سلفي كان على المنهج ثم إنحرف وأصبح من أهل البدع والأهواء -والله المستعان- "وقد قيل لأبي بكر بن عياش (مَن السُّني؟) قال (الذي إذا ذُكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها)" الحد الفاصل للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله ص (16) ما تحت الخط ، قال صلى الله عليه وسلم ((طوبى للغرباء)) ثلاثا قالوا (يا رسول الله وَمَن الغرباء؟) قال ((ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير مَن يعصهم أكثر ممن يُطيعهم)) رواه أحمد والطبراني وفي رواية لما قيل له "مَن الغرباء؟" قال ((الذين يصلحون إذا فسد الناس)) وفي رواية أخرى قال ((يُصلحون ما أفسد الناس)) وفي رواية ((يُحيون ما أَمات الناس من سُنتي)) موقع الشيخ ابن باز رحمه الله ، والناس أفسدوا عقائدهم والسلفيين هم مَن يُصلحون هذه العقيدة وقال عليه الصلاة

والسلام ((بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء)) رواه مسلم ، وهناك من يستهزئ بأصحاب هذا المنهج بسبب أنهم قلة يظن أن الحق لا يكون إلا مع الأكثرية قال تعالى {...وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} سبأ (13) ، وقال أيضا {...وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} التوبة (8) ، فلفظ القلة مدحه الله في كتابه العزيز ولفظ الأكثرية ذمه في كتابه المبين ، فكما قال أهل العلم أن (الحق يعلو ولا يُعلى عليه) نعم وإن كان مع الحق شخص واحد والباطل يهوى ويضمحل وإن كان معه المليارات من البشر وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدُوُّه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) رواه البزار وغيره وهو حديث مختلف بين الصحة والضعف فيه ، وهم طبعاً علماء السنة قادة السلفيين رحم الله أمواتهم وحفظ الله منهم الأحياء وهم الذين يُثبتون العقيدة دون تحريف ولا تعطيل تنزيها لا تشبيها ولا تمثيل ولا يقولون "كيف" فإن لم تثبت الكيفية فالسؤال عنها بدعة قال الشيخ فركوس حفظه الله (السلفي بحسب مقوماته وبحسب هيئته العلمية وأصل مواقفه فيختلف الأمر بين

السلفي القوي والسلفي المتوسط والسلفي الضعيف) شهادة للتاريخ ص (40/39) ، وهذا التقسيم خاص بالعوام وطلبة العلم وليس العلماء وكلمة سلفي مأخوذة من كلمة "السلف" والسلف هي كلمة تخص كل مَنْ مات على الحق وخصوصية هذه الكلمة بذاتها تعني أصحاب القرون الثلاثة منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين وأما عموم هذه الكلمة فهي تقال لكل من عاش على الحق ومات عليه منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا دون إستثناء سواء كانوا علماء ربانيين أو عوام سُنيّين والحق هنا كل ما وافق الكتاب والسنة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حُكم التسمي بالسلفي والسلفية

فقد قال تعالى {فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ} الزخرف (56) ، كلمة السلف معناها المثال أي نحن نتمثل بالسابقين فإن كانوا على باطل أخذنا العبرة وتركنا ما كانوا فيه وإن كانوا على حق اتبعناهم بما هم عليه أي كل مَنْ كان على حق وسبقنا في الدنيا إلى هذا الدين فنحن نتمثل بهم ونتبع سيرتهم ومسيرتهم وأولهم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن لسنا بسلف بمفهومها الخاص ولهذا نسعى لنكون خير خلف لخير سلف فنكون منهم بمفهومها العام فقط ، وقال تعالى {...عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ...} المائدة (97) ، وهنا معناها ما تقدم من عمل وتُقاس على مَنْ تقدم من البشر فكل مَنْ مات فهو من السلف أي تقدم وسبق فيما أنه كان من سلف الحق أو من سلف الباطل وقال تعالى {...فَلَهُ مَا سَلَفَ...} البقرة (274)

قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي ما تقدم) تيسير
 الكريم الرحمان له ص (100) ، و خلاصة القول فإن كلمة
 "سلف" تخص كل من سبق وتقدم ، قال تعالى {وَالَّذِينَ جَاءُوا
 مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالْإِيمَانِ...} الحشر (10) ، وكلمة السلف عند أهل السنة
 والجماعة معناها أصحاب القرون الثلاثة الأولى فمن وافق
 الحق فهو منهم ونحن نتمثل بهم ونسير على خطاهم عقيدة
 وعبادة ، خلقا ومعاملة ، وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم
 لإبنته فاطمة رضي الله عنها ((...وإني لا أرى الأجل إلا قد
 إقترب فاتقي الله واصبري فأني نعم السلف أنا لك)) رواه
 البخاري برقم (6285) ، ومن هنا جاءت كلمة "سلفي" أي
 نسبة للسلف وأولهم هو النبي صلى الله عليه وسلم وهي
 مختصر لجملة "أنا مسلم سني على عقيدة التوحيد" فتقول
 "أنا سلفي" إختصارا لها وإنتسابا لمن عاش ومات على الحق
 قال أهل العلم (فكما يصح لنا القول "سني" نسبة إلى السنة
 يصح لنا القول "سلفي" نسبة إلى السلف لا فرق) شرح كتاب
 كن سلفيا على الجادة للشيخ السحيمي ص (20) ، وهناك
 الكثير من الناس من يسأل ويقول (من أين جاءت كلمة

سلفي؟) ثم يقولون لنا (مَن سماكم بها؟) والجواب على هذا السؤال هو أن كلمة "السلفي" فهذه الكلمة بالذات قد تسمى بها كبار السلف لما إنتشر الإنحراف العقائدي وأكثر الناس تركوا طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة أصحابه رضي الله عنهم أجمعين فتسمى بها مَن بقيَّ على الحق المبين وهي نسبةٌ للسلف الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من عهد النبوة كي لا يختلط الحق مع الباطل فالرافضي يسبُّ خيار الصحابة ويُسيي نفسه مسلم والخارجي يُكفر عُصاة المسلمين ويُسيي نفسه مسلم والجهيي يقول "القرآن مخلوق" ويُسيي نفسه مسلم والصوفي يطوف بالقبور ويُسيي نفسه مسلم...الخ والسلفي ولله الحمد لا يفعل إلا بما عليه دليل من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، وأما مَن سَمَّانا بها فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لإبنته فاطمة رضي الله عنها ((...فإني نِعَم السلف أنا لك)) رواه البخاري برقم (6285) ، وأما مَن يستدل بقوله تعالى {...هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ...} الحج (76) ، إنكارا لكلمة "فلان سلفي" فالجواب على هذه الإشكالية من وجهين فالوجه الأول نقول لهم أولا الإسلام إسم عام لكن ظهرت فيه فِرْقٌ ضالة عن الصواب

والنبي صلى الله عليه وسلم قال لنا ((فإنَّه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فسيَرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) رواه أبو داود وغيره ، فَمَنْ الذي تمسك بهذه السُّنن من هذه الفِرَق؟ الجواب هم السلفيين طيب لماذا سُموا بالسلفيين ؟ الجواب نسبة لإتباعهم طريقة السلف في المعتقد وفي العبادات وفي المعاملات طيب فمنهم إذن السلفيين ؟ الجواب هم أصحاب القرون الثلاثة الأولى منذ عهد النبوة حيث قال صلى الله عليه وسلم ((خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوءُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوءُهُمْ...)) رواه البخاري ، وكلمة السلف كانت في عهده صلى الله عليه وسلم حين قال لإبنته فاطمة رضي الله عنها ((...نعم السلف أنا لك)) رواه البخاري ، وأما الوجه الثاني هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((...فمن رغب عن سُنَّتِي فليس مني)) رواه البخاري ، وكل هذه الطوائف التي تدَّعي الإسلام تركت السُّنة إما فعلا أو قولاً إلا السلفية فهي الفِرقة الوحيدة التي تتمسك بالسُّنة وتدافع عنها فالذي سَمَّانا بالمسلمين هو الله لقوله تعالى {...مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ

سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ...} الحج (76) ، أي من باب الإستسلام والخضوع لله في كل ما أمر ونهى لكن في زمن المسيح عيسى عليه السلام ظهرت فرقة تُسمى "بالحواريين" وهذا في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...} الصف (14) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي قال لهم عارضا ومنهضا مَنْ يعاونني ويقوم معي في نُصرتي لدين الله ويدخل مدخلي ويخرج مخرجي) تيسير الكريم الرحمان له ص (824) ، وللعلم أن إبراهيم كان قبل المسيح عيسى عليهما السلام والله عزوجل سعى أتباعه بالحواريين ولم يقل المسلمين ثم أمر مَنْ يؤمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالإقتداء بهم في نُصرة دينه والحواريين كانوا من أتباع المسيح عيسى عليه السلام وكانوا على طريقته فلم يأتوا بدين جديد بل هم مسلمين وقد مدحهم الله في كتابه العزيز وأما اليوم فالسلفيين أشبه بالحواريين لأنهم على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم والله الحمد على ذلك وهذا التشبيه بالحواريين أطلقه بعض أهل العلم فالسلفيين مُتمسكين بالدليل وحُب الدين ونُصرة الحق وأتباعه والبحث

عنه والعمل به ولهذا يُطلق عليهم أيضا بأنصار السُّنة فهناك مَنْ يطلب منا ترك المنهج وترك التسمي بالسلفي والسلفية ويعتقدون أننا في دين غير دين الإسلام والله المستعان وقد قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله (فأي شخص يأتينا ويُريد منا أن نخرج عن هذا الصراط فإننا أولاً نرفض قوله وثانياً نُبين ونُحذر الناس منه ولا يسعنا السكوت عنه لأننا إذا سكطنا عنه إغتر به الناس لا سيما إذا كان صاحب فصاحة ولسان وقلم وثقافة فإن الناس يغترون به ويقولون هذا مؤهل ، هذا من المفكرين كما هو حاصل الآن فالمسألة خطيرة جداً) شرح السُّنة للبرهاري ص (48/47) ، فأين الخلل في حُكم التسمي بإسم السلفية عقيدة وإسم السلفي منهجا متمسكاً بها ؟

قال صلى الله عليه وسلم لَمَّا مَرَّ عَلَى مَقْبَرَةِ ((السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر)) رواه الترمذي ، فكل سلفي عليه بالإفتخار لإنتسابه لمنهج السلف الصالح وهذا الإفتخار لا يكون بالنُّطق فقط بل يكون بالتطبيق والعمل فيعمل بأصول الدعوة السلفية ويُطبقها على نفسه ويدعوا الناس إليها فقد قال صلى الله

عليه وسلم ((لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)) رواه البخاري وفي بعض الروايات ((لا تزال طائفة من أمتي منصورين)) أي منصورين على الباطل وعلى أهل البدع وأما قول العلماء (شرفنا الإنتساب إلى السلفية) فهذه ليست تزكية للنفس وإنما معناها قبول المنهج بأصوله والفرح بالإنلتحاق مع الجماعة لنصرة الحق وإظهاره للناس فإن رأيت شخص سلفي فلا تقل عنه "فلان سلفي" ولكن قل (نحتسبه عند الله سلفي والله حسيبه) حتى لا تقع في الثناء المطلق "فالحج لا يأمن من الفتنة" كما يقال وهذا لقوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرْكَبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُرْكَبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} النساء (48) ، والثناء المقيّد هو كما قال صلى الله عليه وسلم ((إن كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسبه كذا ولا يُركب على الله أحدا)) متفق عليه

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هذا المقال لم يُنشر سابقا

محبة الله عزوجل

فإن الله عزوجل قال حاكيا عن نبيّه محمدا صلى الله عليه وسلم {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...} آل عمران (31) ، فالمحبة مهما كانت صفاتها فلها دواعي تقويها وتربط الصلة بينهما إما بين الخالق والمخلوق وإما بين الناس فيما بينهم وأول رابط بين محبة المسلمين لربهم هي إتباع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الإتباع يكون فيما جاء به إعتقادا وعملا وقولا في كل ما أمرنا به ونهانا عنه وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام دينا ووحيا من الله يُتلى إلى قيام الساعة وهو القرآن الكريم ولا يكتمل هذا الإتباع إلا بإتباع السُنّة الصحيحة في حياتنا بين العبادات والعبادات وكذلك المعاملات فنقتدي به وبأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ومن دواعي تقوية محبة المؤمن

الصادق لربّه هي عبادته وطاعته بما شرع لنا وترك ما نهى عنه وهذا من تمام المحبة أي بالجمع بين الفعل والترك واعلم أن هذه المحبة لا تكتمل إلا بالولاء والبراء أي موالاته وأوليائه من أهل الإيمان ومعاداة أعدائه من الكفار والمشركين فهناك الكثير ممن يدعي محبة الله قولاً ويخالفها فعلاً أو إعتقاداً فإما أن تجده مخالفاً للسنة أو تاركا لفرض من الفرائض أو مواليا لأعداء الله بالمحبة والمودة لهم مع المدح... الخ والله المستعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أنت مع من أحببت)) رواه البخاري ، أي يوم القيامة فهل ترضى لنفسك أن تكون معهم في الآخرة وأنت تعلم المصير الذي ينتظرهم إن ماتوا على الكفر ؟ وفي الحديث المشهور الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ((قال الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقائه)) الموطأ برقم (569) ، ورواه البخاري برقم (7504) ، ومحبة اللقاء لا تكون إلا من باب الإتيان أي إتيان الطريق الذي سار فيه الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة وأفضل التسليم وآخرهم النبي الكريم خليل الرحمان صلى الله عليه وسلم في الأولين والآخرين ثم تبعه أصحابه فيه فهم خير الناس للناس بعد

مرتبة الأنبياء والرسل عليهم السلام ومن شروط هذا اللقاء أولاً هو كما جاء في قوله تعالى {...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} البقرة (220) ، فجمع الله عزوجل بين طهارة البدن من الأوساخ وطهارة القلب من الذنوب بالتوبة ، ثانيا لقوله عزوجل {...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} البقرة (194) ، والإحسان إسمٌ شامل للعبادات والمعاملات والأخلاق والعادات ورأس الإحسان هي التقوى والإحسان يجمع بين الحب والخوف لقوله صلى الله عليه وسلم لما سُئِلَ عن الإحسان؟ ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) رواه الشيخان ، وأصول هذه المحبة هي التوحيد ثم الإخلاص ثم الصدق والصدق لا يكون إلا بالأفعال فمن ترك صلاته وهو يقول أنا أحب الله فهو كاذب واعلم أن عبادة الله عزوجل بالحب قد يترى بها ثلاثة أعداء وهم الغرور ويكون هذا من باب الإعجاب بالنفس والثاني وهو النفاق ويكون هذا من باب الكبر والتكبر والثالث الرياء ويكون هذا من باب الشهرة بالصلاح فإن بلغ بك أن تُحدثك تفسك بأنك من المتقين أو من المبشرين بالجنة أو أنت من أولياء الله الصالحين فاعلم أنك على خطر عظيم فهناك مَنْ لا يُلقي

السلام على أحد لأن الكبر أعمى قلبه وهو من زُواد المساجد
أو يُكفر مَنْ حوله من أهل القبلة لارتكابهم المعاصي وهذا
مغرور وهو مُعجبٌ بنفسه وهناك مَنْ يتحدث للناس بما
يفعله من الحسنات لجلب المدح منهم له ولهذا أدخل عليها
عبادة الخوف والرجاء من أجل كسر الكبر في قلبك وتُطفئ
نار الغرور بداخلك وتنجوا من داء الرياء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخُلة هي كمال المحبة

فقد قال تعالى {...وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} النساء (124) ، جاء في تفسير الجلالين في معناها أي (صفيًا خالص المحبة له) ص (98) ، وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في معنى الآية أي (وليا) مختصر تفسيره (98) ، فالخُلة هي محبة خاصة وولاية خاصة لعبيدٍ خاص وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (والخُلة أعلى أنواع المحبة....وأما المحبة من الله فهي لعموم المؤمنين وإنما إتخذ الله إبراهيم خليلًا لأنه وفى بما أمر به وقام بما ابتلي به فجعله الله إمامًا للناس وإتخذته خليلًا ونوه بذكره في العالمين) تيسير الكريم الرحمان (185) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (درجة الخُلة التي هي أرفع مقامات المحبة وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه....وإنما سمي خليل الله لشدة

محبة ربه عزوجل له لما قام من الطاعة التي يُحبها ويرضاها) تفسيره (942/1) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...فإن الله تعالى قد إتخذني خليلا كما إتخذ إبراهيم خليلا...)) رواه مسلم، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (والخُلة خاصة بإبراهيم ومحمد) شرح العقيدة الواسطية ص (156) ، وقال أيضا (والخليل هو من كان في أعلى المحبة فالخُلة أعلى أنواع المحبة لأن الخليل هو الذي وصل حُبه إلى سويداء القلب وتخلل مجاري عروقه وليس فوق الخُلة شيء من أنواع المحبة أبدا) المصدر السابق ص (154-155) ، قال أهل العلم في مرتبة الخُلة (هي كمال المحبة وهي مرتبة لا تقبل المشاركة والمزاحمة) عُمق النظر لعبد الله بادي ص (57) ، ومنهم من قال أن (الخُلة هي كمال المحبة المستلزمة) قال الشيخ ابن باز رحمه الله (الخُلة معنى المحبة الخالصة الكاملة) تعليقات على الرسالة الحموية ص (154) ، وقد أجمع العلماء على أن "الخُلة هي كمال المحبة" ولهذا تم إختياره ليكون عنوانا لهذا المقال وأما قول العلماء عن الخُلة (وهي مرتبة لا تقبل المشاركة والمزاحمة) فهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...ولو كنتُ متخذًا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكرٍ خليلا...)) رواه

مسلم، وقد قال القرطبي في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم ((إِنِّي أBRأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ...)) رواه مسلم ، (وإنما كان ذلك لأن قلبه صلى الله عليه وسلم قد إمتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يسع خُلة غيره) بدع للطهطاوي ص 87 ، وقد قال أبوا ذر رضي الله عنه (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير...) رواه ابن حبان ، فهم كانوا يتخذونه خليلا لكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتخذهم أخلاء ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (والخُلة خاصة وهي نهاية المحبة) بدع للطهطاوي ص (87) ، قال الطهطاوي (والخُلة فوق المحبة) المصدر السابق ص (86) ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (وأما الخُلة فتوحيد المحبة فالخليل هو الذي توحد حُبُه لمحبيه وهي رتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها في العالم الخليلان إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) شرح أسماء الله الحسنى ص 320 ، وقال (وإنما سُميت خُلة لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح) المصدر السابق ، ومن هذا المقال نستنتج أن مرتبة الخُلة هي أعلى من مرتبة المحبة مثل جنة الفردوس هي أعلى من كل مراتب الجنان فيكون لكل الأنبياء

والرسل عليهم الصلاة والسلام لهم منها نصيب لكن سيدنا إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام لهما الكمال في هذه الخلّة التي خصصهما الله بها وأما الأولياء والعلماء والصالحين الأتقياء من المسلمين فلهم من الله المحبة وكلما كانت تقواهم لله أكثر كانت المحبة لهم أقرب وأقرب الناس إلى الله بعد الأنبياء والرسل هم الصحابة رضي الله عنهم جميعاً فلهم من الله تمام المحبة قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (الخلّة الإختصاص بالتكريم) الفروق اللغوية ص (319) ، أي تكريم أفضل أنبيائه عليهم السلام بها وكما أن الخلّة هي أعلى مراتب المحبة وكمالها فهي كذلك أعلى مراتب الرفقة وكمالها لقوله تعالى {الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} الزخرف (67) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله عن هذه الآية (لأنّ خلّتهم ومحبتهم في الدنيا لغير الله فانقلبت يوم القيامة عداوة {إِلَّا الْمُتَّقِينَ} للشرك والمعاصي فإن محبتهم تدوم وتتصل بدوام من كانت المحبة لأجله) تيسير الكريم الرحمان ص (735) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عزوجل فإنه دائم بدوامه) تفسيره (61/4) ، وقد

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((ألا إني أبرأ إلى كل خِلٍ من خِلته...)) صحيح الجامع ، أي الخُلة التي تُغضب الله عزوجل لقوله تعالى {الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} الزخرف (67) ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله عن الخُلة والخليل (يستوي فيه المذكر والمؤنث) شرح أسماء الله الحسنی بجمع وإعداد خيرى سعيد ص 320

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة تم نشر هذا المقال في منصة مداد السعودي شهر جوان 2026
وتم التعديل عليه هنا مع بعض الزيادات

الإعتقادُ الواجبُ نحو صوتُ الرعدِ وضوءِ البرقِ

فقد قال تعالى {وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ...} الرعد (13) جاء في تفسير الجلالين (هو ملكٌ موكل بالسحاب يسوقه مُلتبسا) ص (250) ، وهذا في معنى الرعد ، و"ملتبسا" أي ذاكر الله بالتسبيح ، قال شهر بن حوشب (الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الإبل فإذا خالفت سحابة صاحب بها فإذا اشتد غضبه تناثرت من فيه النيران وهي الصواعق التي رأيتم) رواه أبو الشيخ وهو مستفاد من كتاب أسرار الكون للسيوطي رحمه الله ص (59) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما (الرعد ملك يحدوا يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير) المصدر السابق ، إذن الرعد هو ملك من الملائكة أمره الله عزوجل بجمع السحاب في السماء وقد قال

بعضهم (والتحتم صوت الرعد) ديوان حسان بن ثابت ما تحت الخط ص (238) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما (الرعد مَلَكٌ إسمه الرعد وصوته هذا تسبيحه فإذا اشتد زجره إحتك السحاب واصطدم من خوفه فتخرج الصواعق من بينه) رواه ابن جرير وهو مستفاد من كتاب أسرار الكون للسيوطي رحمه الله ص (61) ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال ((إن ملكا موكل بالسحاب يلُمُّ القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت)) رواه ابن مردويه المصدر السابق ص (60) والحديث بين الضعف والحسن ، قال ابن عباس رضي الله عنهما (إن الرعد ملك ينطق بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه) المصدر السابق ص (60) ، فلكل ملك من الملائكة له وظيفة خاصة به فسبحان مَنْ سخر لنا هذا لننعم بجنة الدنيا قبل جنة الآخرة وقد كان إذا سُمع الرعد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول ((سبحان الذي يُسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته)) حصن المسلم للقطاطي برقم (168) ، قال عامر بن عبد الله بن الزبير (سبحان الذي يُسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته إن

هذا الوعيد لأهل الأرض شديد) الموطأ برقم (1822) ، وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إسم السحاب عند الله العنان والرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف الملك يُقال له روقيل)) أسرار الكون للسيوطي ص (60) والحديث ضعيف ، وقد قال تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} النور (42) ، جاء في تفسير الجلالين "الودق" (المطر) وفي معنى "سَنَا بَرْقِهِ" (لمعانه) "يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" (الناظرة له أي يخطفها) ص (355) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (أي يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الأبصار إذا إتبعته وتراءته) تفسيره (362/3) ، وهذه قدرة الله تعالى في خَلْقِهِ فهو يفعل ما يشاء فالرعد والبرق آيتان من آياته سبحانه قال ابن عباس رضي الله عنهما (البرق ملك يترايا) رواه البيهقي مستفاد من أسرار الكون ص (59) ، قال الله عز وجل {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...} الروم (24) أي خوفا من الموت وطمعا في الغيث وفي سورة الرعد قال

عزوجل {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} (12) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (يخبر تعالى أنه هو الذي يُسخر البرق وهو ما يُرى من النور اللامع ساطعا من خَلل السحاب) تفسيره (682/2) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي ومن آياته أن يُنزل عليكم المطر الذي تحيا به البلاد والعباد ويُريكم قبل نزوله مقدمات من الرعد والبرق الذي يُخاف ويُطمع فيه) تيسير الكريم الرحمان ص (610) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((يُنشِئ الله السحاب فينطق أحسن المنطق ويضحك أحسن الضحك)) رواه أحمد وغيره ، وقال أبو نعيم بن سعد (المنطق الرعد والضحك البرق) أسرار الكون للسيوطي رحمه الله ص (52) ، وكذلك راجع تفسير ابن كثير (683/2) ، فالإعتقاد الواجب في هذا الصوت أنه صوت مَلَك من الملائكة إسمه الرعد وصوته هذا هو تسبيحُ لله رغم أننا لا نفهمه نحن عبارة ولفظا وهو مثل تسبيح الطيور وغيرها من المخلوقات وأن من السنة عند سماعه هو أن يدعوا بالدعاء الوارد فيه ومنه الحذر من تتبع البرق بالنظر إليه بل الواجب هو ترك النظر إلى السماء أثناء لمعانه فيها خشية فقدان بصره بتقديم السبب وهو عدم تتبع

هذا الضوء في السماء ومنه أن صوت الرعد هو إنذار للعاصي لعله يتوب خوفاً من الموت ولقاء الله بالذنوب ومنه أنهما آيتين من آيات الله كباقي الآيات الكونية كالخسوف والكسوف والزلازل... الخ قال تعالى {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3)} الصافات ، قال أهل التفسير (الزاجرات هي الملائكة تزجر السحاب فتسوقه وهذه أقسام أقسم الله بها) أي أقسم الله بالملائكة وهم من أعوان الملك رعد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

السلسلة الثانية

مقالات في التربية

الآباء سندٌ في الحياة

فإن الحياة لها مقامات روحية تجعل من الإنسان يزداد فيها أملا ويكون هذا الأمل مشحون بالتشجيع المعنوي والدعم المادي خصوصا إن كانت في زمن الطفولة فهي مرحلة جمع القوة وهي قوة الطموح والذكاء والبدن... الخ ومن هذه المقامات هي مكانة الآباء في الوجود البشري لأبنائهم تربية وإصلاحا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت)) صحيح الجامع ، أي أن يترك أهله بالجوع والعري أو في جهل وغفلة وعكس الإضاعة هي القِوامة فيكون قائما بأمرهم الدنيوي والديني معا ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِصَحْبَتِي ؟" فقال ((أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ)) رواه الشيخان ، فرتبة الأب جاءت في الثانية بعد الأم وصُحبتَه لك

في الصغر هي إرشادا وتعلّما وصحبتك له في الكبر عونا
وتيسيرا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الوالد أوسط
أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو أحفظه))
السلسلة الصحيحة ، وحفظ هذا الباب يكون في طاعته
والطاعة مقيدة بالمعروف وقد قال تعالى {...فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ
وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} الإسراء (23) ، أي للوالدين
وقال عزوجل أيضا {وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...} لقمان
(14) ، وهذا كله في حق أبوة الولادة وهناك بما يُسمى أبوة
الإفادة ومنها المعلم والأستاذ فهي في المرتبة الثانية فكل معلم
الناس الخير فهو في منزلة الوالد وقد قال الغسيري رحمه الله
عن ابن باديس رحمه الله (كان يرى أن المعلم أبُّ قبل أن
يكون أستاذا يتقصى أخبار طلابه ويعمل على أن يلم بكل
صغيرة وكبيرة منها حتى يقوى على التغلب على معالجتها)
صورة من حياة ابن باديس له ص (141) ، وفي المرتبة الثالثة
هم العلماء الثقات فهم في منزلة الوالد المربي وهم سبب نجاة
الناس من الجهل والإعراض فإن كان الوالد يُطعم معدة ابنه
بالغذاء الصحي فالعالم الثقة يُطعم قلبه بالعلم النافع

فالعالم الموثوق به يُعتبر هو الأب الروحي لكل مسلم وخصوصا لفئة الشباب ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر منهم الإمام مالك والبخاري وابن تيمية وابن عثيمين والشيخ فركوس والفوزان وعبد الرزاق البدر... الخ وغيرهم كثير في الوطن الإسلامي

وفي المرتبة الرابعة الجدّ فله دور فعّال في تربية أحفاده من الأجيال الصاعدة لتوعيتهم على مخاطر الحياة وصعابها وتحذيرهم من مزالق الفتن والخطر في إتباعها فله خبرة في الحياة التي تفيد غيره من الناس وأحفاده هم أولى بهذه الفائدة

وأما المرتبة الخامسة فهو العم لقوله صلى الله عليه وسلم ((...فمن شاء فليُبَاه بعمه)) ثم قال ((...والعم والد)) رواه الطبراني وهو حسن ، أي يقصد أنه في منزلته لأنه أخوا الأب وقال أهل العلم "أي من باب التوقير" وفي المرتبة السادسة كافل اليتيم فهو أيضا في منزلة الوالد لأنه مُربي والمُربي والد سواء كان معلما أو متكفلا به فهو القائم بشؤونه ولهذا إستحق لقب منزلة الوالد وقد قال أنس بن مالك رضي الله

عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا بُني") رواه مسلم برقم (2151) ، وهو ليس إبنه حقيقة لكن هذا دليل على جواز أن ينادي رجل كبير شابا بهذا الوصف للتقدير وهي من باب الأدب فمن يتكفل باليتيم أولى به وهي من باب أبوة الإفادة وليست أبوة الولادة

وفي المرتبة السابعة هي أبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأُمته حيث قال ((إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم)) رواه أبوا داود وغيره ، وهي أبوة خاصة للمؤمنين الصادقين المتبعين لسُنَّته صلى الله عليه وسلم

ثم المرتبة الثامنة أبوة سيدنا إسماعيل عليه السلام للعرب لقوله صلى الله عليه وسلم ((ارْزُقُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ آبَاكُمْ كَانَ زَامِيًا ارْزُقُوا...)) رواه البخاري

وأما المرتبة التاسعة هي أبوة سيدنا نوح عليه السلام لقوله تعالى {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} الصافات (77) ، ويُلقب سيدنا نوح عليه السلام بثنائي أبوا البشرية

ثم المرتبة العاشرة أبوة أبونا آدم عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم ((النَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ)) رواه

الترمذي ، فآدم هو أول البشر وهو أبونا الأول ونحن كلنا من سلالته وذريته باختلاف الألوان والألسن ولهذا قال بعضهم (آدم هو الأصل ونحن فروع منه)

وأخيرا أبوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لكل الأنبياء والرسل من بعده لقوله تعالى {...وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ...} مريم (58) ، وهي أبوة خاصة بهم ولهذا يُلقب بأبوا الأنبياء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مبادئ الإحترام خُلق الكِرام

فإن الإحترام أوله يكون في قبول الإسلام والسُّنة، ومبدأه القلب وإن كان الإحترام صفة تظهر في مظاهر المسلمين فأصله السِّلْم والسلام وأساسه الدين والخُلق ومن فروعه الحياء والتواضع والأدب فهذه هي حقيقة الإحترام وأول ما يجب إحترامه هي أحكام الإسلام وما جاءت به الشريعة فإن وجدت القرآن أو السُّنة فيهما تحريم لشيء ما فلا تقل "لماذا لم يكن حلالا ؟" وكأنك ترفض هذا التحريم مثل من يقول "الخمر ليس حراما" أو يقول "الحجاب ليس فرضا...الخ" فتحترم كل ما أمرنا به ونُهيينا عنه دون إعتراض منك قال صلى الله عليه وسلم ((...فإن فخذ الرجل عورته)) صحيح الجامع ، فأول ما وجب إحترامه هي شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعاملات وفي الحلال والحرام ومن

أكل ولباس...الخ فإن كان فخذ الرجل عورة فمبالك بالمرأة فأكثر شوارع المسلمين في الصيف شبه عُرّة خصوصا فئة الشباب منهم فأين الإحترام فقد أصبح بعض الناس في مرتبة الحيوان أكرمكم الله وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)) رواه البخاري ، ولهذا قال بعضهم (حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه) الحياء للشيخ جار الله رحمه الله ص (6) ، فإن كان الحياء فرع في الإحترام فالإحترام هو أول خطوة للإستقامة في دين الله عزوجل فالحياء هو طريق الإحترام والتواضع فالذي يُجاهر بالمعاصي علنا فهذا لا يحترم نفسه فكيف يحترم غيره من الناس؟ فالحياء باب الإحترام والإحترام مفتاحُ التواضع لله أولا ثم أمام الناس ثانيا وقد قال أحدهم (على قدر عطائك في الحياة ستأتيك ثمارها....وإذا زرعت التواضع فستحصد الإحترام) حكم ومواعظ للأستاذ رميته ص (35) ، فهذا أمام الناس إن تواضعت لهم إحترموك وإن إحترمت دين الله عزوجل والإحترام هنا لا يكون إلا بالتطبيق فستجد نفسك متواضعا لله سبحانه وتعالى ، وأما عن الإحترام بين الناس فهذا فيه

تفصيل وبيان وأوله كما يقال (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب) وهذا في الحوار البناء في الأمور السياسية أو الإجتماعية أو الإقتصادية... الخ وأما الدين فليس فيه رأي لأنه كلام الله عزوجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم جميعا فالدين لا يُؤخذ إلا بما وافق الكتاب والسنة أو عليه الإجماع إذا غاب النص فيهما، وعلم القياس له أهله ورجاله فلا يُبنى هذا الدين على آراء الرجال ولا على عقولهم فمن أخطأ في الدين فلا يُحترم رأيه ولا يُؤخذ قوله وإن كان شيخا من شيوخ الإسلام ويُرد قوله بالحجة والبرهان فنحترم الشخص ولا نحترم رأيه إن أخطأ ثم إن الواجب أن نُبين له الحق إن كان من الأحياء فهذا من تمام إحترامنا له وكما قال بعض أهل العلم (والصغير مأمور بتوقير الكبير واحترامه) وأول من وجب توقيره واحترامه هم الوالدين ثم المعلم ثم العلماء والأئمة وإن كانت لهؤلاء مكانة عالية في المقام الإجتماعي ثم إحترام المسؤولين ثم عامة الناس وخصوصا الجار والأهل وهذا الإحترام مبني على أُسس ومنها إذا تحدث معك بأن تسمع كلامه كاملا ولا تُقاطعه وأن لا تصرخ في وجهه كما

يفعل البعض هداهم الله بهدايته وقد قال الكاتب فهد عامر الأحمدى (لا ترفع صوتك بل ارفع مستوى كلماتك) نظرية الفسق له (2/279) وكذلك لا تُعامله بإحتقار أو تنظر إليه بصورة إعوجاج في العينين أو برفع الأيدي عند التحدث معه كما يفعل الكثير وهذه الأفعال كلها من نواقض الإحترام ورأس الإحترام هو إلقاء السلام وتبادل الكلام الطيب والإستبشار بالخير والتفاؤل بالإيجابيات وهكذا فالكبير يحترم الصغير والصغير يحترم الكبير والرجل يحترم المرأة والمرأة تحترم الرجل وإحترام الرجل للمرأة الأجنبية عليه هو عدم النظر إليها أو التحدث معها إلا للضرورة

فصل

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (كل شيء يُسيء إلى المسلم فهو حرام) المناهي اللفظية له ص (165) ، وهذه قاعدة عامة والإحترام هو من مراتب الإحسان فلا يكون المُحترم مُسيئاً لغيره وإن كان يُسيء لغيره فهو لا يعرف معنى الإحترام فالإحترام يكون بالأفعال والأقوال معا وهناك نوع من المزاح لا يُحبه البعض فيكون من باب الإساءة لهم فيُسقط

هيبة الإحترام بينهما أرضا وكذلك من الإحترام هو إحترام المواعيد والعهود المتفق عليها وكذلك إحترام أوقات العمل في المؤسسات الوطنية أو الخاصة أو الأجنبية ومنه إحترام الزبائن والعمال داخل المؤسسة أو خارجها دون تمييز أحد على الآخر ، وأما من جانب إحترام المواعيد فقد قال الحسن بن عبيد الله قلت لإبراهيم (الرجل يعدني الموعد فلا يجيئني فكم أنتظره؟) قال (إذا وعدك في وقت الصلاة فدخل وقت صلاة أخرى فلا تنتظره) النوادر والنتف للأصهباني ص (103) فهذا خاص بالوعد الغير متفق عليه أما الذي تم الإتفاق عليه بيوم مُعين أو ساعة معينة فهذا يجب إحترامه حتى يستلم أمانته وهناك أمر مهم يجب أن لا نغفل عنه وهو الحقد لأن القلب إذا إمتلأ بالأحقاد تُجاه شخص ما أو مجموعة من الناس يسقط الإحترام ولهذا تطهير القلب من الحقد واجب وضروري لأن الحقد يقتل الإحترام ويحرق الحياء بناره ويُذيب التواضع كما تُذيب النار الحديد فيكون صاحبه كالحيوان أكرمكم الله أو دونه والله المستعان ، وإن سوء الجوار وعدم التأدب مع الناس في الكلام فهذا يُعد من نواقض الإحترام ويكون طريقا للعنف فإن الإحترام هو تاج

الأدب لا يرتديه إلا الكرام والإبتسامة في وجوه الناس هي
قلب الإحترام

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التربية النفسية وأسسها

فإن تربية النفس متعلقة بترويضها على فعل الخير وحب الحق وقبوله كما هو ثم إتباعه كما أن التربية بعمومها أساسها هو العلم ومعرفة الصواب من الخطأ فيتبع الصواب ويترك الخطأ وقد قيل (أن المرء خبيرٌ بنفسه) أي له معرفة شاملة بأخطائه فيقوم بتصحيحها إلى الأحسن وله معرفة بإيجابياته فيواصل فيها طريقه وهذا كله من باب التربية النفسية فأن يُربي المسلم نفسه تربيةً صحيحة تكون بين المعاتبة والمحاسبة كل يوم أو كل أسبوع أو على الأقل كل شهر مرة واحدة ليستطيع التجديد أي تجديد النية وتجديد الإخلاص وتجديد الإيمان وتجديد الأخلاق الحسنة... الخ قال فهد عامر الأحمد (مهمتك الأولى هي إصلاح نفسك وتربية أبنائك) نظرية الفستق الجزء الثاني ص (314) ، وإصلاح

النفس طريقها هي تربية النفس تربيةً إسلاميةً صحيحةً تليق بالمسلم في حياته كلها وقد قال أحدهم (الأصل في الإنسان الأمانة والطيبة والوداعة والصدق وحب الخير) حكم ومواعظ للأستاذ رميته ص (2) ، أي يقصد هو على الفطرة بهذه الصفات فالمسلم مطالب باستغلال هذه المبادئ ليزداد حُسناً في الدنيا ويزداد خُلُقاً في الدين قال محمود المصري (والنفس كالطفل لو فطمها الإنسان مرة بعد مرة لاعتادت الطاعة ولأحسّت بلذة الطاعة ولم تشعر بالثقل أبداً فالناس صنفان صنف قد إنتصر على نفسه وقهرها وألجمها بلجام الطاعة وجعلها مطية إلى رضوان الله وجنته وصنف قهرته نفسه وغلبته وقادته إلى معصية ومن ثم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة) الوقت له ص (47/46) ، وهناك صنف ثالث وهما متساويان مرة الغلبة تكون للنفس ومرة لصاحبها وهو معها في صراع دائم يغلبها بالطاعة وتغلبه بالمعصية والخاتمة للأقوى منهما فإما أن يموت على حُسن الخاتمة أو على سوء الخاتمة فالذي لا يذم نفسه لا يستطيع معرفة حقيقتها وذم النفس يكون بينه وبينها أما إذا ذم نفسه أمام الناس فهذا هو طريق الإعجاب بالنفس مستقبلاً ولهذا لا يصح ذلك له

فأنا وأنت وكلنا في حرب مع نفوسنا فإما الغلبة لها فتأخذ صاحبها إلى النار أو أن تكون الغلبة لنا فنأخذها نحن إلى الجنة ولا تتم الغلبة إلا بتربيتها وتأديبها على شرع الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الشديد ليس من غلب الرجال ولكن الشديد من غلب نفسه)) عمل اليوم والليلة للنسائي برقم (397) ، وغلبت النفس تكون بتربيتها على الخير أولاً ثم جهادها لتستقيم في طريق الحق وفعل الصواب قال أبو سلمان الداراني رحمه الله (وإذا دعتك نفسك إلى معصية فذكرها سوء عاقبتها) وصية ابن قدامة ص (27) ، ومن هنا تبدأ تربية النفس على الخوف من الله عز وجل وحده وعقابه قال الإمام علي رضي الله عنه (علموا أنفسكم وأهلكم الخير) رواه الحاكم ، والعلم هو الطريق الممهد للتربية الصحيحة ومن هنا تبدأ تربية النفس على محبة الله بطاعته سبحانه وتعالى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعته وإتباع سنته بعد معرفة سيرته وقد روي عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال ((إئت المعروف واجتنب المنكر وانظر الذي سمعته أذنك من الخير الذي يقوله القوم لك إذا قمت من عندهم فأتته وانظر الذي تكره أن يقوله القوم لك إذا

قمت من عندهم فاجتنبه)) السلسلة الضعيفة ، وهذا الحديث باب من أبواب الحكمة ومن هنا تبدأ تربية النفس على حُسن الأخلاق والتصرفات في المعاملات مع الناس وفي تحسين العادات الفردية ومنها تدريب النفس على الإعتذار في حالة الخطأ مع شخص ما وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله (دِيَّةُ الذنب عندنا الإعتذار) ديوان الشافعي ص (54) والإعتذار هو من الصفات الإنسانية التي لا ينفك اللسان عنها ومن تركه فقد ترك رأس الفضائل وضِيع مفتاح السمائل وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم (قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وهذا لما كان يُكثر من العبادة فانظر كيف كان جوابه قال عليه الصلاة والسلام ((أفلا أكون عبدا شكورا)) رواه مسلم ، فهذا يُعتبر من فنون الرد أولاً وثانياً هو يُرَبِّي نفسه على التواضع لله عزوجل بهذه العبادة ولا يفتخر على غيره بل هو القائل ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر...)) رواه ابن ماجه وغيره ، أي أثبت السيادة على الناس لنفسه ونفى الإفتخار بها عليهم بذلك حتى لا يقع في الكبر وهو المعصوم بالوحي من الله عزوجل وانظر إلى الصحابي الجليل الإمام أبي بكر رضي الله عنه لما قال (إني

وليت أمركم وإني لست بخيركم) عدة الصابرين لابن القيم ص (247) ، فقد كان يُربي نفسه حتى لا يتفاخر على قومه بمنصب السيادة وهو أحد المبشرين بالجنة قال مطرف (لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلي من أن أبيت قائما وأصبح مُعجبا) جامع المهلكات لعرفان بن سليم ص (415) ، وهذا كله خوفا من الكبر والعجب وهكذا تكون تربية النفس على الإخلاص لله عزوجل فهؤلاء علماء يخافون النفاق على أنفسهم فما بالك نحن العوام فالنفاق إذا توغل في القلب يُصبح صاحبه يرى نفسه أنه أفضل من غيره في كل شيء والله المستعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد)) رواه مسلم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ينصحنا بالتواضع لأن التواضع هو الباب في قبول الحق كما هو وأما الفخر والعجب والبغي فهذه الثلاث تُعتبر هي السد المانع لمعرفة النفس ما لها وما عليها من حقوق وواجبات فلا يستطيع المسلم أن يُربي نفسه حينها بل يزداد جهلا وعصيانا وكذلك يزداد عنادا واستكبارا

ماهي أسس التربية النفسية ؟

أول أسس هذه التربية هو الحياء لأن الحياء هو الدافع لكل إصلاح في هذه الحياة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...فإن الحياء من الإيمان)) الموطأ برقم (1629) والحياء منه أربع وأوله أن يكون من الله عزوجل بأن لا يراك حيث نهاك وأن يراك حيث أمرك والثاني أن يكون من الملائكة الذين هم معك دائما يرونك ولا تراهم ويكون الحياء منهم بتجنب ذنوب الخلوات والثالث أن يكون من الناس فلا تجاهر بمعصية أمامهم ولا يصدر منك قبيحا لهم والرابع أن يكون الحياء من نفسك ولا يتم هذا إلا بمحاسبتها ومعاتبتها وتُبَيِّن درجة الإخلاص عندك تحت مجهر المراقبة وهل أنت مصاب بداء الرياء ؟ قال الشيخ جار الله رحمه الله (فالحياء إنقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الإنسان وقد جعله الله في الإنسان ليرتدع به عما تنزع إليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالمهيممة ولذلك لا يكون المستحي فاسقا ولا الفاسق مُستحييا) الحياء له ص (6/5)

أما عن ثاني أُسُس هذه التربية فهو الأدب والأدب هو مفتاح الإصلاح بل إن الأدب على حقيقته هو المجهر لمعرفة نقائص النفس كلها فيسهل حينها التغيير الإيجابي لأن الأدب هو منبع التواضع فيكون التواضع لله أولاً ثم للبشر قال الإمام ابن القيم رحمه الله (أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب) وصايا الآباء للأبناء للشيخ محمد شاکر ص (6/5) ، وقال بعضهم (إلزم الأدب ودع عنك السُّخْرية) وجوب الإرتباط بعلماء الأمة للريعي ص (49)

ثالثا : الأخلاق الحسنة فهي التي تساعد المسلم على تربية نفسه تربيةً لائقةً وفق الأحكام الشرعية وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله كريم ويحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها)) السلسلة الصحيحة ، لأن الخُلُق الحسن يجعل من صاحبه يفعل الصواب دائما ويتراجع عن الخطأ بالتوبة والإعتذار قال الشيخ فركوس حفظه الله (إعلم أن من صفات المسلم الإشتغال بمعالي الأمور المتعلقة بضرورة حياته في معاشه وبسلامته في معاده وآخرته فهذا الذي يُعينه

فيحرص على تأديب نفسه وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع ووسيلة ذلك العلم وطلبه والإستزادة منه) مجلة الإحياء له العدد (21) ص (48) ، وهذا كان في جوابٍ منه على سؤال التدخل في قضايا خلافية بين العلماء الثقات ثم طالبهم الشيخ بأن يكونوا (وسطا بين الإفراط والتفريط) المصدر السابق ، فالمسلم هو مطالب بأن يُربي نفسه على إحترام وتوقير أهل العلم كيفما كانت أحوالهم ولا يقع في أعراضهم فالإحترام جزءٌ من الخُلُق

رابعا : محاسبة النفس ومراقبتها في كل وقت وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) رواه أحمد في الزهد ، أي في الدنيا قبل الآخرة قال الحسن البصري رحمه الله (أيسر الناس حسابا يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم في الدنيا) الدرر اللآلئ لأئمن الشعبان ص (23) ، أي بعد أن عرفوا أخطائهم وفعلوا الصواب في ما هو خير وحق فإن غفل عنك والديك صغيرا فلا تغفل عن نفسك كبيرا وهذه هي التربية النفسية قال الحسن البصري رحمه الله (لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه) المصدر السابق ص (22) ، فالنفس التي تحب الخير وتكره

الشر حتى وإن وقعت في ذنب فهي أقرب للتغيير والنجاة من الفتن أما النفس التي تحب الشر وتكره الحق فهي أقرب للإنتكاس والانحراف ولو كانت أبعد من الفتن ، قال الأستاذ عبد الرحمان النحلاوي (لا تحقيق لشريعة الله إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده) تربية الأبناء لمحمود السعيد ص (22)

الخاتمة

تربية النفس تحتاج إلى مواعظ يومية أو على الأقل أسبوعية بين العبرة والحكمة ومن هذه المواعظ ((كفى بالموت واعظا...)) رواه الطبراني وهو ضعيف ، وهذا بالقلب فتعيش لحظاتٍ بين الأموات في القبور بعقلك وأنت هنا بين الأحياء وكذلك ((أكثرُوا من ذكر هادم اللذات)) رواه الترمذي وهو صحيح ، أي ذكر الموت وهذا باللسان لتكسر به الأوهام ووساوس الشيطان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة)) رواه ابن ماجه وغيره ، وهذا

يكون بالبدن والروح فالبدن واقف بين القبور يتأمل والروح تنام بينهم وتتساءل ، ولا ينسى المسلم نصيبه من الدعاء للتوفيق في التوبة والإصلاح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...اللهم آت نفسي تقواها وزكاهها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها...)) رواه مسلم ، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ...} المائدة (105) ، جاء في تفسير الجلالين (أي احفظوها وقوموا بصلاحها) ص (125) ، والقيام بصلاحها لا يكون إلا بتربيتها على الفضائل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التربية السلفية بين النُطق والتطبيق

فإن التربية هي عبارة عن ترويض النفس على الخير والصالح والإستقامة والتربية السلفية هي تربية دينية إصلاحية مبدؤها الأخلاق الحسنة والطيبة وأساسها العلم الشرعي بين طلبه ونشره والعمل به فالمسلم يعيش حياته بالأدوار فتكون هذه الأدوار عبارة عن سيرة حياته الخاصة وأما السلوك فهو الطريقة التي عاش بها في سيرته طوال حياته وإن كانت فيها تغيرات والمسلم مُطالب بتغيير السلوك فإن كان سلوكه سلبى يُحوّله إلى السلوك الإيجابى فيُربي نفسه على الفضيلة وأول هذه الفضيلة هي الإستقامة على دين الله عزوجل كما أمرنا به وتكون في التوحيد دون شرك وفي الإخلاص دون رياء وفي العبادة دون تقصير ثم بعد ذلك يُربي نفسه على الصلاح فيما بينه وبين الله عزوجل فيتوب إلى

الرحمان وفيما بينه وبين الناس فيُحسِّن أخلاقه ومعاملاته ويُطهر لسانه بطيب الكلام ويُربي نفسه على الإعتذار من المظلوم وهكذا تكون التربية السلفية وبأن يتعلم المسلم كيف يطرق أبواب الخير فيُصلح نيته فيُربي نفسه على حب الخير للناس والفرح بأفراحهم وأن يُعالج نفسه بنفسه تحت راية الجهاد وهو جهاد العمل ومحاسبة النفس ومعاتبة الضمير فإن محاسبة النفس ومعاتبتها أولى من باب التغيير الإيجابي ولهذا فإن التكوين وطلب العلم من جانب الدين نوع من التوعية في العقيدة والمنهج ولكنها ليست كافية لوحدها دون التربية لأن التربية هي جزء من حياة المسلم ولها دور هام في حياة المسلم السني السلفي من ناحية أخلاقه وعباداته ومعاملاته وحتى قراراته ومواقفه وأفعاله وأقواله وهناك من يُخطأ فيبدأ بطلب العلم ويترك التربية ويذهب لباب التصفية ويبدأ بالتبديع وإخراج الناس من الدعوة السلفية دون ضوابط شرعية نعم فإن التصفية مهمة في الدعوة السلفية لكن هذا ليس لمن هب ودب بأن يُبدع مَنْ شاء لأن التصفية لها رجالها وأهلها فيتحاكمون عند أصول معروفة لدى أهل العلم فإن التصفية مصباح الحق ومنبر السُنة ومقام

الحقوق لأهلها في الجماعة وهي من شعار السلفية بعنوان "التربية والتصفية" لكن لها أهلها وعلمائها فليس للعوام قدرة عليها لأن أكثر ما رأيناه هو التعصب الممقوت فقد أعى أعين البعض فأخرجوا كبار الدعوة بسبب خلاف بسيط بين مشايخ العلم والعاطفة تجرُّ بصاحبها للهاوية وقد قال بعض أهل العلم (لا ينبغي التشهير بأخطاء مَنْ عُرِفَ بالفضل والعلم) بل العجب هناك من حَكَم عليهم بالنفاق والله المستعان ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فإننا لم نُؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا أن نشق بطونهم) الرد النفيس للشيخ حاج عيسى الجزائري رحمه الله ص (268) وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم)) رواه البخاري ، فالتعصب للعلماء بابٌ للغلو وقد قال الإمام ابن عساكر رحمه الله (لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة وأن مَنْ أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي رحمه الله ص (13) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ((...أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز...)) رواه

مسلم ، فهل ذكر مساوئ أهل العلم وطلبة العلم من الأمور التي تنفع أم من الأمور التي لا تنفع ؟ وقد قال بعض أهل العلم (نشر الحق هو الأصل وهو الواجب والتحذير أمر مكمل لا يلجأ إليه إلا عند الإضرار عندما تكون مفسدة الحذر منه محققة لا مجرد أوهام ووساوس دافعها قلة العلم واليقين) الرد النفيس للشيخ حاج عيسى الجزائري ص (213) وهذا ردا على مَنْ يُسارع إلى التحذير من بعض الدعاة والعجيب من الأمر أنه هناك مَنْ هو مصاب بداء العُجب والكِبَر وهو لا يعلم فيُثني على نفسه ويتكلم بإسم العصمة وكأنه لم يُخطأ ولا يُخطأ ولن يُخطأ وحديثه كله من باب الثقة العمياء وعين الغرور والكبرياء فإن القلوب تتقلب كما تتقلب الأجواء فالسلفي عليه بأن يكون مُتخلق ومُتأدب ومُتواضع على الإستقامة حتى نكون كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (أهل السُّنة نقاوة المسلمين فهم خير الناس للناس) وجوب الإرتباط بعلماء الأمة للشيخ أبوا عبد السلام الريعي ص (62) ، فتجد الناس يعرفون هذا جيدا لكن المشكلة تكتمل في التطبيق ولهذا قال الكاتب فهد عامر الأحمدي (هناك فرقا بين أن تعرف وأن تُطبق) نظرية

الفسق له (2/235) ، يقصد بأن تُطبق ما تعرف على أرض الميدان فالمعرفة بالشيء وحدها لا تكفي وهي من دون تطبيق كالقارورة دون ماء وكذلك من التربية السلفية هو تطهير اللسان من آثار الغيبة والسفاهة وغيرهما من معاصي اللسان وقد نُسب لابن عباس رضي الله عنهما أنه قال (أذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به ودع منه ما تحب أن يدع منك) فنظافة المنهج والفكر والقلب لا تتم إلا بنظافة العقيدة من الضلالات والبدع والخرافات ونظافة اللسان من الحقد والبهتان وإن لباس السنة لكلا الجنسين والإعفاء عن اللحية عند الرجال فهذه تُعتبر من تمام الإستقامة وليست كل الإستقامة وأما عن اللحية فهي من تربيّنا فيها يستحي الإنسان المسلم من نفسه وأما حلّقها فيتعود المرء على الإستهزاء بأمور الدين فهي خطوة إلى الإستقامة وحلقها خطوة إلى الإنحراف فإن الإعفاء عن اللحية تجعل من المسلم يتعلم منها طريقة الإستحياء فيستحي الإنسان من نفسه عند كل ذنب وحلقها يُصبح المسلم يتكاسل في أمور الدين فيتهاون عن فرائض الإسلام ويستهزئ بالسُنن كما يفعل البعض اليوم -والله المستعان-

وقال محمود المصري أبوا عمار (اللحية سُنّة محمدية وفطرة إنسانية) مخالفات يقع فيها بعض الرجال له ص (53) ، ثم قال (أخي الحبيب اعلم أن اللحية هي التي تُربيك ولست أنت الذي تُربها فإنك إذا هممت بمعصية قالت لك اللحية بلسان الحال اتق الله فإنه لا يليق بمثلك أن تفعل تلك المعصية فأنت قدوة لمن حولك) المصدر السابق ص (54) ، واعلم أن السلفية لباسٌ لا يرتديها إلا المتقين وهذه التقوى هي كمال في التوحيد وكمال في الإخلاص وكمال في العبادة وكمال في الإيمان وخلاصة القول إن التقوى هي كمال الإسلام

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هذا المقال لم يُنشر سابقا

مقالات إجتماعية

الحُب المُزيف

فإن محبة المعصية هي معصية ومحبة الطاعة هي طاعة والمحبة أصلها هو القلب وهي فطرةٌ فيه واعلم أن محبة أهل الكفر هي من النفاق ولهذا فالمحبة تنقسم إلى حلال وحرام فهناك محبة نؤجر عليها مثل محبة الطاعة ومحبة عليها إثم وهي محبة المعاصي ومحبة لا أجر فيها ولا إثم عليها وهي محبة الدنيا وهذا الحب منه المشروع وهو في مرتبة الفرض ومنه حب الله عزوجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب الدين بما فيه من فرائض وأحكام وعقائد وحب طاعته والرغبة في جنته وهذا النوع من الحب هو الذي يُسهّل الطريق للعبادة فتكون حينها كل العبادات أخف من الريش وأحلى من العسل ومن هذا الحب ما هو ممنوع مثل حب الفواحش وأهل الضلال من الكفار والمشركين ومحبة

أعمالهم في الدين ومحبة بلدانهم ومحبة البدع التي يقعون فيها حتى أصبحنا نرى منهم مَنْ يمدح بلاد الكفر بأفضل الأوصاف ويطعن في بلاد التوحيد بأبشع الصفات والله المستعان ومن هذا الحب ما هو مُباح ومنه محبة الرياضة والمطالعة والسياسة والهواية...الخ ومن الحب بما يُسمى بالحب الفطري أو الطبيعي وهو عبارة عن غريزة في كل إنسان فهناك مَنْ يُفصح به وهناك مَنْ لا يُفصح ومنه محبة النساء والزواج والأولاد والأموال ومحبة الأهل والأكل والنوم...الخ وهذا النوع بالذات قد يصل منه لحد العشق والعشق قد يكون مُحرمًا في بعض الأحيان إذا تجاوز الحد فيه فالحلال هو عبارة عن شجرة الحب كما أن الحب هو نوع من أنواع طعام القلوب فالحب هو الغذاء الأساسي للقلب وأوله حب الله عزوجل بطاعته وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تكون هذه المحبة إلا بطاعته أيضا ثم بعد ذلك بحب الخير للناس فإن هذه المرتبة بالذات هي التي تقتل الحسد قتلا لا رجوع له أبدا إلى القلب مرة أخرى ثم بعد ذلك محبة الأقرب من الناس إليك كالوالدين والأبناء والإخوة...الخ وينموا هذا الحب بالنصح والإرشاد والتعاون

والتآزر فيما بينهم فالحُب الحقيقي هو الذي ينمو سواء بين الأزواج فيما بينهم أو مع أبنائهم أو بين الإخوة والأصحاب وهكذا فينمو هذا الحُب مع مرور الوقت وأسباب نُموه كثيرة ومنها الصدق والصراحة والإحترام المتبادل فالحُب قيمة الإحترام والحياة من دونه كالأرض دون ماء أو هواء وكذلك من أسباب هذا النُمو هي حلاوة اللسان من طيبة الكلام وكذلك حُسن المعاملة والجوار وإلقاء السلام وأدبُ النصيح والإرشاد والتعاون في وقت الحاجة... الخ فهذه أسباب تُحقق تواجد الحُب مع نُموه بالزيادة في قوة العلاقات بين الناس فيما بينهم وهذا كله تحت راية "الحُب في الله" أما الحُب لمصالح الدنيا فهو حُبٌ مُزَيَّف فتتعدم فيه هذه المواصفات خصوصا مَنْ يتخذ صاحبة في الحرام قبل الزواج فحتى وإن كان حُباً صادقاً فبعد الزواج تُمحَق البركة من حُبهما ذاك لبعضهما ويتحول هذا الحب مع مرور الوقت إلى الكره والندم والمشاكل الزوجية... الخ لأنه لم يُبنى على الحقيقة الشرعية التي يُحبها الله عزوجل لعباده المؤمنين قال مصطفى كامل (الحب في ظل الشريعة هو العفاف والفضيلة الحب في ظل الشريعة يهدم حصون إبليس اللعينة... الحب هو البناء

الشامخ الذي تعيش في ظله الأسرة....حبّ يجمع ولا يُفريق
 حبّ يبني ولا يهدم حبّ رأسُ ماله العفاف وتاجهُ الفضيلة)
 100 سؤال وجواب له ص (105) ، وقد قال صلى الله عليه
 وسلم ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))
 متفق عليه ، والسؤال هنا لمن يتخذ صاحبة في الحرام هل
 ترضى هذا لأختك أم لا؟ فإن كنت لا ترضاه فكيف ترضاه
 لغيرك من المسلمين وتنتهك أعراضهم وحُرّماَتهم ولو قلت لنا
 أنك ترضى نقول لك "أنت ديوث" وهناك قاعدة عند أهل
 العلم يقال فيها (الحرام الممنوع منه وهو ما يعاقب فاعله
 ويُثاب تاركه) الملخص في شرح كتاب التوحيد للفوزان ص
 (15) ، فلو رأيت إحدى أخواتك تصاحب شخصا ما لضربتُها
 لأنك تعلم أنها فعلت أمرا مُخالفا للأصول الإجتماعية فكيف
 تفعله أنت؟ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لم يُر
 للمتحابين مثْلُ النكاح)) رواه ابن ماجه وغيره ، فإن كنت
 صادقا فاذهب إلى بيت أبيها ولا تخلوها بها وأنت تعلم أن هذا
 حرام لقوله صلى الله عليه وسلم ((...أَلَا لَا يَخْلُونَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ
 لَا تَحِلُّ لَهُ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ...)) رواه أحمد وغيره ، وهذا
 من أجل أن يوقعهما في فاحشة الزنا والله المستعان وأنتِ

أيتها الأخت المسلمة ألا تخجلين من ضياع سُمعة أبيك وأخيك بين الناس فيُشار إليه بالبنان فيُطأطأ رأسه أرضاً بسببك أنتِ فإن الذي يتخذ صاحبة في الحرام ثم يتزوج بها فحياتهما بنسبة كبيرة قد تنعكس عليهما بالتعاسة والحرمان من أبسط أمور الحياة وإن تزوج غيرها قد يعاقب بزوجة لا تُسعه في الدنيا وإن كانت هي الأجمل من بين النساء وأما المرأة فإن تزوجت غيره فقد يبتليها الله بزوج لا يهتم بها ولا يرهاها ولن يُحميها... الخ ولهذا قال بعضهم (البدايات التي لا تُرضي الله نهايتها لن تُرضيك) وهذا في حق مَنْ يتخذ صاحبة في الحرام وغيرها من المحرمات فالبداية إن كانت لا تُرضي الله فإن أردت النهاية بأن تكون كما ترضاها أنت فعليك بالتوبة لله عزوجل لأن هذا يُسمى بالحب المزيف أي المملوء بالكذب والممزوج بالمعاصي والحب الذي يدخله الكذب فهو مثل الكأس الفارغ لا يروي عطشاً فكذلك الحب الكاذب لا يبني بيتاً والفتاة التي تتخذ صاحب فهي لا تصلح للزواج ولا تستحق مكاناً بين الأمهات لتكون أماً لأولادها شاء مَنْ شاء وأبى مَنْ أبى فهذه هي الحقيقة قال أهل العلم (أما الحب الذي يوجد في أذهان المراهقين من الصغار والكبار

فهو من أوهام الحب الذي لا طائل تحته ولا سعادة فيه بل هو شقاء وخُسران) رسالة إلى العروسين للصبيحي ص (46) وقد قال الكاتب بن عودة (ورُب فاكهة تُغريك قشرتها واللب يرتع فيه الدود والعفن) من هنا نبدأ له ص (24) ، يقصد جمال النساء وَمَنْ يفتن بهن ويصاحبهن فهذه التي تقبل بصُحبتك لا تليق بأن تكون ربّة بيتٍ وإن أظهرت لك الصلاح والأدب ومن أجمل ما قاله الكاتب بن عودة أيضا (لا تُجوع أبنائك الحُب فيبحثون عنه في مزبلة العلاقات) المصدر السابق ص (66) ، ومزبلة العلاقات هي المصاحبة المحرمة شرعا بين الذكر والأنثى لقوله تعالى {...مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ...} النساء (25) ، "أَخْدَانٍ" في اللغة أي (الصاحب) ، فتجد بعض الآباء يعيشون بين الإفراط والتفريط في هذا الباب تُجاه بناتهم أولاً ثم أولادهم ثانيا فإما التفريط في محبتها أو في الرقابة فيتركها تخرج متى تشاء وكيف تشاء أو إفراط في الحُب لها فإن الحب إذا بلغ حد العى أسكته عن عيوب مَنْ يُحب فلا ينصح ولا يأمر ولا يُرشد فهذا حبٌّ مبالغ فيه ولا يصح أصلا ونحن نرى أكثر الآباء يسكتون على تبرج بناتهم بسبب الحب المفرط لهن

فكيف ينطق إذا رآها مع شخص ما والله المستعان وهو قياس لحُب الولد أيضا والإفراط في حب الناس هو سبب للمذلة والإفراط في حُب الصالحين هو سبب للغلو فيهم أو تقديسهم وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لا ينبغي لمؤمن أن يُذل نفسه)) حديث ضعيف ، أي سواء يطلب الحاجات من الناس أو في المحبة لهم...الخ لأنه قد رأينا بعض الرجال إذا ذهب خاطبا لفتاة من أبيها وقد تم رفضه بسبب أو بدون سبب يحتقر نفسه أمامهم ويُذل نفسه لهم وكأنها الوحيدة في هذا الكون والله المستعان والمذلة لا تجوز إلا لله عزوجل فتكون في عبادتنا له تذلا بين يديه نرجو مغفرته وعفوه ورحمته ندعوه ونحن إليه مفتقرون أما مع الناس فوجب الحفاظ على الكرامة وعزت النفس فاللهم أصلح شباب المسلمين ورُدْهم إليك ردا جميلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحياة بين الإفراط والتفريط

فإن بعض الحقائق ألمها أشد من ألم ضربة حدُ السيف
ومن هذه الحقائق هي حقيقة ما بعد الموت ونحن المسلمين
نؤمن بكل خبر جاء عنه في الكتاب والسنة فنحن نعلم
حقيقة المصير بالصوت والصورة لكننا نعيش في هذه الحياة
بأحلام آلاف السنين وتركنا العمل لدار الأبد التي خصها الله
عز وجل للمؤمنين ، فحياتنا اليوم بين الإفراط والتفريط في
العبادات بين الفرائض والنوافل ومنه ضياع الوقت دون
إستغلال إيجابي والله المستعان ، ومع مرور الأيام والشهور
بسرعة البرق نجد السنين تزاحم بعضها البعض وعُمرُ
الإنسان يتقدم ويزيد وتقدمه يكون إلى القبر وزيادته تكون في
السِّن وهو يضحك ويلعب ، فبعض القلوب إمتلأت بعين
الغرور وأخرى إمتلأت بالأحقاد والشرور وأقلها مَنْ تعمل

لأجل ملاقة العلي الغفور ، فمن أراد أن يعظ نفسه فعليه بوصية النبي صلى الله عليه وسلم وهي زيارة المقابر لقوله صلى الله عليه وسلم ((زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة)) رواه ابن ماجه ، فسيرى الناس فيها أكثرهم شباب أصاغر وكانت لهم طموحات فتركوها وسلكوا طريق المعابر وهناك من صرَّح بها على المنابر فطالت غيبتهم وطالت توبتنا فبعض الناس عيشهم مثل عيش الهائم بل إن بعض الهائم أكرمكم الله أفضل منهم فإن هؤلاء يعيشون عدة جوانب ومنها التقصير في الثواب والأجر والإفراط عند المجاهرة بالقبيح والفجور -والله المستعان- وإن قلت لهم (توبوا إلى الرحمان) قالوا (سوف نتوب عندما نتقدم في الزمان) فهذه هي حقيقة الدنيا فقد أعمت بصائر الناس فعملوا لأجل فنائها وتركوا الآخرة وبقائها فضاقت بهم الحياة رغم تنوع النعم فيها والخيرات وأصبح الكثير منهم يتمنى الموت رغم أنهم يعلمون أن الزاد قليل وهذا التمني ليس إلا من باب كثرة الفتن وقلة الحيلة وضُعف الإيمان بل إن بعضهم يُطبقون أفكار الشيطان عندما يأمرهم بالإنتحار فتذهب أعمارهم سُدى دون نور ولا هُدى فإن الإسلام جاء من أجل أن نعيش بسلام

نَعْم لسلامة القلب من فساد الأديان والعقائد ولسلامة العقل من شبهات الشرك والمصائد ولسلامة البدن من الظلم والمكائد ولسلامة الأموال من الربا والتي تُسعى اليوم بالفوائد ولسلامة البلاد من ضيق الشدائد ولسلامة النفس والروح من عذاب القبر ويوم الحصائد فأكثرُوا من هذا الدعاء وقولوا ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) رواه الترمذي وغيره ، واسألوا الله بحُسن الخاتمة وأن يتقبل منا العمل الصالح

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بناء الثقة بين الإنسان ونفسه

فإن لكل إنسان وقتا محددا في هذه الحياة يملأه بما شاء من خير أو شر فخيراً يعود له بالمنافع أو شراً يعود عليه بالمضار في دينه ودنياه وفي حياته ومماته ولكل واحد منا له طموح يطمح به في واقع حياته وهذا الطموح إما أن يتحقق وإما أن لا يتحقق وسقف الطموح هي الثقة وهذا السقف يُبنى كما تُبنى أسقف كل البيوت ومن أعمدة هذا السقف هي الإصرار والتحدي والإرادة والعزيمة فالثقة بالنفس معناها الحقيقي هو الصمود أي الصمود للعراقيل والصعوبات التي يواجهها كل صاحب طموح ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله (إن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام دين ولا دنيا) قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله مُعلقاً على هذا الأثر (ولذا ينبغي للمرء أن تكون طموحاته عالية

وهمته كبيرة مجافيا للتواني والكسل قوي الثقة بالله في أن يُبلّغه ما يرجوا وخيرا مما يرجوا) التُحف بالمأثور عن السلف ص (19) ، وهذا لا يكون إلا من باب العزيمة والإرادة فالعزم على الشيء يقضي على الكسل والعزيمة قوتها هي النية الصادقة وقد قال الشيخ الفوزان حفظه الله (والإنسان إذا حاول أعانه الله) سلسلة منتقى فتاوي الفوزان (1) القرآن الكريم للفريلان ص (12) ، والمحاولة لا تكون إلا من باب الإرادة والإرادة قوتها هي الرغبة الشديدة في الطلب قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (والرجل إذا عزم على الشيء هان أما إذا متى نفسه وكسل وثاقل الشيء فإنه يصعب عليه) رسالة إلى العروسين للصبيحي ص (268) ، وهذا قياس لصلاة الصبح في وقتها فالعزيمة لوحدها لا تكفي إلا على ساق الإرادة فقد تعزم على صلاة الفجر في وقتها فإن كانت الإرادة ضعيفة لن تستطيع الإستيقاظ لها لكن إن كانت الإرادة قوية فعلت ذلك وبرحابة الصدر وهذا لا يكتمل إلا بالثقة في الله عزوجل بأنه سيوفقك لها ثم بالثقة في نفسك بأنك قادر على الأداء والنهوض...الخ والعزيمة أصلها الأول هي المحبة فالحُب هو قلب العزيمة والحُب هو روح الإرادة

فالعزيمة دون حُب كالأرض دون نبات والإرادة دون حُب كالبر دون ماء فإذا أحببت شيئاً تقدمت له من أجل فعله وحصوله ولن تلتفت لقدر ذاك التعب والإرهاق الذي يراودك فالإنسان الذي لا يثق في نفسه لا يعرف معنى هذه العزيمة ولا يعرف مبادئ الإرادة فتجده يعيش حالة من الضعف الإيمانى والضعف المعنوي وربما حتى الضعف البدني مع وجود لليأس في قلبه من أبسط أحلامه وحقوقه -والله المستعان- قال الطهطاوي (ومتى ضعفت ثقة المرء بنفسه وتبعها ضعف ثقة الناس فيه لم يبق له شيء من كرامة المؤمنين) بدع له ص (144) ، وأما من جانب الإصرار والتحدي فالثقة هي الرابط بينهما فلولا الثقة لسقط الإصرار من قلوبنا وتركنا التحدي جانباً ولهذا قال بعضهم (عظمة المرء لا تكمن في عدم فشله بل في عدم إستسلامه) أي عندما لا يستسلم هنا تكمن عظمتة والشئ الذي يجعلك تواصل دائماً هو الإصرار الدائم وقوة الإصرار تكتمل بوجود الأمل ولهذا قال بعضهم (ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل) والأمل يتطور تدريجياً بواسطة الثقة والثقة تنقسم إلى أقسام ومنها في الله أولاً بأن يُيسر لك الأمور ومنها في النفس

أي بأنك تستطيع الوصول ولا يكون هذا إلا من باب الإصرار حتى لو سقطت ألف مرة لا تترك الخُلم ولا تتنازل عليه ولهذا قال أحدهم (إذا لم تنجح غير الخُطة وإياك أن تُغير الهدف) ومن أسباب إنعدام الثقة في النفس هو إحتقار النفس أو الرضا بالفشل دون أدنى مقاومة أو فقدان الأمل أو اليأس من الطموح... الخ وقد قال بعض الأدباء (الإنسان دون أمل كنبات دون ماء) حكيم ومواعظ للأستاذ رميته ص (7) فبسبب فقدان الأمل تموت الطموحات في قلبه كما تموت النباتات من الجفاف وأما الأمل على حقيقته فإنه يتركز على ساقين وهما الرضا والقناعة فهما للأمل كالعينين في الوجه والصبر هو أحد وجوه القناعة فعندما يكون الرضا سيرضى صاحبه بالنتائج مهما كانت بعد تقديم الأسباب الشرعية وعندما تكون القناعة سيكون صاحبها قد فوّض أمره لله دون قلقٍ أو إنزعاج ودون مللٍ أو قنوط فينتظر الفرج بصبر وطول أمل وهكذا يكون الإصرار على أتم الوجوه وبثقة عالية ثم بعد ذلك يأتي دور التحدي الذي يصنع الفارق في كل نجاح فالتحدي على حقيقته ينبع من الإيمان فعندما تؤمن بأنك ستنجح يوما ما ، ستعمل حينها على هذا

الإيمان بالتحدي من أجله لأن ثمرة هذا الإيمان هي القوة
 فستكون لك قوةً في التحدي حينها ستشبه الأسد في شجاعته
 وستشبه الذئب في ذكائه لأن الإيمان يحتاج أولاً إلى علم
 ومعرفة بطرق هذا النجاح فتستعمل الحكمة وتترك
 الإستعجال المفرط ، ثانياً هو يحتاج إلى تصديق وتطبيق أي
 أن تُصدق ما تتمناه وتسعى للتطبيق وكما يقال (الهروب من
 المشكلة ليس حلاً) فعكس الهروب هو التحدي والتحدي
 يحتاج إلى شجاعة حقيقية وصبر دائم وذكاء ممزوج بالعلم
 فكل شيء يبدأ من الصفر فالنجاح يكون خطوة بخطوة
 والقمة لا يصلها إلا مَنْ عرف معنى الصبر على حقيقته
 بشرط أن يتحدى الصّعب مهما كانت شدتها في هذه الحياة
 وهناك قاعدة عند عامة الناس يقال فيها (ما لا يقتلك
 يُقويك) أي إذا لم تُمت ستقوى فإن فعلت شيئاً من باب
 التحدي ولم توفق له فستقوى في خبرتك وتجربتك أو في
 نفسك ومعنوياتك وستزداد إصراراً وطموحاً لما لا نهاية حتى
 تقترب من باب النجاح بإذن الله تعالى فالتحدي وحده لا
 يكفي إلا بالتفاؤل خيراً تجده ولهذا قال بعضهم (إذا نظرت
 بعين التفاؤل إلى الوجود رأيت الجمال شائعاً في كل ذراته)

حكم ومواعظ للأستاذ رميته ص (6) ، فلا أستطيع التحدي وقلبي مليء بالتشاؤم وعقلي يُفكر بلُغة اليأس وقد قال فهد عامر الأحمدى (التفاؤل قوة خفية تُجسد توقعاتنا الإيجابية على أرض الواقع) نظرية الفستق الجزء الثاني له ص (190) أي من باب التحدي وقد قال بعضهم (التفاؤل يمنحك هدوء الأعصاب في أخرج الأوقات) حكم ومواعظ للأستاذ رميته ص (6) ، وهذه من فوائده أي عندما يمتزج التفاؤل بالتحدي فلا تغضب بسرعة ولا تفقد الأمل في لحظة فالثقة هي رأس التفاؤل الإيجابي والثقة بالنفس هي قبلة التحدي والثقة في الله هي باب الخير وهناك ملاحظة نبّه عليها الشيخ أزهري سنيقرة رحمه الله حيث قال (قد يطغى جانب الثقة بالعدد والعدة وتضعف في مقابله الثقة بنصر الله جلا وعلا) المنتقى من مقالات ص (89) ، أي يترك دعاء الله ويعتمد على تقديم الأسباب وينسى معية الله وعونه له بسبب كثرة الإمكانات عنده فيثق في نفسه ثقة عمياء تُخرجه عن السيطرة على نفسه وقد قال فهد عامر الأحمدى (أعتبر نفسي وجميع الناس حولي تجربة إنسانية وليس تجربة مثالية) نظرية الفستق له الجزء الثاني ص (44) ، فهذا كلام لمن خاف على

نفسه الإغترار بعد أن دَقَ باب النجاح وفُتِحَ له لأن الثقة الزائدة هي طريق الغرور عفانا الله وإياكم منه فإن الثقة الزائدة قد تصل بصاحبها إلى طريق الكِبَر والتكبر ومنها يُصاب بداء العُجب وأما عن الثقة العمياء فهي تعمي صاحبها فلا يرى الحق ببصيرته وقد لا يُميز الحق من الباطل بعقله ولا يُحس بلذة الحياة من أمعاء قلبه ومَن كان هذا حاله فهو على خطر عظيم قال تعالى {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} الإسراء (37) ، وهذه الآية في حق كل متكبر ومُتَجَبِّر على خَلْق الله في الأرض وهم الذين يعتقدون من أنفسهم أنهم خير الناس في كل شيء فأعمتهم الثقة الزائدة فخرجوا من دائرة البشر إلى دائرة المِهائم أكرمكم الله فظنوا أنهم يُحسنون صُنعا بهذا التعالي والكِبَر -والله المستعان-

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الضمير

مبدأ الضمير مبني على الصدق والدفاع عن الحق فإن لم يكن لك ضمير فلن تُؤدي أي واجب سواء طاعة الله عز وجل أو من واجبات حق نفسك أو من واجبات حق الآخرين فالضمير في العبادة هو الصدق مع الله عز وجل فمن لم يُؤنبه الضمير على التفريط في العبادة فهذا تائه في صحراء الغفلة وأما الضمير في العادة فهي الشجاعة ، فالضمير على حقيقته مبني على ثلاثة أسُس مهمة وهي الحياء والإحترام والخُلُق الحسن فمن فقد هذه الأسُس فضميره يكون معدوم الوجود البشري وأما عن الصدق مع الله عز وجل فهو العزيمة في فعل الأمر وترك النهي فهذا هو معنى الضمير المبني على الصدق وأما الصدق مع نفسك فهو الإعتراف بحقوق الناس وأما الصدق مع الناس فهو في الكلام والأفعال

قال الشيخ فركوس حفظه الله (الصدق يُثمر ثمارا حسنة منها راحة الضمير وطمأنينة النفس بخلاف الكذب فلا يأتي إلا بالشك والريبة وفقدان الثقة وسقوط العدالة عند الناس) مجلة الإحياء العدد (15) ص (6/5) ، قال سيد قطب (واتخاذ الإيمان غشا وخداعا يُزعزع العقيدة في الضمير ويشوه صورتها في ضمائر الآخرين) جامع المهلكات ص (118) فالضمير هو مبدأ الحياة وطريق النجاة فالضمير هو كالأسد يزأر للحق والشرف في كل وقت فمن رأى الشرف يُهان والحق يُطمس وسكت عنه فهذا لا ضمير له وإن كان أشجع الناس في الظاهر والمظاهر بل إن الضمير هو قلب الجهاد سواء كان في جهاد النفس أو جهاد العدو قال أحدهم (وفي المواقف يقاس البشر) أي هل لهم ضمير أم لا ؟ وأما عن جهاد النفس فيجب أن يكون لك ضمير في ترك الذنب ويجب أن يكون لك ضمير في هجر السوء ويجب أن يكون لك ضمير في قول الحق ويجب أن يكون لك ضمير في ترك الباطل ويجب أن يكون لك ضمير في الدفاع عن المظلوم ، نَعَمْ فإن الضمير الحي هو قلب الحياة وبه تكون السعادة والضمير هو الدافع لطريق الشجاعة وهو رأس كل ما في الإنسانية وهو تاج فوق

رؤوس أصحابه فالضمير عند تواجده ينتهي الذل وتكون الكرامة فهي أعز ما في الإنسان فيتمتعون بها في حياتهم وأما الضمير المبني على الدفاع عن الحق فهو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها النصيحة في السر فالضمير هو تاج القلب وملك الواجبات فإن كان العقل هو الملك الأمر فالضمير هو وزيره الأول والمروءة هي قصره والقلب هو عرشه فإن كانت أوامر الملك فيها ظلم أرشده الوزير إلى الحق في قصره فإن قبل ذلك وإلا عاش دون قصرٍ ومن غير وزير لأن الضمير لا يُصاحب الظلمة والمروءة لا تحملهم في قصرها فيبقى الملك حينها وحيدا في عرشه فقط فيُفسده ولهذا يقال "أقوى عذاب هو عذاب الضمير" وهو عذاب معنوي تكون مدة ألمه على حسب شدة الندم ولهذا جاءت في الحكمة التي يقال فيها (الوسادة تحمل رأس الغني كما تحمل رأس الفقير) ولكن لا ينام بعمق فوق هذه الوسادة سوى مرتاح الضمير) وحكم ومواعظ ص (27)

واعلم أن المخدرات والمهلوسات تقتل في الإنسان ثلاثة أشياء فتبدأ بقتل عقله فيكون بعقل قد مسه التخدير ثم قلبه فيكون بقلب مسموم بالحسد وبعدها تقتل مروءته فيكون

كالوحش فإذا عُدِم الإنسان من هذه الثلاث أصبح دون
الحيوان أكرمكم الله ودور الضمير هنا هو منع شراء هذه
السموم القاتلة قبل فوات الأوان فالإنسان يعيش مرة واحدة
في حياته ولا يولد لها من جديد فاترك أثرا طيبا قبل الرحيل
من الدنيا فحياتنا مبنية على الضمير الإنساني

الشعور

الشعور بالذنب هو باب الندم والندم هو الطريق إلى التوبة لله عز وجل والشعور معناه تأنيب الضمير وهو ينقسم إلى أربع أقسام وهم شعور بالذنب بعد حصوله وشعور بالحزن بسبب آلام نفسية سابقة وشعور بالفرح أثناء حدوثه وشعور بالآلام الناس عند رؤيتهم أو سماع أخبارهم وبصفة عامة فالشعور هو ملك الأحاسيس وقبلة الأحلام قال صلى الله عليه وسلم في دعاء كل مساء ((...رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر...)) رواه مسلم ، فالكسل هو السد المانع للتوبة وحينئذ الندم لا يكون له تأثير في القلب والكسل يزيد في نار الحزن حرارة فلا تهدئ نفسه وأما عن الكبر فينفخ في الفرح حتى يُصاب صاحبه بالغرور والرياء ، والكبر يكون هو السد المانع للعاطفة فيمنع وصول الأحاسيس

بالناس إلى القلب فيكون الشعور منعدم تماماً في هذه الحالة بل إن الكبر يمنع حتى من قول الحق والإعتراف بالحقيقة ولهذا تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما ومن خطرهما على المسلم في حياته فالشعور بآلام الناس والإحساس بهم عند الحاجة من أجل الوقوف لجانبهم فهذا هو كمال الإنسانية

وأما عن الفرق بين الشعور والإحساس فهو أن الشعور متعلق بالماضي أي مثل قول "أنا أشعر بالحزن أو السعادة" وأما عن الإحساس فهو الحاضر والمستقبل مثل قول "أنا أحسُّ بأنِّي سأسافر هذه السَّنة" فقد تكون حاسة سادسة عند البعض فهناك مَنْ يُصيب فيها وهناك مَنْ يُخطأ وهذا لا يعني أن الذي يُحس يعلم الغيب بل هي نعمة من الله على عباده لكن إن دخلت من باب التكهن والدجل تُصبح حينها شرك بالله فالحاسة السادسة عند العرب تُسمى "بالفراسة" وهي بأن تُحس بأحوال الناس قبل أن ترى أفعالهم وتشعر بآلامهم قبل أن يفصحوا لك بها ، وقد قال القائل (إن كثرة الإمساس يُضعف الإحساس) قال الدكتور متولي البراجيلي (أي من كثرة الإستماع للباطل قد تشارك أنت فيه وأنت تعلم

أنه باطل لكن مع الوقت تشارك أنت فيه) مستفاد من مقطع صوتي له ، فهذا من جانب ومن جانب آخر هي كثرة الذنوب لأن الذنوب تقتل العاطفة خصوصا الغيبة وهذا من جانب الدنيا وأما ما قاله الدكتور فهو من جانب الدين ، وأما عن الشعور بالحزن فهو ينقسم إلى قسمين فالأول بسبب الإخفاق في أمر ما وأما الثاني فهو بسبب الإساءة من طرف الغير ، قال الكاتب فهد عامر الأحمدي (الإساءة إلينا قرار يتخذه غيرنا أما تأثيرها علينا فقرار نملكه وحدنا) نظرية الفستق (272/2) ، ولهذا عليك أن تتناسى القيل والقال وكل هذه المساوئ فأنت تعلم من تكون وكما يقال "القافلة تسير والكلاب من خلفها تنبح"

عزت النفس

عزت النفس هي ليست تكبرا فإذا إحتقرك الناس بأعينهم وترفعوا عليك أو قاموا بإهانتك وقمت أنت باختيار طريق التجاهل معهم فهذا ليس تكبرا لأن التكبر الحقيقي هو أن تتجاهل شخص يحترمك ويُقدر قيمتك وهذا أبسط مثال شخص غني وأراد أن يساعد فقير إذا ذهب إليه من باب التهميش ليتصدق عليه مثل أن يرمي له النقود في الأرض ويقول له "خذا فهي لك" فإن لم يأخذها الفقير وانصرف فهذه هي معنى عزت النفس أي نفسه عزيزة عليه فلا يقبل لها بالإهانة من أحد مهما كانت صفته ، قال الشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله (إذ التكبر خُلِق باطلاً لأنه إستعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وموجبه الحقيقي هو العجب وحده كما يُعلم مما يأتي في معناه مَنْ أعجب بشيء

من علمه أو عمله أو غيرهما مما مر إستعظم نفسه وتكبر وتمرد وتَجَبَّرَ وأما غير العجب مما ذكرنا فإنما هو سبب للتكبر الظاهر لأن باعته على التكبر عليه الحقد والحسد وعلى غيره (هو الرياء) جامع المهلكات ص (420) ، فهذا عن التكبر وهذا هو معنى التكبر أي إستعظام النفس بسبب العجب بالعلم أو العمل أو المال...الخ أو من باب الحقد والحسد كما قال الشيخ هنا وأما عزت النفس فلا من هذا ولا من ذاك بل هي كما ذكرنا سابقا بمعنى التجاهل مع الجاهل أي عدم قبول الإهانة أو الذل وربما يقبلها الشخص من والديه فقط وهذا ليس فيه حرج على الإطلاق وأما غيرهما فلا يقبل الشريف الذل من أي أحد ولو أعطاه كنوز الدنيا فهو عزيز النفس وهذه القيمة الجوهرية لا يُحس بها إلا مَنْ لديهم ضميرٌ إنساني بل هناك أصناف من الحيوانات أكرمكم الله لا تقبل بالإهانة فما بالك بالإنسان نفسه فالتكبر قد عرفناه وبأنه كل ما تحدثك به نفسك على أنك خير من فلان فلا تجالسه ولا تكلمه أو قد تترفع عليه قولا أو فعلا أو تتحدث معه بإحتقار وتعالى أو رفع الصوت عليه...الخ قال صلى الله عليه وسلم ((...الكبر بطن الحق

وغمط الناس)) رواه مسلم ، والكبر والتكبر من باب واحد وهو التعالي على الناس وأما عزت النفس فلا يكون لها نصيب من التكبر ولا الكبر بل هي تحمل شعار لا للظلم والتهميش وترفض كل فروعهما رفضاً قاطعاً لا رجوع منه فهي ترفع رأس الفقير أينما كان ومع مَنْ كان فلا يُطأطأ رأسه أرضاً أبداً فمن ثمار عزت النفس هي الأصالة والنخوة والرجولة والشجاعة والقناعة والكرامة... الخ ، وَمَنْ لم يعرف طعم عزت النفس تذوق من مرارة الذل وقد قال بعض السلف (آلا رُبُّ مُهين لنفسه وهو يزعم أنه لها مُكرم ومُذل لنفسه وهو يزعم أنه لها مُعز ومُصغر لنفسه وهو يزعم أنه لها مُكبر ومُضيع لنفسه وهو يزعم أنه مُراع لحقها) الداء والدواء ص (243)

الهدية بابُ الصداقة وطريقُ للمحبة

فإن لغة القلوب هي المحبة والمحبة تزيد في القلب عند الإهتمام والتعاون والتناصح والتآخي والنصرة والتآزر...الخ ومن زيادة المحبة هي إعطاء الهدية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)) الموطأ برقم (1635) ، و"الشحناء" (هي العداوة) المصدر السابق ما تحت الخط ص (505) ، فتكون الهدية هي الطريق الرابط بين القلوب محبةً وتفتح باباً للصداقة بين الناس وقد قال الشاعر :

(إن الهدية حُلوة كالسحر تجلبُ القلوبا

يُعيد مُعتضد العداوة بعد نُفرتِه حبيباً)

100 سؤال وجواب لمصطفى كامل ص (54) ، ومن أفضل الهدايا هي ما يُؤكل لأن المعدة هي التي تدفع القلب للغرق في المحبة وقد قال الشيخ عرفان (المطاعمة توجب الألفة وتؤدي إلى الخلطة بل هي أوثق عرى المداخلة) جامع المهلكات له ص (553) ، والمطاعمة أي الإطعام، والهدية من الطعام هي ما يُرسل للناس إلى بيوتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لو دُعيت إلى كُراع لأجبت ولو أهدى إلى كُراع لقبلت)) رواه البخاري برقم (5178) ، وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم "ذلك لحم تُصَدِّقَ به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة" فقال عليه الصلاة والسلام ((هو عليها صدقة وهو لنا هدية)) الموطأ برقم (1176) ، وثاني أفضل هدية هي الكتاب لأنه يفتح للعقل أبواب العلم وثالث أفضل الهدايا هو المال لأنه يُدهش البصر ويقضي المرء به الحاجات ورابع أفضل الهدايا تكون بين الألبسة والأثاث المنزلي وغيره من المستلزمات فكليهما تُثلج الصدر فرحا فتزداد الصداقة بين الناس وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعهاء فردّه عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لم رددته)) فقال (يا رسول الله أليس أخبرتنا أن خيرا

لأخذنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنما ذلك من المسألة فأما ما كان من غير مسألة فإنما هو رزق يرزقه الله)) الموطأ برقم (1835) وقال عليه الصلاة والسلام في الهدية أيضا ((خذه إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك)) رواه البخاري ، وهذه أدلة بأن الهدية تُقبل ولا تُرد لكن هناك حالات تُرد فيها الهدية ولا تُقبل ومنها كما قال الشيخ عبد الرحمان البغدادي رحمه الله (فمن كان ماله حراماً لم تجز معاملته وأكل طعامه وقبول هديته وإن كان مشتتاً كره والأولى التنزه) إرشاد السالك ص (118) مثل شخص تعرفه يبيع المخدرات أو الخمر أو يتعامل بالربا والرشوة أو هو سارق... الخ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (الفقهاء يقولون يُحرم قبول الهدية إذا كان المهدي قد أهداها حياءً وخجلاً) الكنز الثمين ص (123) ، وعلامات الحياء والخجل واضحة من إحمرار الوجه ودُّبُول العين وخِفة الصوت وطَاطأت الرأس والمشْي الثقيل... الخ فإن رأيت إحدى هذه العلامات في المهدي فافرض هديته فإن كرر وأصرَّ على الإهداء فلا بأس بقبول ذلك لأن هذا يُعتبر رغبة في الإعطاء

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وقيل له "أهديت لبعض الإخوان كتابا وبعد مدة إشتري هذا الأخ نفس الكتاب ثم أعاد علي الكتاب الذي أهديته كهدية منه لي فهل أقبل هذه الهدية ؟" فقال (لا تقبل هذه الهدية) المصدر السابق ص (118) ، أي مثل شخص يهدي لك كتاب رياض الصالحين للنووي فتذهب أنت وتشتري نفس الكتاب والعنوان لنفس المؤلف بغلاف مغاير وتهديه له وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم ((العائد في هيبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه)) رواه الشيخان ، ولهذا غيّر الكتاب ولا تهدي له نفس ما أهداك به فالكتب لها فروع في العلم ومنها أنواع كثيرة وهو قياس لكل الهدايا فلا تهدي نفس ما أهدي إليك بل غيّر النوعية شخص أهداك قميص مثلا فلا تهدي له أنت القميص بل اختر شيء آخر له مثل كتاب أو زجاجة مسك أو هاتف...الخ ولك حرية الاختيار في هذا الباب ومن الهدايا التي تُرد ولا تُقبل هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم ((هدايا العمال غلول)) رواه أحمد ، وقال أيضا ((أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدى لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا...))

رواه البخاري ، مثل مُوزع البريد فيتقاضى أجره على عمله من الدولة فإذا أخذ رسالة أو ملف لشخص ما إلى بيته فقد يزيده ذاك الشخص شيئاً كهدية منه له وهذه هي معنى "هدايا العمال غلول" وقس على ذلك وقد قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله (ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا بكر وعمر يقبلان الهدية ؟ فقال إنها لأولئك هدية وهي للعمال بعدهم رشوة) جامع المهلكات ص (365) ، قال الشيخ أبو هلال العسكري رحمه الله (الفرق بين الهبة والهدية أن الهدية ما يُتقرب به المهدي إلى المهدي إليه وليس كذلك الهبة) الفروق اللغوية له ص (189) ، فالهدية لتقوية الصداقة وزرع المحبة وأما الهبة فهي لتقوية المحبة والمقصود منهما واحد وهو تطوير العلاقات بكل أنواعها أما المفهوم العام فيختلف فالهدية تكون بين الجميع حتى مع الكافر والفاجر وتكون من الغني إلى الفقير أو العكس من الفقير إلى الغني لكن الهبة لها خصوصيات وتكون في الأسرة الواحدة أكثر ومقامها دائماً للأقدر والأقوى والأغنى فتجد الأب يهب لأبنائه ما يُريد وتجد الحاكم يهب لرعيته ما يُريد وتجد الغني يهب لعماله ما يُريد وهكذا وأما الهدية فتُعطى لحلول مناسبة

أو دون مناسبة كهدايا الأعراس والنجاحات...الخ أما الهبة فتكون دون مناسبة والهدية هي جزء من الهبة ولا تكون الهبة جزء من الهدية قال العلماء (الهدية إذا شُرفت وخرجت عن حد الحقارة وقعت موقعا حسنا عند المهدى إليه ودلت على شرف نفس المهدى وكبر همته) تحفة المودود لابن القيم ص (50) ، قال يحيى بن خالد البرمكي (ثلاثة أشياء تدل على عقول أصحابها...والهدية تدل على مقدار عقل هادئها) النوادر والنتف للأصبهاني ص (159) ، فالهدية تلعب دور كبير في الحياة الإجتماعية وتُساهم في المحبة والصدقة وتطوير العلاقات بل وتُساهم أيضا في إنهاء حد الخلافات والمعاداة بين المسلمين فيما بينهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ...)) رواه أبوا داود وغيره ، أي هو لا يؤجر من طرف الدولة فتكون هنا مكافئته بالهدية

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حُكْم قول "أنا"

أصبح البعض من الناس إذا قالوا (أنا) ألحقوا بها (وأعوذ بالله من كلمة أنا) اعتقادًا منهم أنها لا تجوز والصواب هي تجوز ولا إثم فيها والنبي صلى الله عليه وسلم قال (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه مسلم

قال "أنا" ولم يتعوذ منها والذي لا يصح قوله هو الافتخار بالنفس مثل (أنا خير منك) قال تعالى {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} 76 ص

ومن بعض كلام الناس يقول لك (أنا متزوج وأنت لا وأنا عندي كذا وكذا وأنت لا) وهذا لا يجوز لأنه من الضحك عليهم

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ} الحجرات 11

وقال تعالى {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ
مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} الكهف 34

فعاقبه الله -سبحانه وتعالى- بعد هذا الكلام في قوله {وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرْوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} الكهف 42

بسبب قوله "أنا" افتخارًا بنفسه وماله، وتكره هذه الكلمة أن
يقولها الشخص عند دققة الباب فيقول لك (مَنْ أَنْتَ؟) أن
تقول له (أنا) والأحسن أن تُسَمِّي (اسمك أو لقبك) له فعن
جابر -رضي الله عنه- قال (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ) فَقَالَ (مَنْ ذَا؟) فَقُلْتُ (أَنَا)
فَقَالَ (أَنَا أَنَا!) (كَأَنَّهُ كَرِهَهَا) متفق عليه

قال صلى الله عليه وسلم (إذا قال الرجل هلك الناس فهو
أهلكهم) رواه مسلم ، قال بعض العلماء أي (أن يرى نفسه
خيرًا منهم)

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ حَبَّتَتْ نَفْسِي
وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي) متفق عليه

وكذلك لا يقولها لغيره مثل (أنت خبيث إن كان قاسي القلب)
ولا يجوز أن يقول الشخص (الله ظلمي) لقوله تعالى {وَمَا
رُبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} فصلت 46

مَن هم العوام ؟

العوام هم مسلمين لكن لا يدرسون العقيدة ولا الفقه ولا السُّنة وحتى إن درسوا فدراستهم ضعيفة تجدهم يعبدون الله بالذِّكر وقراءة القرآن والصلاة والصيام والصدقة والحج...الخ ولا يرجعون إلى أهل العلم هل ما يفعلونه سُنَّة أم بدعة ؟ فقد يقعون في الشرك وهم لا يعلمون سواء شرك لفظي أو فعلي أو حتى في الشرك الإعتقادي ولا يُفرون بين الصواب والخطأ في أكثر المسائل وقد يتبعون الباطل ويحسبوه حق وكل مَن ظهر على المنبر أو في التلفاز وتكلم في الدين يُحسنون الظن به ويرونه في مرتبة العالم أو الإمام والداعية فلا يُميزون بين داعية خير وداعية شر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) صحيح الجامع ، وهذا من أجل أن لا نقع فريسة في

أيدي دعاة الفتنة والشرك وأهل البدع ونخرج من دائرة العوام إلى دائرة أهل السنة والجماعة وقال بعض العلماء (لا يُعذر الجاهل بجهله) وهناك منهم مَنْ قال (إن الجاهل العامي إذا أحدث بدعة وهو لا يقصد بها شيئا وإنما التقرب إلى الله وهو لا يعلم بأنها بدعة فإنه لا يُحاسب عليها) واستدلوا بقوله تعالى {...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} الإسراء (15) والله أعلم ، وإن العامي قد يغلب جهله علمه وإن كانوا فهم متفاوتون بالدرجات فليسوا كلهم في مرتبة واحدة فهناك من هو مقلد لكل شيء يراه ويهواه وهناك من يسأل عن حكم بعض الأشياء وهكذا... ولكنهم هم آخر مراتب المسلمين في العلم فأول المراتب هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم الصحابة رضي الله عنهم ثم الأولياء والعلماء الربانيين الذين بلغوا مرتبة الإجتهد ثم أهل العلم الثقات الذين هم أهلا للفتوى ثم الأئمة والدعاة إلى الخير والإصلاح ثم طلبة العلم الشرعي وإن كانوا متفاوتون في هذا العلم حسب القدرات العقلية ثم عامة السلفيين وهم الذين يتمسكون بالسنة والعقيدة وينصرون التوحيد وإن كانوا متفاوتون في الحفظ والفهم فهم درجات أيضا فمرتبة عوام السلفيين

تنقسم إلى قسمين وهما مرتبة طويلب علم ومرتبة جُوْهِلْ
وأما عن مرتبة طويلب علم فهو يبحث عن دينه ويزيد على ما
عنده من المعرفة سواء في الكتب أو في مجالس الذكر وغيرها
وأما عن مرتبة جُوْهِلْ فهي مرتبة تعني إنتهاء الجهل والخروج
من ظلمات الشرك والبدع والضلالات...الخ والدخول إلى نور
التوحيد ونور السُّنة ونور الهدى ونور العلم...الخ ، والجُوْهِلْ
في حد ذاته ينقسم إلى قسمين فمنهم مَنْ إذا سمع بحديث أو
أثر تحقق من صحته ومنهم المقلد فتجده يُقلد كل مَنْ أحسن
الظن به سواء كان عالماً أو عامياً مثله ولا يبالي بما أخذ وهذا
على خطر الغرق في الجهل مجدداً فتجده يطعن في العلماء
دون علم ولا بيان وهذا كله بسبب التعصب والتقليد وأخيراً
العوام من المسلمين فمنهم من هو على التوحيد ومنهم من هو
على الشرك والبدع ومثل هؤلاء مَنْ يكثر فيهم الجهل والإيمان
بالخرافات والأساطير والله المستعان ، فتجد أكثرهم لا
يُحسن حتى الصلاة أو الوضوء...الخ ، وهذا كله بسبب
الإبتعاد عن مجالس العلم أو كثرة المعاصي وهناك مَنْ هو
مِن العوام تجده يَعرف حُكم بعض المسائل لكنه لا يُطبق
بسبب الكسل والتقصير -والله المستعان- فهؤلاء العوام منهم

مَنْ له جهل كثير في دينه ومنهم مَنْ له جهل قليل في دينه وهذا القليل أكثر ما تجده هو في عقيدته فقد تجده يُحسن كل المسائل الفقهية لكنه في العقيدة لا علاقة له بها وهذا أخطر أنواع الجهل لأن الإسلام كله مبني على العقيدة وصحة المعتقد تعني صحة الإسلام فتخيل معي شخص يبلغ من العمر ستون عاما لا يعلم بمعنى "لا إله إلا الله" وهو يُصلي ويصوم ويتصدق ويحُج ويقرأ القرآن وتجد بعضهم يستغيث بالأموات في السراء والضراء ومنهم مَنْ له شهادات من الجامعات الكبرى لكن هذه هي الحقيقة -والله المستعان-

مقالات فلسفية

الروح الأدبية والمعالم الإنسانية

فقد قدّر الله في هذه الحياة أن يكون الناس على طبقات فمنهم الأغنياء ومنهم الفقراء ومنهم الأقوياء ومنهم الضعفاء ومنهم الحكام ومنهم المحكومين وهذا من باب العدل منه سبحانه وتعالى وهي لا تكون إلا بالحكمة والعلم بما يحتاجه الناس وما يُناسبهم في دنياهم ومعاشرهم وأمرهم بعبادته وحده ونهاهم عن كل فعل ذميم وعن كل شر طريقه إلى الجحيم وهذا من باب الفضل منه سبحانه وتعالى أن علّم الإنسان ما لم يعلم وبشّره بالجنة إن مات على نعمة الإسلام والسنة وبعث فيهم الأنبياء والرسل عليهم السلام فبلغوا رسالة الرحمان وكان آخرهم سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة

والسلام فأكمل به الدين وبَيَّنَّ مقام الأخلاق للعالمين فبعد أن كانت البنت تُدفن حية والمرأة تُظلم وتُستعبد وتُباع وتُشتري كالهديّة أضاء الله لعبده وخليله نورا بوجي مُنزل فكان القرآن كلام الله يُتلى لمدة ثلاث وعشرين سنة كاملة فترك الناس الجهل الذي كانوا فيه متمسكين واتبعوا سُبُل الحياة الجديدة ، نَعَمْ هي الحياة التي يتعلمون فيها كيف يتعاملون مع ربهم عقيدة وعبادة هي الحياة التي يتعلمون منها كيف يتعاملون مع بعضهم البعض هي الحياة التي يتعلمون منها كيف يتعاملون مع البهائم أكرمكم الله هي الحياة التي يتعلمون منها كيف يتعاملون مع الجمادات والشجر والحجر والجن وغيرهم ، نَعَمْ إنها الحياة التي تُغير في الإنسان كل شيء إلى حَسَن وكل ظلم إلى عدل وكل جهل إلى علم وكل باطل إلى حق وكل ظلام إلى نور وكل إساءة إلى إحسان وكل شر إلى خير وكل معصية إلى طاعة...الخ

وهكذا تحلوا لنا الحياة بالنجاة نعم إنها النجاة من الجهل والغفلة ومن الظلم والضلالة ومن النار والكفر والإستطالة

فكان الإسلام حقيقة عبارة عن معالم إنسانية وهذه المعالم كانت وحيا من الله عز وجل إلى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي اليوم بيننا في كتاب الله عز وجل وسُنة سيد ولد آدم يوم القيامة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ومن هذا الدين نتعلم أولاً كيف يكون الأدب مع الله عز وجل في حياتنا وأوله توحيده بأفعالنا وأن لا نعبد غيره ولا ندعوا غيره وأن نملاً قلوبنا بمحبته ثم الأدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الأدب يكون في محبته ومحبة سُنته واتباع سيرته والسير على خُطى مسيرته خُلُقاً ومعاملة ، عبادة وعقيدة ثم بعد ذلك يأتي دور الأدب مع المسلمين وغيرهم ويكون هذا الأدب بين الحياء والإحترام ومنها الإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل والنصيحة لوجه الله عز وجل وطاعة الوالدين فإن

كل هذا من الأدب لأن الإسلام كالشجرة والتوحيد هو
جذور تلك الشجرة والسنة هي أغصان الشجرة والإيمان
هو ورق تلك الشجرة وأما الأدب فهو الثمرة التي تكون في
تلك الشجرة والإحسان هو حلاوة تلك الثمرة بالشجرة
والإخلاص لله فهو ظل الشجرة والقرآن الكريم هو كالماء
الذي تُسقى به تلك الشجرة والصلاة هي تربة الشجرة
وباقى العبادات هي لب الشجرة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أنواع الدموع

فإن الدموع هي من آثار البكاء من شيء أو على شيء وهي أنواع كثيرة ومنها البكاء على شيء فات وقته وهو البكاء على الميت قد ظلمناه ولم نعتذر منه وهذا من باب الندم لأن الندم والحسرة يجلبان الدموع من أحشاء القلب ومنها البكاء على شيء لازال الوقت لإصلاحه كالذنوب والمعاصي والأخطاء ومنها البكاء من شيء لازال وقته لم يحن بعد في حياتنا وهو البكاء من عذاب القبر وعذاب النار عفانا الله وإياكم منهما وهذا خير أنواع البكاء لأنه يُلين القلب ويُهدئ النفس ويجعلك تستعد للأخرة على الحقيقة ومنها البكاء على التقصير في الطاعات ومنها البكاء على أملاك الدنيا وزينتها سواء عند فقدانها أو عدم حصوله عليها ومنها البكاء بسبب الحزن على الماضي أو الحاضر والإخفاق في أمر ما ومنها البكاء من الفرح

وقوة السعادة والتوبة ومنها البكاء من شدة الألم والضعف والقهر إما ألم بدني أو ألم نفسي ومنها البكاء من المرض ومنها البكاء على قريب أو صاحب يُفارقنا بموته ومنها البكاء لإستعطاف الناس وخذاعهم لمصالح الدنيا أو المكر بهم وهذه الدموع مصدرها الأول هو الكذب ثم الحيلة وهي عبارة عن دموع باردة ومنها البكاء نفاقاً ورياءً وسُمعة ليراه الناس سواء كان إماماً أو مأموماً ولهذا قال بعضهم (وأما عن البكاء فكلنا نُحسنه) أي في تفننه وإتقانه للبكاء أمام الناس والعياذ بالله ومنها البكاء من الخشوع وقد قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله (والبكاء إذا كان خَلِياً من النفاق نفع) بحر الدموع له ص (23) ، "والْبُكَاءُ" يقصد به البكاء وهذا إذا كان بسبب الخوف من الله أو الخشوع في الصلاة وسماع القرآن وقوله "نفع" أي منفعة خاصة بصاحبها وهو التغيير من الحسن إلى الأحسن في العبادات وغيرها ويُؤجر عليه بسبب الإخلاص فيه لأن الدموع هنا كانت ممزوجة بالصدق صادرةً من القلب وهي عبارة عن دموع ساخنة ومنها البكاء الخاص بالنساء ولهذا يقال "المرأة سلاحها دموعها" ومنها البكاء من الخوف من أمور الحياة وغيرها من باب الوسواس ومنها البكاء الطبيعي كبكاء

الطفل والرضيع ومنها البكاء من أثر الشفقة والرحمة ومنها البكاء من قوة الحياء والخجل ومنها دموعٌ دون سبب ومنها دموع من رائحة البصل...الخ وهنا جمعنا قرابة عشرين نوعا من أنواع الدموع والبكاء وهناك أكثر لمن أراد الإحصاء وهناك نوع من الدموع محرمة وهي التي يصحبها السخط وعدم الرضا وكذلك تلك التي يخرج معها كفر وسب بسبب الحزن أو فقدان شيء ما فالدموع من العين لها أنواع كثيرة وأصعبها دموعتان دمة في الدنيا وهي دمة المظلوم أو دمة الوالدين بسبب العقوق والدمعة الثانية هي في الآخرة وهي دمة الظالم سواء كان من الكفار أو العصاة فالدمعة الأولى صاحبها لا يضيع حقه أبدا أما الدمعة الثانية فصاحبها يدفع ثمن الذنب غالبا وهذه الدمعة لا تنفع ولا تشفع له يوم القيامة قال تعالى {وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا} فاطر (37) ، جاء في تفسير الجلالين (يستغيثون بشدة وعويل) ص (438) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي يصرخون ويتصايحون) تيسير الكريم الرحمان ص (658) ، والعويل والصُراخ والصياح كلها مصحوبة بالدموع والبكاء الشديد ولهذا قال بعضهم (إحذر من ثلاث دموع دمة المظلوم

ودمعة اليتيم ودمعة الوالدين) أي إذا ظلمتهم قهرا فكل هذه الدموع قد تدفع بك لنار جهنم عفانا الله منها وإياكم

بكاء الطفل

يولد الإنسان وهو في صباه يبكي كعادة الأطفال وهذا من سنة الله في خلقه أن فطرهم على الدموع للقضاء على قساوة القلوب وفضاضة الألسن المليئة بالعيوب قال الإمام ابن القيم رحمه الله (ولا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه ولا سيما لشربه اللبن إذا جاع فإنه ينتفع بذلك البكاء إنتفاعا عظيما فإنه يُروض أعضائه ويُوسع أمعاءه ويُفسح صدره ويُسخن دماغه ويحيي مزاجه ويُثير حرارته الغريزية ويُحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول ويدفع فضلات الدماغ من المخاط وغيره) تحفة المودود (151-152) ، وقال أيضا (وبكاء الطفل ساعة ولادته يدل على صحته وقوته وشدته وإذا وُضع الطفل يده أو إبهامه أو إصبعه على عضو من أعضائه فهو دليل على ألم ذلك العضو) المصدر السابق (187) ، وقال (فإذا انفصل الجنين بكى ساعة انفصاله لسبب طبيعي وهو مفارقتة إلفه ومكانه

الذي كان فيه) المصدر السابق (190) ، ففوائد بكاء الطفل تعود له بالمنافع عند كبره فسيحان الذي أبدع في خلقه وهو القائل {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} التين (4) ، جاء في تفسير الجلالين أي (تعديل لصورته) ص (597) ، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله (في أعدل خلق وأحسن صورة) مختصر تفسيره (598)

دموع الحزن

فإن البكاء الذي يكون من باب الحزن والألم والمرض...الخ ينقسم إلى قسمين وهما بكاء مع الصراخ والجزع والتسخط فهذا لا يجوز لأنه طريق إلى القنوط من رحمة الله وأما القسم الثاني فهو بكاء الدموع فقط وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ((إن العين تدمع والقلب ليحزن...)) رواه الشيخان، فهذا إن كان من جانب الدواء لتخفيف الألم فهو ممدوح لأنه أشبه بالدواء المسكن للألم ويُشترط أن لا يكون بين الناس حتى لا يفتح باب الشكوى وكما هو معروف أن "الشكوى لغير الله نوع من المذلة" والبكاء بطبيعته ينقسم إلى نوعين وهما إرادي والإرادي وأما

الإرادي فيكون تحت حُكم قاعدة {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} البقرة (286) ، سواء كانت بين الناس أو لوحده أما الإرادي فإن إستطاع التحكم فيه فهذا أفضل ويزيد في قوة الصبر وفي ميزان الحسنات وأما مَنْ يتعمد في البكاء أمام الناس سواء ليُمدح بخشوعه أو ليُستعطف بينهم فهذا آثم على سوء نيته فقد يدخل السخط على الحزن فيؤثّم صاحبه حينها وهو لا يدري وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال ((إتقي الله واصبري)) رواه البخاري فقالت له (دعك عني) فلما قيل لها هذا رسول الله ذهبت إليه واعتذرت منه فقال ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)) رواه البخاري ، وقد جاء رجل يذكر بكاء نساء أهل الميت عليه فأمره بأن ينهأ ثلاث مرات فلما أبين قال ((فاحث في أفواههن التراب)) رواه البخاري برقم (1305) ، وهذا إن دل على شيء دل على خطر التسخط من أقدار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن الحزن فطرة في الإنسان لكن عليه بالصبر واليقين فالصبر على مقدار الألم والوجع وأما اليقين فيكون بالفرج القريب وحسن الظن بالله وقد قال بعضهم (فكم من دموع تُغطيها إبتسامة) غير حياتك من

خلال ثلاثين قصة لجرادي سلطان ص (84) ، وهذه صفة تجدها فيمن رضي بأقدار الله فتجده مريضٌ يُعاني من داءٍ خطير لكن إبتسامته تملأ الوجه وكأنه لا يُعاني من أي علة فرزقهم الله الصبر والأمل بسبب رضاهم وحمدهم لربهم ولا إله إلا الله، فهناك من يتحدث معنا بنار الحُزن والدموع تملأ عينيه ولا تنزل على الجبين نراها تلمع كالنجم في السماء

دموع الخوف من الله عزوجل

قال بعضهم (ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب) وهذه حقيقة فلا تدمع عين صاحبها وهو بقلبٍ أسود أي قد إسود من الخطايا والأوزار والله المستعان، قال الشيخ حسين بن عودة العوايشة (فابك الدموع الآن بكاءً تؤجر عليه في دنياك قبل أن تبكي الدم الذي لا أجر لك فيه ولا ثواب في أخراك) البكاء من خشية الله له ص (43) ، قال تعالى {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} المائدة (85) ، وأصل خشية الله ودمعة تنزل خوفاً منه ومن عذابه هو القرآن الكريم فإن لم تدمع العين من سماع كلام خالقها

فكيف ستمدع من كلام مخلوق مثلها والله المستعان، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله (واذر من دموعك على ما سلف من تفريطك فإن القطرة من الدموع من خشية الله تعالى تُطفئ البحور من النار) وصية ابن قدامة ص (50) ، فإن البكاء على فوات الطاعة في الحياة باب من أبواب الإخلاص فأقبل عليه من قلبك خصوصا من جانب الندم على التقصير في العبادة فهو طريقٌ للإستقامة والرجوع إلى الله والندم هو مفتاح الدموع، قال الإمام ابن رجب رحمه الله (يا قوم قلوبكم على أصل الطهارة وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب فرُشوا عليها قليلا من دموع العيون وقد طهرت) تحقيق كلمة الإخلاص ص (44) ، يقصد دموع الندم على الذنوب والخوف من الله والتوبة إليه "وقد كان بعضهم يبكي كثيرا فقليل له في ذلك فقال والله لو تواعدني ربي أن يسجنني في الحمام لكان حقي أن لا أفر من البكاء فكيف وقد تواعدني أن يسجنني في النار إن أنا عصيته" وصية ابن قدامة ص (38) ، ومما نُسب لأبوا بكر رضي الله عنه أنه قال (إبكوا فإن لم تبكوا فتابكوا) ومن فوائد الدموع من خشية الله فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((عينان لا تمسهما

النار عين بكت من خشية الله...) رواه الترمذي، وقال أيضا ((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع...)) رواه الترمذي، وقال عليه الصلاة والسلام ((سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)) ثم ذكر منهم وقال ((ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)) متفق عليه، إنها نعمة ونحن عنها غافلون نبكي على الدنيا وهي قصيرة وننسى الآخرة وهي الأبد نُحس بها بعين البصيرة، فدمعة واحدة بصدق النية قد تُلین لك القلب وتجعله سائرا في الطاعات مجتنباً المحرمات، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((عُرِضَتْ علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)) رواه مسلم

دموع الرحمة والشفقة

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفِعَ إليه ابن إبنته وهو في الموت ففاضت عيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم" فقال له (سعد ما هذا يا رسول الله ؟) فقال ((هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء))

متفق عليه ، فالدمعة في مثل هذا الموقف هي مفتاح لباب
الرحمة والطريق للشفقة على الناس

دموع الحياء والخجل

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ((إن الله
أمرني أن أُقرئك القرآن)) قال أبي بن كعب رضي الله عنه
(الله سمانى لك؟) قال ((نعم)) قال (وقد ذكرت عند رب
العالمين) قال ((نعم)) "فذكرت عيناه" رواه البخاري برقم
(4961) ، وهذه دمعة الحياء من رب السماء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مفهوم التشدد في الإسلام

فإن الإسلام وسطٌ بين المِلل كما قال تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} البقرة (143) ، أي (خياراً عدولاً) تفسير الجلالين ص (22) ، فلا يُقبل التشدد في الدين ولا يُقبل التساهل فيه وهناك فرقٌ بين التساهل والسهولة فإن التساهل يكون من باب التفريط والتقصير في الحقوق وأما السهولة فهي الرفق بالبدن حتى لا يمل من العبادة لقول أبوا الدرداء رضي الله عنه (إن لنفسك عليك حقاً...) رواه البخاري، وكذلك الرفق بالناس في الدعوة إلى الله وحُسن معاملتهم لقوله صلى الله عليه وسلم ((يسروا ولا تُعسروا...)) رواه الشيخان، وأما التشدد فله عدة مفاهيم فقد يكون أحياناً صواباً وقد يكون أحياناً أخرى خطأً ومن مفاهيم التشدد هي القوة لقوله تعالى {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}

النساء (34) ، أي نساء أهل بيته ومحارمه وهذه القِوامة منها النفقة ومنها الجِرس عليهن فإن تبرجن شدد عليهن ومنعهن من ذلك بالقوة وهكذا فيكون هذا التشدد هنا ممزوجا بالغيرة وهذا محمود لأنه صوابٌ وصيانة للإسلام وأهله ومثال آخر التلفاز حلال عند شرائه لكن يُبث فيه الحلال والحرام والمباح معا فالقيام بحذف كل قنوات الفتنة والمُخلّة للحياء فهذا أمر مطلوب لكن مَنْ إمتنع عن شراء التلفاز فهذا تشدد مقبول لأنه من دوافع الغيرة على الأهل ونفس الشيء للبحر فالذهاب إليه حلال لكن ما يكون فيه اليوم من تبرج واختلاط تحول الحلال إلى حرام بسبب هذه الفتن والمحرمات فيه فالذهاب إليه وتجنب الشبهات إن إستطاع جائز لكن الإمتناع عن الذهاب إليه هو تشدد مقبول من أجل حفظ الكرامة والغيرة على الأهل والدين وسد الدروع للفتنة وتجنب النظر المحرم وغيره وهكذا في كل الأمور الدينية ومن مفاهيم التشدد أيضا هو العنف ولهذا قال تعالى {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَآنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} آل عمران (159) ، والدعوة إلى الله عزوجل بالعنف والخشونة في التعامل خطأ يقع فيه الكثير من الناس اليوم فلا يُحسنون التصرف مع الغير إلا

بالصراخ والتنازع بالألقاب والله المستعان، قال عزوجل {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} يونس (99) ، وهو القائل {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} النحل (125) ، فلو كان العنف فيه خيرا لأمرنا الله به في كتابه المبين وقد قال تعالى {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} المائدة (43) ، والكلام هنا هو عام لنا وكذلك هو قياس لمن يُسارع للمعصية والبدعة ومخالفة السنة فإن كان الله قد نهانا عن الحزن عنهم فكيف بمن يستعمل الخشونة معهم وهو القائل {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} البقرة (256) ، والإكراه على الغير يكون من أثر طريق العنف على باب التشدد وهو الذي أمرنا فقال تعالى {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} الرعد (41) والبلاغ يكون بحلاوة اللسان والأدب في الجلوس والأفعال الحسنة بحركات البدن ونية صادقة من قلب الإنسان وفي آية أخرى قال {إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ} الشورى (45) ، وللشيخ الألباني رحمه الله كلمة مشهورة وهي (قل كلمتك وانصرف) الرد النفيس لحاج عيسى ص (112) ، وهذه في الدعوة إلى الله عزوجل بالبلاغ وهذا مصداقا لقوله تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي

مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ {القصص (56) ، وقال {وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} الزمر (38) وهذا ردا على مَنْ يستعمل العنف في التشدد أثناء الدعوة والنصح قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله (والرفق : اللين والسهولة والتأني في الأمور والتمهل فيها وضده العنف والتشديد) فقه الأسماء الحسنی ص (375) ، قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله رفيق يحب الرفق ويُعطي عليه ما لا يُعطي على العنف)) رواه أبو داود وغيره، ومن مفاهيم التشدد أيضا هو تنفير الناس من الحق قال تعالى {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} الأنعام (53) ، وهذا ردا على مَنْ يُحاسب الناس وكأنه أمر بذلك وإنما نحن أمرنا بمحاسبة أنفسنا لا غيرنا فنحن مأمرون بالنصيحة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاسبة الناس جزء من تنفيرهم عن الحق واتباعه وهذه الآية نزلت لمنع التفريق بين الغني والفقير في الدعوة فيلین الكلام مع الغني ويُشدد الكلام مع الفقير فالناس سواسية عند الله كأسنان المشط إلا المتقين فهم أفضل الناس عند الله وقد قال بعضهم (وإياك

وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء) رسالة إلى العروسين للصبيحي ص (149) ، والعتاب من باب المحاسبة والملاحظة فتزرع في قلوبهم كراهية الحق فينفرون منه إعتقادا منهم أنهم تركوا الباطل وهذا الذي نراه اليوم -والله المستعان- ومن مفاهيم التشدد أيضا هو تعسير الأمور وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...إن الله لم يبعثني مُعنتا ولا مُتعتتا ولكن بعثني مُعلما مُيسرا)) رواه مسلم (1478) ، ونحن نقندي به فنُعلم الناس بعد أن نتعلم ونُيسر هذا الدين حتى يقبله العوام منا ويتقبل الله علينا وقد قال صلى الله عليه وسلم ((يسروا ولا تُعسروا وبشروا ولا تُنفروا)) رواه الشيخان وقال أيضا ((إن الدين يُسر...)) رواه البخاري ، فلماذا هذا التعسير وهذا التشدد إذن؟ ومنه تعسير الزواج بالغلاء في المهور، ومن التيسير في الدعوة أن يبدأ الداعي بالترغيب قبل التهيب ومن الترغيب هو الترغيب في العقيدة الصحيحة وأصولها ومن مفاهيم التشدد أيضا هو التعصب للأشخاص وهذا لا يكون إلا من باب العناد فيتبع شيخه وإن خالف الكتاب والسنة ولهذا قال بعضهم (الرجال يُعرفون بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال) أي باتباعهم للحق ولا يُعرف الحق

بكثرة الرجال قال سفيان الثوري رحمه الله (إنما العلم رخصة من الثقة أما التشديد فيُحسنه كل أحد) كشكول ابن عقيل ص (177) ، قوله "رخصة من الثقة" أي في حالة لم يُخالف رأيه النصوص الشرعية فيجوز لنا حينها أن نُقلد الثقات ونتبع أقوالهم للمصلحة أما مُخالفتهم للنصوص فلا يجوز لنا متابعتهم على أخطائهم والواجب هو التوقف وقوله "التشديد فيُحسنه كل أحد" أي ليس صعبا على أحد لأنه فعِلُّ إرادي من الإنسان وإنما نترك التشدد من أجل أن لا نُخلط الحق مع الباطل ولا الخير مع الشر والتشدد في هذا الباب طريقٌ إلى الغلو والتقديس ومن مفاهيم التشدد أيضا هو تحريم الحلال على أنفسنا وقد قال أحدهم "أما أنا فإنني أصلي الليل أبدا ولا أنام وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا" فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سُنتي فليس مني)) رواه البخاري، فهؤلاء القوم أرادوا أن يتعبدوا بالتشدد في الزهد فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الفعل وأنه غير

صحيح ومن مفاهيم التشدد أيضا هو التنطع أي بالحُكم على الناس بالرياء والإخلاص أو بالإيمان والنفاق أو بالجنة والنار وهذا من باب التسرع كما أننا لم نُؤمر بذلك وإنما أُمِرنا بمراقبة أعمالنا ونوايانا وتبليغ الناس العلم النافع وعند أهل العلم قاعدة يقال فيها (أُمِرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ص (34) ، فنحن لا نعلم الغيب وما تكتمه أسرار القلوب في الأبدان والمسلم هو مطالب بمعرفة أحوال قلبه لا قلوب الناس ومن مفاهيم التشدد أيضا هو العناد وبمعنى آخر أي سوء الفهم فيتعبد بهواه دون الرجوع إلى أهل العلم من الثقات فيقع في البدع والمخالفات ويُصر عليها بل يدافع عنها بجهل وإصرار وهؤلاء هم على مذهب (عترة ولو طارت) ومن مفاهيم التشدد أيضا هو الغضب من أجل الحق وهذا لا يكون إلا لأصحاب السلطة والنفوذ في البلاد فيُشددون العقوبات على مَنْ إستحقها لكن وللأسف هذا الذي إفتقده الأُمة الإسلامية اليوم فأين القصاص من المجرمين والمفسدين في الأرض؟ سقط القصاص من ملفات الدول التي تفتخر بدستورها القرآن الكريم فضاع العدل فيها وأصبح الحق

مجهولاً مغلوباً على أمره فالخير قَلَّ أتباعه والشر إنتشر والمظالم في زيادة كل يوم بل كل ساعة والله المستعان، ومن مفاهيم التشدد أيضاً هو الشدة والغلظة والتهور كما وقع هذا مع الخوارج فحكموا على العصاة من المسلمين بالكفر وكفروا الحكام وإن لم يظهر منهم كفراً بواحاً وقتلواهم في الساحات العامة وخرّبوا ديار المسلمين ونهبوا أموالهم إعتقاداً منهم أنها غنيمة والله المستعان وخلاصة القول فإن التشدد معناه الخاص هو صفة من صفات الخوارج وأما عن مفهومه العام فكل الطوائف والأحزاب لها نصيبٌ منه في الدنيا إلا مَنْ عصمه الله من هذا البلاء أي أقصد التشدد المذموم قال أحد الخوارج التائبين في زمن القرون الأولى (فإننا كنا إذا هويْنَا أمراً صيرناه حديثاً) المناظرة الكبرى ص (164) ، أي نسبوه للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا من أسباب التشدد أن تساهلوا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل ((...وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) رواه الشيخان، واعلم يا أخي الكريم أن التشدد من هذا الباب ماهو إلا طريقٌ للخروج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ومن مفاهيم التشدد أيضاً هو التكليف أي تكليف

النفس ما لا طاقة لها قال الله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} البقرة (286) ، وقال {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} التغابن (16) ، وقال {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} البقرة (195) ، سواءً في العبادات أو العادات ، وقال في حق الأمم السابقة {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} الحديد (27) أي قاموا بتكليف أنفسهم بما لم يُؤمروا به شدة من عند أنفسهم وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إن الله قد أبدلنا بالرهبانية الحنفية السمحة...)) رواه الطبراني وغيره وهو ضعيف، وأما الحنفية السمحة فهي الشريعة الممزوجة بالأعذار فالذي لا يجد الماء ليتوضأ يتييم ومن لا يستطيع الصلاة واقفا يجلس والمسافر في رمضان يأكل ويشرب نهارا ثم يقضي بعد ذلك...الخ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) رواه ابن ماجه وغيره فالإسلام أعظم نعمة للناس في الحياة وشريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي تمام هذه النعمة، قال عليه أفضل الصلاة والسلام ((...فَإِذَا تَهَيَّأْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَأَجْتَبِئُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) رواه الشيخان، وهو

القائل ((مه عليكم بما تُطيقون...)) متفق عليه، أي في العبادة والعمل والمصاريف... الخ وقال ((يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تُطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُوم عليه وإن قلَّ)) رواه مسلم، قال أنس رضي الله عنه (كنا عند عمر فقال نُهينا عن التكلف) رواه البخاري ومن مفاهيم التشدد أيضا هي المشقة والفرق بينها وبين التكليف فالتكليف متعلق بالنفس أي أن يُكلف نفسه بما لا طاقة له بها فيلحق به ضرر أو تعب أما المشقة فهي تُلحق غيره إما بالضرر أو التعب وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)) رواه البخاري، وقالت عائشة رضي الله عنها (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي سُبحة الضُحى قط وإني لأُسبحها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يُحب أن يعمل خشيّة أن يعمل به الناس فيُفرض عليهم) الموطأ برقم (358) ، وهو القائل ((قد رأيت الذي صنعتُم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم)) رواه مسلم، وهذا في صلاة التراويح برمضان فالنبي صلى الله

عليه وسلم يُحبُّ أُمته ولهذا لا يريد لها المشقة وخاف أن تُفرض عليهم هذه الصلاة فلا يقدر عليها أكثر الناس من المسلمين من بعده وقد ثبتت عنه بعض الروايات مختلفة في هذا الباب إلا وتجد قوله ((لولا أن أشق على أمتي...)) الموطأ (995) ، ثم يذكر ما يريد لكن المشقة على الناس تمنعه فتكون من بعده سنة وليس فرضا فالإسلام دين الرحمة ومن مفاهيم التشدد أيضا هو الشح والبخل وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)) رواه مسلم، وصاحب الشح في هذه الحالة يُشدد على نفسه حتى يحرم نفسه من الخير وهو صاحب مال ومكاسب قال تعالى ردا عليهم {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} النحل (96) وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم...) الموطأ برقم (1640) ، والشح هو بابٌ إلى الطغيان ومن مفاهيم التشدد أيضا هو التعمق لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ} المائدة (103) ، وهذا يخص الجانب العقائدي الذي لم يثبت فيه دليل من النقل عما في الكتاب والسنة

فنكتفي بالتوقف عند الإثبات والتنزيه أما التعمق من الجانب الفقهي وغيره فهذا جائز بل هو أمر مطلوب من كل مسلم في الحياة ومن مفاهيم التشدد أيضا هو الإحتقار مثل شخص يحتقر شخصا آخر، أو قوما يحتقرون قوما آخرون وهم كلهم مسلمون فتجدهم لا يتعاملون مع بعض في التجارة وغيرها ولا يُزوجون نساءهم لهم ولا يتزوجون منهم إعتقادا أنهم أفضل منهم وقد قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} الحجرات (11) ، وهذا النوع من التشدد سببه الأول هي فتنة الإستعمار الغربي في البلاد الإسلامية والعربية تحت قاعدة (فَرَّقْ تَسُدْ) وقد نجحوا في تشتيت أبناء الوطن الواحد والله المستعان، ومن مفاهيم التشدد أيضا هو التعنت أي إذا غضب لصالحه وليس لصالح الحق وهذا أقرب للتعصب فالتعصب يكون الغضب للشيخ وليس للحق والتعنت هو عدم الإعتراف بالحق والحقوق إما من باب الكبر أو من باب العناد أو من باب الإحتقار والظلم وبالعامة الجزائرية يُسمى التعنت بـ"تاغاننت" وهي التي تُسمى في البلاد العربية (عزة ولو طارت)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((...إن الله لم يبعثني مُعنتاً ولا مُتَعنتاً...)) رواه مسلم، والتعنت عند أهل العلم أي "المشقة" وهكذا نكون قد جمعنا ستة عشر نوع من أنواع التشدد والتشدد المذموم هو أقرب للتطرف فيا أيها المسلم الكريم لا تتشدد في الدين فتمل منه أو تتركه كلياً ولا تتساهل فيه فتنفلت منه دون أن تدري فتدسى طريقة الوضوء وكيفية الصلاة وقراءة الفاتحة

الخاتمة

فإن التشدد السلبي المرفوض هو عين الجهل بذاته وعكس هذا التشدد في الدين هي المرونة والبصيرة وعكس التشدد في الدنيا هي السهولة وقد قالت عائشة رضي الله عنها (ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه...) الموطأ والأثر متفق عليه، فهذا من باب السهولة والتسهيل على نفسه فهناك من يختار الأصعب إما طريقاً أو عملاً أو فعلاً... الخ من باب التكليف ويعتقد أنها شجاعة منه فليس

هناك أشجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنه كان
يُسهل الأمر على نفسه ونحن أُمَرنا باتباعه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

المقدمة.....4

السلسلة الأولى

مقالات الأمر بالمعروف

إتباع الحق معياراً للأدب.....7

العلم بين الأخذ والعطاء.....12

الصلاح جزءٌ من الإستقامة.....15

متى تزداد الطيبة في القلوب؟.....22

الحلال.....26

كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله.....28

مقالات النهي عن المنكر

أسباب الحقد والطرق المؤدية له.....31

التحذير من العنصرية والطرق المؤدية لها.....35

الغضبُ من لهيب النيران.....41

العُنف وعواقبه والرفق ومحاسنه.....49

النميمة مفتاح الفتن وبابٌ للجريمة.....53

التساهل في المنازل من أسباب المهازل.....61

جذور التعنُّت.....69

الطيرة والتشاؤم.....73

قبل أن تنتحر فأكّر.....79

87.....	خطرُ الزنا.....
91.....	فسادُ القلب بين القسوة والسواد.....
101.....	فساد القلب.....
108.....	فساد العقل.....
113.....	يا تارك الصلاة إلى أين؟.....
118.....	البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الرابع.....
131.....	البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الخامس.....
142.....	الإبتداع في الدين خطرٌ على المسلم في الدارين.....
148.....	أقوال وحكم في أحوال أهل البدع.....
156.....	اللثام في كشف شبهات أهل البدع الأيتام.....

مقالات في العقيدة

- عقيدة المنتصر.....171
- الدعوة السلفية هي دعوة إلى الإسلام الصحيح.....176
- مفهوم السلفية في ميزان الكتاب والسنة.....184
- مَن هو الولي الصالح؟.....193
- مَن هو السلفي؟.....196
- حُكم التسمي بالسلفي والسلفية.....203
- محبة الله عزوجل.....210
- الخُلة هي كمال المحبة.....214
- الإعتقادُ الواجب نحو صوتُ الرعد وضوءُ البرق.....219

السلسلة الثانية

مقالات في التربية

- 225.....الآباء سندٌ في الحياة.
- 230.....مبادئ الإحترام خُلُق الكرام.
- 236.....التربية النفسية وأُسُسها.
- 246.....التربية السلفية بين النُطق والتطبيق.

مقالات إجتماعية

- 252.....الحُب المزُيف.
- 259.....الحياة بين الإفراط والتفريط.
- 262.....بناء الثقة بين الإنسان ونفسه.

- الضمير.....269
- الشعور.....273
- عزت النفس.....276
- الهدية بابُ الصداقة وطريقُ للمحبة.....279
- حُكم قول "أنا".....285
- مَن هم العوام؟.....288

مقالات فلسفية

- الروح الأدبية والمعالم الإنسانية.....292
- أنواع الدموع.....296
- مفهوم التشدد في الإسلام.....306
- الفهرس.....320